دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

تأسست في 22.04.2012

السنة العاشرة - العدد 108 2021 م / 2633 ك

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نانب رئيس التحرير: د.محمود عباس

das Ileic

د. محمود عباس

لم يعد يهمنا مَنْ منَ أطراف الحركة الكوردية ستنتصر في الصراعات الداخلية، ولا عودة الحوارات، بقدر ما يهمنا مصير الأمة، وواقع الشعب المعاش، يهمنا ما يجري في الأسواق، والأخبار الواردة من الشارع الكوردي، ومصير العائلات المعانية، ودور تجار الحروب، وسماسرة النهب والفساد، والوضع المعيشي الاقتصادي والديمغرافي الكارثي، وما يمكن أن تقدمه القلة من الأثرياء الوطنيين الذين يحاولون خدمة الوطن والشعب، حتى ولو كانت من منطق الأرباح، ويدرجون كالرأسماليين المعتمدين عليهم مستقبلاً.

يهمنا معرفة مدى قدرة الحراك الكوردي، اللحاق بتطور الأحداث. يهمنا ما يجري على طرفي معبر سيمالكا، حيث الفساد المستشري، بغض النظر عن الفوائد الهائلة الجليلة التي قدمت ببنائها، لشعبنا من روج آفا بشكل خاص، لكن البيروقراطية الموروثة من الأنظمة السابقة، وسويات المسؤولين الذين تم تعيينهم على طرفيه، غطت عليها، فلماذا لا يحاسبون على تجاوزاتهم الكارثية، ولا يتم معالجة معاناة المارين، وإزالة الحجج المستخدمة لتعذيبهم. لقد أصبح يسمى بجسر المعاناة، العذاب والتعذيب، وتعميق الهجرة، وجسر اللاعودة، وغيرها من التسميات المؤلمة.

لم يعد يهمنا الصراع المبني على الجهالة، ومن سيستلم السلطة، ومن سيقنع المجتمع بوطنيته، يهمنا مدى وعي الأجيال الكوردية الشابة، والتي فتحت لها أبواب المعارف الحضارية، والمفاهيم الديمقراطية، وواقع المخيمات، وهل هناك من احتمالات للعودة إلى الوطن، ونحن هنا لا تتحدث عن المغتربين الذين استقروا فى الدول الديمقراطية حيث الرخاء والعيش الكريم مقارنة بالوطن المسلوب، والتي عودتهم دخلت في حكم شبه المستحيل، والأسباب عديدة معروفة، ابتليت بها شعوب ومجتمعات على مر التاريخ، بل عن واقع المخيمات في المنطقتين الكورديتين.

يهمنا أن تدرك الأجيال المأمولة منها، عمق الضحالة التي تعيشه قسم واسع من حراكنا، ليس تهجماً، أو انتقاصاً لهم، بل كيف تجاوزهم الزمن، والمكنسبات، والواقع الدولي، وأساليبهم ومطالبهم التي أصبحت من الماضي، وليس فقط لم تعد تنفع، بل تضر، وتقف كسدود بين الوعي والجمود، بين الماضي الذي لم يخلف سوى الفشل وراء الفشل، وحاضر يعاني الويلات، وقادم

يتطلب من جيل العصر تغيير الحراك

الكوردي، فأين هو؟

يخلف سوى الفشل وراء الفشل، وحاضر يعاني الويلات، وقادم من دونهم، إذا تم التحضير له من قبل الجيل الشاب الواعي بالشكل المناسب، لأصبح مبهرا. وللعلم، ليس حراكنا ولا الرعيل الأول، أفشلوا محاولات المحتلين طمس القضية، بل الشعب هو الذي صمد أمام تحريفات التاريخ وحافظ على القضية حية، فكثيراً ما يكون الصمود بالصمت والصبر وتحمل المآسي أعظم من المواجهات السياسية والحزبية الساذجة.

أثبتت تجارب التاريخ أن تطبيق النظريات السياسية والإيديولوجيات لن تنجح بالقوة، مثلما فشلت حركات التحرير التي حاولت نسخ الماضي. وأمتنا ليست باستثناء، فمحاولات فرض مفاهيمهم، إن كانت طوباوية أو أممية، أو منهجيات ناسخة لدروب الأجداد دون تطوير، خلفت الكوارث، ووسعت شرخ الخلافات بين أطراف الحراك والمجتمع.

لا يهمنا خبرة العقود من العمل الحزبي، فهي نسخ تجاوزها الزمن، بل يهمنا تحليلها، وتوضيح الواقع السياسي والعلاقات الدولية، والظروف التي تمر بها كوردستان، للأجيال الشابة، الحاضرة والقادمة، لئلا يسقطوا في مستنقع الأخطاء ذاته، ويغرقوا في صراع الذين خلفوا الفشل، ودراسة تجارب الرعيل الأول. والحذر من التبعية العشوائية للحاضر، أو قبول إملاءات الذين يعيشون الرعب من أن القضية ستضيع، والشعب في ذوبان، دون أن يدركوا على أن القضية والشعب بلغا مرحلة لا يمكن لأية قوة تجاوز هما.

إشكالية حراكنا والرعيل الحالي المهيمن، في كلاسيكية أساليبهم، وقلة إمكاناتهم، وعدم قدرتهم على تطوير الذات والتلاؤم مع التغيرات الجارية، وما بلغته القضية، ومدارك الشعب من الوعي، فما يتبين من مجريات الأحداث إنهم يراكمون من الأخطاء، ويعمقون من تعقيد القضية.

أسئلة عديدة تحثنا على طرحها، ولربما بعضها أصبحت حلقات حوارات بين المجتمع، تدفعنا أحيانا إلى الدهشة على أسباب عدم وجود أجوبة لها، فهل هي نتيجة البون الفكري المتناقض بين أطراف الحراك، أم الدروب المتضاربة بين الأجيال المهيمنة والعصرية؟ أم هناك عوامل خارج عن الإدراك؟ منها:



ÊNÛSA

1 - لماذا لا يتمكن الجيل الشاب من قيادة الحراك بشقيه، وفرض ذاته، فكما نعلم؛ من شبه المستحيل أن تتخلى الأجيال التي عاشت الصراع مع الأنظمة، وسايرت تطورات الحراك أن تتخلى من ذاتها للجيل الذي لا يتمكن من فرض ذاته؟

2- لماذا لا يملك الجيل الجديد القدرة على القيادة، والتحرر من إملاءات الرعيل السابق، والذي لا يزال يقود الحراك الكوردي بالأساليب القديمة ؟

3- لماذا لا يزال هذا الجيل يستخدم منهجية الصراع الداخلي نفسها، ناسخاً الرعيل الأول وماضيه، رغم رؤيته لما آل إليه واقع الشعب والقضية، وحيث الفشل وراء الفشل؟

4- لماذا يستخدم منهجية الحراك المتأثر بأساليب الأنظمة الشمولية، حيث التخوين والاتهامات العشوائية، رغم ما يحيط به من الأبعاد الحضارية؟

5- هل ينتبه الحراك الكوردي الشباب، إلى أوجه التشابه بين الأطراف الكوردية المتصارعة، من حيث الفشل وعدم القدرة على اللحاق بتطور ات الأحداث، وتوسيع الشرخ بين المجتمع كل

6- هل الرعيل المهيمن على حراكنا بإمكانه أن يقدم للقضية أكثر مما هو موجود، والذي جله تم الحصول عليه على خلفية مصالح الدول الكبرى؟

7- هل الجيل الشاب قادرة على مجاراة التطورات السياسية والدبلوماسية الجارية في منطقتنا، وهل هي على دراية كافية للتعامل مع الظروف الفارضة ذاتها، أم أنها لا تزال أسيرة مفاهيم الأجيال السابقة؟

8- هل بإمكانهما، القديم والجديد، التحرر من الإملاءات الخارجية، وخاصة من القوى الإقليمية، لتحقيق الهدف والغاية ؟



دولة النقيق السياسي؟

كفاح محمود كريم

من أبرز تداعيات اتفاقية سايكس بيكو وتأثيراتها الاجتماعيــة والسياســية هــو قيــام مجموعــة مــن دول وأنظمـة خـارج خيـارات شـعوبها التــي رفضــت تلــك الاتفاقية ودخلت في صراع بينـي نتيجـة الادغـام والـدمج، كما توقـع حينهـا أحـد الدبلوماسـبين الأمـريكبين فـي حفـل توقيع تلك الاتفاقية، حيث قال:

(إنكم توقعون على صراعات وعداوات تنتج بحور من الدماء في هـذه الـدول)، وفعلاً تحققت نبوءات ذلك الدبلوماسـي الحصـيف فـي السـنوات الأولـى لانبثاق تلك الممالك والدول وبدأت الصراعات والتنافسات التـي عبـر عنهـا ملـك العـراق الأول، حينمـا وصف المجتمعات العراقية قائلاً:

(لا يوجد في العراق شـعب عراقـي بعـد، بـل توجد تكتلات بشرية خيالية خالية من أي فكرة وطنية، متشبعة بتقاليد وأباطيل دينية، لا تجمع بيــنهم جامعــة، ســمّاعون للســوء، ميّــالون للفوضى، مستعدون دائماً للانتفاض على أي حكومة كانت)

هذا الواقع المريـر لـم يكـن حكـراً علـی سـكان بــلاد النهرين في العراق وكوردستان، بـل كـان يشـمل معظـم بلاد الشاء في سوريا ولبنان وفلسطين والأردن بسبب التعدديــة القوميــة والدينيــة وعــدم تبلــور مفهــوم جــامع للمواطنة الحقة،..... ص 2.....

من أجل استراتيجية كوردستانية موحدة

جان كورد

منذ القضاء على ثورة آغري (1927-1930) وإضعاف حركة خوبيون التي خططت للثورة التي قادها الجنرال إحسان نوري باشا، تغيّرت استراتيجية حركة التحرر الوطني الكوردستانية في جميع أنحاء كوردستان المقسّمة بين عدة دول، نتيجةً للمعاهدة المشؤومة



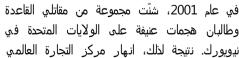
(سايكس –بيكو) الاستعمارية التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا في عام 1916م. ولم تظهر أي حركة كوردية تطالب بالاستقلال بسبب الاضطهاد العنيف وضعف الإمكانات المادية وإصابة القيادات الكوردية باليأس من حالة التفكك والتآكل التي عليها المجتمع الكوردي إجمالاً ولاستمرار المجتمع الدولي في دعم الأنظمة المستبدة برقاب الشعب الكوردي، وعلى وجه الخصوص نظام إيران الشاهاني ونظام الكماليين الطورانيين العنصري، مع التنكّر التام لحق الكورد في تقرير مصيرهم بأنفسهم كسائر الشعوب التي نالت حريتها واستقلالها، وهو حقّ دولي لا استثناء فيه

ولعبت المصالح الاستعمارية لفرنسا في سوريا ولبريطانيا في العراق دوراً قذراً في استمرار استعباد. أمة الكورد التي لا تفصل بينها ص 2

تقييم فشل السياسة الغربية

وتأثيرها على المنطقة

أ.د.هفال/رفيق سليمان



الأمريكي، وفقد الآلاف من الأمريكيين حياتهم في نيويورك. في الواقع، كان الهجوم بمثابة بداية حرب حقيقية بين الولايات المتحدة وحلفائها، وصعود التطرف الإسلامي العالمي بقيادة طالبان في أفغانستان. بعد قرار رئيس الولايات المتحدة آنذاك جورج بوش تشكّلت جبهة عسكرية شاملة وتمّ إعلان قرار محاربة القاعدة وطالبان. لم تكن هناك مثل هذه الجبهة العريضة والقوية في تاريخ كلِّ الحروب التي جرت في هذا العالم. فهذه هي المرة الأولى في التاريخ تجتمع فيها جميع دول أوروبا الغربية، وأوروبا الشرقية، والدول الاسكندنافية، وأستراليا، وكندا، والدول العربية، والدول الإسلامية، وروسيا، والصين، والهند، وأفريقيا.. إلخ، لتشكيل جبهة بقيادة الولايات المتحدة لإعلان الحرب على الإسلام المتطرف في أفغانستان وإطاحته في كابول وإسقاط حركة طالبان وأقامت حكومة مدنية مكانها، وأخذت طالبانص 3....

لمن تقرع الأجراس في تل تمر و ريفها

ماهين شيخاني

بتساءل المواطنون العزل على حافتى خطوط التماس من منطقة ابو رأسين الى تل تمر بين قوات سوريا الديمقراطية "قسد" و الفصائل الموالية لتركيا باستغراب وذهول وهلع وهم يتركون منازلهم ويحملون ما خف وزنه وإنقاذ



أرواح أسرهم فقط، تشردوا, هاربون إلى مناطق أخرى تتوزع على جغرافية محافظة الحسكة من الشمال إلى الجنوب وإلى الشرق الى حد ما، خوفاً وهلعاً من قذائف الهاون والمدفعية و الأسلحة الخفيفة وكما هو معلوم فقد أصبيت طفلة و فارقت امرأة الحياة وأصاب العديد من الناس بجروح من شظايا هذا النزاع المفترض، كانت الساحة ومنذ دخول الفصائل وسيطرتها على منطقة رأس العين لم تخلو من سماع أصوات الطلقات و قد تعود أهالي المنطقة على ذلك، لكن في الفترة الأخيرة أصبحت أكثر حدة وعنفاً دون أن يتقدم أي طرف بمتر واحد، ربما التزماً بما قاله متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية لموقع "صوت أمير كا": "الولايات المتحدة قلقة للغاية بشأن التقارير عن زيادة النشاط العسكري في شمال شرق سوريا"، مضيفًا أن ص 2

تتمــة: من أجل استراتيجية كوردستانية موحدة

سوى الحدود المصطنعة. وبذلك كان لا بد للناشطين القوميين من الكورد أن يتحولوا من استراتيجية التحرير والاستقلال إلى استراتيجية العمل ضمن حدود الممكن والواقع، أي الاعتراف بالحدود التي فرضها عليهم المستعمرون، والعمل ضمن حدود الممكن كان يعني التخلي عن فكرة الاستقلال الوطني وسيادة الشعب الكوردي على وطن آبانه وأجداده. وظهر لدى القيادات السياسية لهذا الشعب تصوّر عن إمكانية الاستفادة من قوى عدو لهم ضد عدو آخر، واللجوء إليه في حال عدم التمكّن من الاستمرار في الكفاح المسلّح وعند الحاجة القصوى، وهذا يعني العمل مع عدو ضد عدو أخر واعتباره تكتيكاً سليماً، على الرغم من معرفتهم التامة بأن مقتسمي أرض كوردستان فيما بينهم أو حصولهم على أجزاء من الكعكة الكوردية أرض كوردستان فيما بينهم أو حصولهم على أجزاء من الكعكة الكوردية ممساعدة المستعمرين يتعاونون سرا وعلانية على ألا يحصل شعبنا على أي مكسب قومي له، حتى أنهم ضد "إدارة ذاتية" لهذا الشعب معاً، وهي أدنى مكسب قومي له، حتى أنهم ضد "إدارة ذاتية" لهذا الشعب معاً، وهي أدنى الوطنية، بل ربما يختلف أعداء الكورد على كل شيء سوى بصدد مواجهة مشتركة وعمل تشاركي ضد حركة التحرر الوطني الكوردستانية إجمالاً.

وواقع اليوم في غرب كوردستان يؤكّد ذلك، إذ رغم كل الهجمات العسكرية والمؤامرات اليومية والتهديدات الفظّة التي تمارسها الحكومة التركية ضد نظام الأسد في دمشق، ورغم العداء الذي يظهره نظام الأسد للرئيس التركي ونظامه السياسي، فإن كلا الطرفين يعاديان بصفاقة حصول الكورد في سوريا على أي حقّ قومي، فذلك في نظر الحكومتين "خطر على الأمن القومي!" للعرب وللأتراك كما يزعمون، فلا قبول لإدارة ذاتية ولا لفيدرالية ولا لإنفصال، على الرغم من أن أي حزب كوردي في سوريا لم ولا يطالب بالإنفصال عن سوريا، ومن يزعم غير ذلك يخدم أعداء الكورد وكوردستان. وإنّ أوّل حزب كوردي طالب بالإدارة الذاتية كان الحزب الاشتراكي وانّ أوّل حزب كوردي طالب بالإدارة الذاتية كان الحزب الاشتراكي الاتحاد الديموقراطي المتهم بالانفصالية بسبب ولائه لحزب السيد أوجالان، إذ الاتحاد الديموقراطي المتهم بالانفصالية بسبب ولائه لحزب السيد أوجالان، إذ كان شعار الحزب الاشتراكي (الاشتراكية للبلاد والإدارة الذاتية للشعب الكوردي في سوريا)، بينما طالبت جميع الأحزاب الكوردية في إطار الخرى ولا زالت تطالب بحلّ ديموقراطي سلمي للقضية الكوردية في إطار الوطن السوري المشترك، ومن الأفضل أن يكون حلاّ فيدرالياً.

استمر الكورد في انتهاج استراتيجية العمل ضمن حدود الواقع والمعقول والممكن إلى سنوات قلائل قبل الآن، ولكن تعاظم الوعي القومي لدى الشعب الكوردي نتيجة المذابح المتتالية وسياسات هدم وحرق وتدمير كوردستان، ومواجهة النضال الكوردي السلمي بأسنة الحراب وبقصف الطائرات واستخدام السلاح الكيميائي ضده وبالاعتقالات والتعذيب والاغتيالات، فإن الكورد باتوا واثقين من أن كل ما يحدث في وطنهم له سبب واحد ألا وهو عدم وجود "دولة"

لهم، فلو كانوا يملكون دولتهم لتغيّرت حالهم إلى أفضل بكثير، وما كان بإمكان أحد، مهما كان قوياً، أن يضطهدهم بهذا الشكل المريع ويسلبهم بترولهم ومياههم وخيرات أرضهم ويزج أبناءهم وبناتهم في صراعات لا ناقة للكورد فيها ولا جمل. فالدولة ستمنحهم القوة الكافية بحكم الحجم الكبير لمختلف القدرات الوطنية، مادية كانت أم بشرية، وعلى مساحة واسعة حقاً من الأرض، وقد تصبح كوردستان الحرة المستقلة سبباً من أسباب الاستقرار والأمن في المنطقة لا سبباً للحروب والمشاكل، بدليل أن الكورد منذ القضاء على نظام البعث الصدامي في العراق في عام 2003 قد تحولوا إلى بناق لدولة العراق، بعد أن كانوا يحاربونها بالسلاح عقوداً من الزمن، وهذا ما يمكن أن يحدث في سوريا، إن بقي في رؤوس حكامها ذرة من عقل، وطرحوا مشروعاً لإدارة ذاتية أو فيدرالية كوردية ضمن حدود الدولة السورية، طالما الكورد يعملون من أجلها بمختلف أحزابهم وتنظيماتهم.

ومنذ "استفتاء الاستقلال" قبل سنوات، الذي أعلن عن البدء به رئيس اقليم جنوب كوردستان آنذاك، السيد مسعود بارزاني الشجاع، وحصل بموجبه على تأييد أكثر من 92% من أصوات الناخبين الكورد في الاقليم، مع تأييد معنوي ظاهر وساحق لجميع الكورد في العالم، يبدأ المراقبون السياسيون بالتساؤل عما إذا شرع الكورد بالعودة إلى استراتيجية الحرية والاستقلال التي كانت عليها حركة خويبون، وهم الأن يملكون القوة البشرية الهائلة والوعي القومي الناضج ولهم إعلام ناشط وسلاح متتوع وحديث وعلاقات دولية واقليمية على مستوى واسع وعميق، وصار وا يبنون ناطحات السحاب والأوتوسترادات الحديثة ويستخدمون الهيليوكوبترات ويفتحون الجامعات ويبنون المدن الجميلة، بعد أن كانوا يقاتلون لعقودٍ من الزمن ببندقية البورنو وكانت لهم محطة راديو واحدة يتم التشويش عليها من قبل الأعداء، وما كان أحد في العالم الفسيح يهتم بما سيهم ومذابحهم وتقتيلهم واغتيال قادتهم.

نعم، الكورد بحاجة إلى نقاش جاد حول مصيرهم كأمة كبيرة ولهم وطنّ أكبر من عدة دول مستقلة مجتمعة وامكانات لا تعد ولا تحصى، والكف عن ترديد مزاعم أضعف من أن يتفقوا على استراتيجية قومية واضحة المعالم يتم التخطيط لها من قبل خبراء في شتى المجالات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والاعلامية...

لقد تغيّر العالم منذ انهيار المعسكر الشيوعي ودخول العالم في دنيا التواصل الشامل والتفاعل اليومي وتحوّلت الكرة الأرضية بأسرها إلى قرية انترنتية متشابكة وتعاظم منظمات حقوق البشر والحيوان والبيئة، فهل يتغيّر التفكير السياسي الكوردي من خلال تفاعلٌ شامل فيما بين حراكه السياسي – الفكري بعد الأن؟

الموضوع يحتاج إلى البدء بالنقاش حقاً...

تتمــة: دولة النقيق السياسي إ

حيث التفرد والإقصاء للمكونات الأصغر باستخدام القوة والعنف، حتى طلت على الجميع حقبة الانقلابات وجمهورياتها الدموية التي أنتجت دول النقيق السياسي وخطاباتها النارية وشعاراتها الطنانة ومزايداتها بقوت وحقوق الناس والمواطنة سواء بشعارات قومية تهييجية أو باستخدام وتوظيف الدين والمذهب والرب في تجارة سياسية مقيتة، وقد تجلى ذلك مع مطلع الستينيات حيث نجح ميشيل عفلق أحد قادة حزب البعث العربي الاشتراكي المؤسسين في تقديم ذلك الفلكور القومي بصيغة مطورة لجمهور متهالك ومحبط وحالم بدولة مترامية من الخليج إلى المحيط، تنشد فيها الأمة نشيداً واحداً و ترفع رايات الثورة العربية من أقصى المشرق العربي إلى أقصى مغربه، دون أن يفقه ما وراء ذلك من شعارات براقة تدغدغ العواطف والغرائية وتشيع العنصرية لتسحق أمامها حقوق كل المكونات المختلفة التي تسكن في ذات المنطقة الخفرافة.

لقد جاءت تجربتهم في العراق عام 1963 على أنقاض الجمهورية الأولى التي حاولت إنشاء دولة عراقية بعيدة عن ذلك الفلكلور السياسي، هذه التجربة التي أبدعت في إنشاء مدارس العنف وتكميم الأفواه والتفنن في عمليات الاغتيال والتصفيات وإنشاء العصابات الايديولوجية التي ستحرر الأمة وتوحدها، وتقضي على العملاء والمتآمرين على مستقبلها من (الشيوعيين والأكراد والشعوبيين الشيعة) الذين يعيقون تطور وتقدم الثورة العربية وحزبها (الطليعي)، وهكذا وخلال أقل من عام واحد نجح، ميشيل عفلق، في ترجمة وتطوير فكرة الغزو التي كانت منتشرة بين القبائل في الفلكلور السياسي والاجتماعي، وتحويلها إلى مجموعة من القوانين والنظريات الايديولوجية والشعارات، حيث لم تمضي فترة طويلة حتى أعلنت دولة البعث في العراق والتي تميزت بغزواتها الكبيرة شمالاً في كوردستان وشرقاً في ايران وجنوباً في الكويت، ناهيك عن أذرعها في لبنان وسوريا وارتيريا واليمن والسودان لتأسيس قاعدة انطلاق نحو بناء مجتمع ايديولوجي يذيب ويصهر كل الأفكار والمعتقدات والقوميات والأديان والألوان في بوتقة فلسفة حزب واحد وقومية لا غيرها إلا تابعاً.

وبذلك توج أصحاب النقيق السياسي فارسهم ملكاً لمشارق الأرض ومغاربها وشيخاً لكل الغزاة الباحثين عن أمجاد هولاكو، ليندفع هذه المرة بغزوته الأخيرة العارمة الكاسحة بجيشه الخامس محاولاً ابتلاع الكويت أرضاً وشعباً، لكن هذه المرة كانت اللقمة أكبر كثيراً من حلوقهم فاختنقوا وانكفنوا في حدود دولتهم ليصبوا جام غضبهم على مواطنيهم بعد هزيمتهم النكراء وفشل دولة النقيق التي أنتجت خلال أربعين عاماً أكثر من مليون قبر وما يقارب النصف مليون معاق جسدياً ونفسياً ومنات الألاف من السراق والمنحرفين والانتهازيين والمتملقين والمختلسين وملايين من البشر تحت سقف الفقر المالي والعلمي والثقافي وآلاف مؤلفة من المستكينين ومثلهم ممن أدمنوا النقيق والجريمة والدعارة السياسية والارتشاء والسادية.

إن ما أنتجته دولة النقيق في كل من العراق وسوريا وليبيا واليمن ومن ماثلهم في الهـرج والمرج السياسي، لم يتعدّ إلا ما نراه اليوم من أفواج الأرامل واليتامى والمعاقين، وإنشاء دولة اللا دولة ضمن كيان الدولة لينخر فيها البؤس والتخلف والفقر والتقهقر المرعب في كل مناحي الحياة، والأخطر من كل ذلك إنها قتلت وبسبق الإصرار والترصد شيئاً اسمه المواطنة واغتالت احساساً اسمه الانتماء للوطن، لأنها وبجدارة فائقة أشاعت الرعب والإرهاب والخوف لدى الشعب من خلال أذرع ميليشياوية طائفية أو قبلية شتت وشرذمت الانتماء والولاء في زوايا قبلية ومذهبية دينية ضيقة.

تتمسة: لمن تقرع الأجراس في تل تمر و ريفها

واشنطن تدعم "الإبقاء على خطوط وقف إطلاق النار الحالية وتحث على جميع الأطراف التهدئة".

يا ترى اللاعبون يخططون لشيء ما وخاصة وجود القوات الروسية بالقرب من كلا الطرفين، و تدخل جيش النظام، وحسب بعض المصادر هناك قتيل وأكثر من 20 جريح من قوات النظام بقصف للقوات التركية.. والأخيرة تصعد عسكريًا في ريف الحسكة .

تمكن الكاتب "ارنست همنغواي" من رسم الصورة التي أرادها لروايته لمن تقرع الأجراس بموضوعية، واختزلها بحادثة تفجير الجسر الذي قلب الموازين، بعد نجاح الشاب الأمريكي "روبرتو جوردان"، في المهمة التي تولى القيام بها.

لكن يقابل نجاح المهمة، موت البطل الأمريكي الذي خطط ونفذ للتفجير، لأنه لم يسلم من خططه فمات بما خطط له، وبقي الإسبان في حربهم الأهلية، التي لم تأت بجديد وبقيت الكفة متعادلة بالنسبة للطرفين نوعًا ما، ولم يكن هناك أي تغيير يذكر، لأن هذه الحرب الأهلية، وبعد سنوات الحرب، صبت لصالح الفاشية الإسبانية.

استطاع "همنغواي" أن يسلط الضوء على الجانب الإنساني للحرب الأهلية الإسبانية، وأن ينقل معاناة الشعب الإسباني مع ويلات الحروب، وهي مهمة نبيلة لأي كاتب يحاول أن يؤرخ لمرحلة ما, ولكن من ينقل معاناة أهالينا في عفرين حتى رأس العين والآن أبو راسين وتل تمر و الهلع التي تدب بالمنطقة بشكل عام ومن هم المتسببون في هذه الكوارث ومن هو "بابلو" هذا التصعيد والتوتر، بل أجزم هناك أكثر من "بابلو" في كل منطقة.

كان تركيز مؤلف رواية لمن تقرع الأجراس مُنصبّ على عمليات إطلاق النار وقتل الناس الأبرياء ممن كانوا جير انه ورفاقه ومن عامة الشعب، كما تطرق إلى هواجس الميولات التي أصابت الشعب الإسباني، وفرقت بين الإسبان وحولتهم إلى طوائف متناحرة، بعدما اختلفت أهوائهم وتوجهاتهم السياسية وأصبحوا أعداء لبعضهم البعض.

فكانت النتيجة تحول إسبانيا إلى ساحة لمعركة دامية، مع كثرة الدماء والوحشية والموت، وفظاعة الحرب والخراب والدمار، حيث تحول الناس العاديين إلى وحوش تعشق القتل والدم، تحول أغلب الإسبان إلى آلة قتل دون شفقة، أداة في يد أصحاب

الأفكار المسمومة، والتوجهات السياسية، فتحول الهدف المشترك بين الإسبان إلى أهداف شخصية، ونزاعات فردية.

الرواية تركز كذلك على الأفعال الوحشية التي حولت الإنسان إلى آلة قتل، مثل حالنا في الوقت الحاضر، بعيدًا عن الإنسانية المشتركة والهوية الواحدة، وقد ظهر ذلك من خلال شخصية "بابلو"، الذي تحول من إنسان عادي إلى قاتل تمرد على كل القيم والمبادئ التي تعلمها من قبل، تجرد من الإنسانية بعدما تمكن من قتل المتظاهرين من إخوانه الإسبان ببرودة حم، يسعى بكل الطرق إلى الحفاظ على حياته، وما يؤمن من أفكار وتوجهات الجماعة التي ينتمي إليها، ولو كان ذلك بقتل أفراد من حزبه أو ذويه وأقرباءه.

وهنا يتشابه وضعنا ومأساتنا, حيث يتحدث الكاتب عن ضياع الهدف الذي رسمته الثورة منذ البداية، فتحولت من المطالبة ببناء بلد جديد إلى حرب أهلية دامية، وساحة للمعارك الدولية.

فمات قلب وضمير "بابلو" في رواية لمن تقرع الأجراس لمؤلفها همنغواي، وأضحى أسير أفكار فقط لا يستطيع حتى تحليلها، فهو مجبر على القتل، ولا شيء دونه، من كثرة قتله للناس من حوله، والاضطرابات النفسية التي بدأ يعيشها، فكان يتم تغذيته بأفكار معينة تجعله يستحل القتل دون تفكير.

كما ويبرز في الرواية شخصية ايجابية الى حد ما، من خلال النصانح التي قدمها "جوردان" لمساعده الوفي "أنسيلمو" بعدم شخصنة الهدف عند إطلاق النار، لأن الرصاصة ستصيب هدفًا معينًا، وليس إنسان كانت له حياة مشتركة معه في يوم من الأيام.

فتركيا لم تحصل على الضوء الأخضر للاجتياح، لكنها وعبر فصائلها لا تفوت أي فرصة مؤاتية لتحقق بعض التفاصيل الجزئية من مشروعها، والفرصة الراهنة هي الانشغال الأمريكي، والصراع الكردي- الكردي الداخلي، وبذلك ستزيد تركيا من ضغطها وقصفها حتى تصل إلى جنوب الطريق الدولي M4 وبذلك تشطر المناطق الحدودية إلى قسمين منفصلين، وأيضا تقطع الشريان الرئيسي للإمداد وهو M4، حسب رأي الدكتور "سعدون"، ورغم ذلك فما زالت دورية روسية تركية مشتركة تصول وتجول في ريف الدرباسية في محافظة الحسكة بالتزامن مع تحليق

مروحيات روسية لاستئناف المباحثات واستكمال تطبيق خارطة الطريق الروسية.. فالروس حاضرون هنا وفي الجنوب يدعون لجان التفاوض لاجتماع في درعا، وفي إطار استمرار تصعيد القوات التركية.. طائرة مسيرة تقصف موقعًا ضمن مناطق انتشار القوات الكردية.. والأخيرة تشتبك مع الفصائل الموالية لتركيا في محاور ريف حلب.

وتقول القوات الكردية المدعومة من الولايات المتحدة في سوريا إنها تشعر بقلق متزايد من موجة الهجمات التركية بطائرات مسيرة ضد قادتها في شمال شرق سوريا، وفقا لموقع صوت أميركا.

كما أفادت التقارير الصحفية بأن تركيا نفذت العشرات من الغارات الجوية الأسبوع الماضي، بما في ذلك عدة غارات بطائرات بدون طيار، ضد مواقع تابعة لقوات سوريا الديمقراطية.

ويسيطر الجيش التركي والميليشيات السورية المتحالفة معه على أجزاء من شمال شرق سوريا منذ أكتوبر 2019 في أعقاب حملة عسكرية كبيرة ضد مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية. منذ ذلك الحين، رعت الولايات المتحدة وروسيا اتفاقيات منفصلة لوقف إطلاق النار بين الأطراف المتحاربة.

وقال المتحدث باسم مجلس منيج العسكري التابع لقوات سوريا الديمقراطية: "زادت تركيا مؤخرًا من هجماتها بطائرات بدون طيار ضد نقاطنا العسكرية وقادتنا في جميع أنحاء شمال شرق سوريا مثل كوباني وتل تمر وآخرها في قامشلو".

وأضاف: "المناخ السياسي الحالي لا يساعد تركيا على شن عملية برية واسعة النطاق، لذلك يستخدمون بدلاً من ذلك الطائرات بدون طيار والضربات الجوية لتوسيع عملياتهم".

وفي الختام: لمن تقرع الأجراس ومن يدفع الفواتير سوى أناس بسطاء همهم النوم بأمان ولو على كسرة خبز.. يقول الشاعر الإنجليزي جون دون "إن موت أي رجل يؤلمني لأنني أنتمي إلى البشرية جمعاء. لذا، لا تراسلني أبدا لتسألني لمن تقرع الأجراس؛ إنها تُقرع من أجلك".

حكومتهما إلى الجبال وجرت حرب العصابات ضد الناتو، و الولايات المتحدة وحلفاؤها.(انظر في ويكبيديا حرب في أفغانستان 2001)

من المفهوم من المنظورات السياسية والاستراتيجية أن الولايات المتحدة وحلفاءها أرادوا تأسيس إسلام جديد ومعتدل، كأنموذج جديد بدلاً من الإسلام الراديكالي. بوضع هذا الأنموذج تحت قيادة كرزاي في أفغانستان.

في الوقت نفسه، من الواضح أن الولايات المتحدة وأوروبا وحلف شمال الأطلسي وروسيا لم تكن لديها آمال كبيرة في نجاح أنموذج كرزاي في القتال ضد طالبان في سياق الحرب والواقع.

أسباب هذا اليأس هي:

- 1- الشعب الأفغاني يعترف بقضية التراب الوطني والإسلام
 وتُعرف طالبان كقضية وجود!
- 2 استخدم الشعب الأفغاني نهج و أسلوب الإسلام المتشدد
 كطريقة ثورية ضد الاتحاد السوفيتي سابقاً ونجح في ذلك.
- 3- لذلك، بحسب معتقدات الشعب الأفغاني، يعدّ أسلوب الإسلام المتشدد قضية ثورية وتحررية من أجل أرض الأمة، فيراها قضية مقدسة.
- 4- اللافت في الأمر أن مسائل: أسلوب الإسلام المتشدد،
 والحرب الثورية، وتحرير التراب الوطني، أصبحت جزءًا من الثقافة الوطنية للبلاد.
- 5 انطلاقا من المعتقدات التي ذكرناها أعلاه، فقد غرس وعي كبير في أذهان المجتمع بأنه مهما كانت السلطة التي لم تنتخب أو توضع من قبل الأفغان، فإن هذه القوة لا يمكن أن تتموضع في المجتمع الأفغاني، لذا لم يستطع كرزاي إنجاح أنمو خحه.

في الواقع، عندما يتتبع المرء ويفسر الأرشيف والخطط العسكرية والاقتصادية والسياسية وما إلى ذلك للحرب أو العلاقات الدولية، فمن الواضح أن القوى العظمى على دراية بالعديد من الأشياء التي لا يعرفها المجتمع الدولي ويفهمها في وقت متأخر. في نفس الوقت يقومون بوضع معايير حساباتهم الخاصة بهم لمدة 20 إلى 25 سنة.

أي بتفسيرهم للأحداث والتجارب التي حدثت في أفغانستان والشرق الأوسط وكردستان... إلخ حتى يومنا هذا، فإنهم يؤكدون أنهم حاولوا إنشاء أنموذج للإسلام المعتدل في جغرافية تتوفر فيها ظروف وشروط الإسلام المعتدل... بإقامة إسلام معتدل في العالم الإسلامي مقابل الإسلام المتشدد. في سياق هذا المنهج، شهدت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي ولادة الإسلام المعتدل في تركيا ودعما تركيا بهذه المهمة ومهدا الطريق لولادة حزب العدالة والتنمية (2001) وهذا ما تسبب في نمو حزب العدالة والتنمية بسرعة. 2002 والجيش العسكري بدعم من الناتو والولايات المتحدة..إلخ.. وهذ الطريق أمام وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة ومن عام 2004 أصبح رئيسًا لوزراء تركيا وفي عام 2014 أصبح رئيسًا لوزراء تركيا وفي عام 2014 أصبح رئيسًا لوزراء تركيا.

السؤال الرئيسي هنا هو: لماذا وضع الناتو والولايات المتحدة وأوروبا الكثير من الأمل في حزب العدالة والتنمية ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، ينبغي ألا يبتعد المرء عن سلسلة ديالكتيك الواقع ويغض الطرف عن التحليل، و رؤى العلوم السياسية. ثمة سؤال سياسي يتبادر إلى ذهننا، هو: هل الهدف الوحيد لنظام إسلامي معتدل هو جعل النظام الإسلامي المتشدد مرناً وقمع الحركات الراديكالية أيضًا؟ وهل في دستور الإسلام المعتدل مكان للقوميات المضطهدة مثل الأكراد والسوربين والكلدان والأر من والتركمان، إلخ؟

بعبارة أخرى، قد يتساءل المرء: هل يمكن للقوى العظمى أن تتبنى إسلامًا معتدلاً يقضي على كل الأمم (الشعوب) التي تعيش في إطار إسلام معتدل؟ أم أن طبيعة الإسلام المعتدل تبقى دائما سلسلة متصلة من الثقافة الإسلامية المتشددة التي لا تزال تعيش في ثقافة ضيقة وقاسية؟

غالبًا ما تظل العلوم السياسية غامضة في تعليقاتها. فلماذا يرى حلف الناتو والولايات المتحدة وأوروبا إيران كأنموذج للإسلام المعتدل الشيعي وتركيا أنموذجاً للإسلام المعتدل المندع

أرادت الولايات المتحدة مهاجمة إيران عام 2003، لكنها غيرت خطتها وهاجمت العراق. يتضح هنا أن الناتو والولايات المتحدة وأوروبا كان لديها آمال كبيرة في أنموذج الإسلام المعتدل بأن تخفف إيران وتركيا في الشرق الأوسط والعالم العربي والعالم الإسلامي من سيطرتهما وتخفيف

العبء عنهما وحماية مصالحهما.

تتمــــة:

بهذه الطريقة يمكن للمرء أن يؤكد أن الإسلام المعتدل ليس مجرد قضية دينية:

أ. تسبب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق في قيام الناتو والولايات المتحدة بتغيير استراتيجيتها وسياستها في العالم والتخلي عن الدول الأيديولوجية. لم يعد التركيز الاستراتيجي السلبي على الأنظمة الأيديولوجية في كاسترو كوبا، ترانسنيستريان الفنلندي، الكمالي التركي.... كما يلعب كيسنجريزم (رؤية كيسنجر) دورا للبحث عن بدائل معتدلة. تتيجة لذلك، يحتل الإسلام المعتدل مكانه في الأجندة السياسية (للشرق الأوسط).

ب. الغرض من الإسلام المعتدل هو تلبين العالم الإسلامي

ت. ضمان بناء وتوسيع جغرافية للسلطة الإسلامية المعتدلة في الشرق الأوسط وآسيا والقوقاز وإفريقيا.

ج. إن هدف الإسلام المعتدل ليس هدفًا دينيًا فحسب، بل نظامًا سياسيًا وأيديولوجيًا واقتصاديًا وعسكريًا وإداريًا.

ج. كانت جماعة الإخوان المسلمين أساس الإسلام السني المعتدل تحت أنظار أنقرة وقطر، وكذلك الإسلام الشيعي المعتدل تحت أنظار طهران.

النتيجة العملية، إنّ الإسلام الشيعي المعتدل نجح في بناء أنموذجه المرن في العراق واليمن وسوريا ولبنان وغزة، وتمرير معاييره الاستراتيجية. كما تزعم تركيا أنها بسطت الإسلام المعتدل في شمال سوريا، وناجورنو كاراباخ، وكشمير، وليبيا، إلخ.

((RAND COPORATION 2007)

(أطروحة مبنية على الإسلام الرحماني 2021)

ينبغي ألا ننسى هنا أن فلسفة العلوم السياسية ووجهة نظرها الاستر اتيجية القائلة بعدم وجود "صداقة وعداوة " دائمين، لكن صداقة مصالح موجودة دائمًا". أعلنت الولايات المتحدة وطالبان رسمياً عن اتفاقية استر اتيجية في الدوحة عام 2020 تحت إشراف الدولتين الداعمتين لمشروع الإسلام السني المعتدل (تركيا وقطر).

هذه هي المرة الأولى في التاريخ المعاصر التي تعترف فيها الولايات المتحدة رسميًا بحركة إرهابية وراديكالية قتلت الآلاف من الأمريكيين وألحقت خسائر فادحة بالأمن الأمريكي، وقامت بتسليم جغرافية أفغانستان بأكملها لطالبان!

(bbc."war in Afganistan 2021)

إذ تتيجة هذه الحرب (2001 - 2021) أنه قد قتل وجرح اكثر من 2000 جندي أمريكي في أفغانستان. اقتصاديًا: أنفقت الولايات المتحدة أكثر من 800 مليار دولار على الحرب، ونحو 144 مليار دولار على الحكومة الأفغانية، وأكثر من 141 مليار دولار على تدريب الجنود الأفغان ورجال الأمن والشرطة، وما إلى ذلك، وقُتل أكثر من 111 ألف شخص!

(بي بي سي. "الحرب في أفغانستان 2021)

بالطبع، يجب ألا ننسى أن حركة مقتدى الصدر قتلت أيضًا مئات الأمريكيين، كغيرها من الحركات الشيعية الأخرى التي ألحقت بالولايات المتحدة خسائر كبيرة، لكن الولايات المتحدة تتحاور معها.

في التفسير العميق للسياسات والاستراتيجيات المحلية والدولية، هناك العديد من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى أن يجد السياسيون أنفسهم في فترة خطيرة ما يدفع بالسياسات والاستراتيجيات الإقليمية والدولية أن لا تبقى كما هي. لأن نتائج دراسات المتابعة والأبحاث السياسية تفترض أن النظام السياسي الدولي يرى نفسه في مرحلة انتقالية مُتسارعة السياسي 2022.

أ. فشل مشروع الإسلام السني المعتدل في مصر وليبيا وتونس وسوريا

ب. لم تتمكن الدول الراعية (تركيا وقطر) من تنفيذ مشروع إسلام معتدل كما هو مطلوب منها لأسباب عرقية ومحددة. وقد استخدم الأتراك هذا المشروع لخدمة قضيتهم العنصرية ضد الأكراد واليونانبين والأرمن، واستخدمت قطر هذا المشروع لقضايا عائلية وشخصية ضد دول الخليج (السعودية، الإمارات، البحرين، مصر ... إلخ).

ج. بدأ الإسلام الراديكالي يتقدم في أفغانستان تحت قيادة طالبان، مما أجبر الناتو والقوات الأمريكية على الانسحاب من أفغانستان.

د. من الواضح أن طالبان أصبحت الخليفة لكل الإسلام المتشدد الراديكالي في العالم الإسلامي، مثل تنظيم داعش

المتشدد الراديكالي في العالم الإسلامي، مثل تنظيم داعش والنصرة وتحرير الشام وهيئة الشام والقاعدة في سوريا والعراق. كما فشل مشروع الإسلام الشيعي المعتدل. استخدمت إيران هذا المشروع لمصالحها القومية والعرقية

ضد العرب والأكراد والبلوش والأذربين... إلخ واحتلت عدة

تقييم فشل السياسة الغربية وتأثيرها على المنطقة

يمكن للمرء أن يرى التغييرات والأحداث التي تجري في الإسلام المتشدد الراديكالي والإسلام المعتدل على أنها تهديد للسياسة الدولية. لكن في أعقاب التحالفات والتعليقات الاستراتيجية للولايات المتحدة والناتو، أصبح من الواضح أن الصين وروسيا أصبحتا أكثر تهديداً لاستراتيجيتهما!

السياسة العالمية الجديدة للولايات المتحدة بقيادة جو بابدن

اعتمادا على المصادر والتقارير والأحداث التي جرت، فمن الواضح أن الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي وأوروبا الغربية قد فشلوا في كثير من حساباتهم الاستراتيجية! أي أن خططهم وحساباتهم توجهت لخدمة الدول الشمولية والمذهبية والعنصرية. عندما يقارن المرء الوضع العام في الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والصين والشرق الأوسط وكردستان وأفغانستان، يرى الخبراء والمستشارون الاستراتيجيون أنفسهم أمام مسائل وجدالات غامضة!

لا يخفى على أحد أنه يمكن تلخيص نتائج هذه الحسابات الخاطئة ببضع نقاط:

 1- الوضع الاقتصادي العام في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية يضعف!

2- إن الوضع الاقتصادي العام في الصين يتطور ويشكل
 تهديدا حقيقياً للسيطرة الأمريكية على العالم.

3- كان الوضع الاقتصادي العام في روسيا ضعيفًا جدًا، لكنه أمن قوتها العسكرية إلى حد كبير.

4- الوضع الاقتصادي والسياسي والعسكري العام في بريطانيا يتحسن وتحاول لندن تعزيز دورها في الشرق الأوسط.

5- الإسلام المتشدد يسيطر بقوة في أفغانستان، ويشكل خطراً
 كبيراً على المنطقة: ويعيق مشروع الإسلام المعتدل في إيران
 وروسيا وباكستان والشرق الأوسط.

بعد عشرين عاما تنجح حركة إسلامية متشددة على القوى العظمى في هذا العالم. ستقوم حركة طالبان بتنفيذ العديد من العمليات الكبرى. ويفهم من جهة أخرى أن التكنولوجيا والأسلحة الثقيلة لا يمكنها أن تقف أمام الإيمان.

لم تستطع دول الناتو الـ 44 وحلفاؤها هزيمة حركة صغيرة بالأسلحة الصغيرة. أي أن ايمان الأفغان وجبال أفغانستان التي تشبه جبال كردستان يمكن أن يهزم قوتين عالميتين: الاتحاد السوفيتي السابق وحلف شمال الأطلسي الحالي.

من ناحية أخرى، فإن نجاح طالبان سيعطي قوة كبيرة لجميع الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وفي العالم. لكن تجربة طالبان تثبت أن الإيمان والجغرافيا (الجبل) هما الشرطان الأساسيان اللذان يمكنهما الوقوف في وجه القوة الرئيسية والأسلحة الثقيلة.

لا شك أنه لا يمكن مقارنة حركة التحرر الوطني الكردية بحركة إسلامية متشددة وإرهابية. لكن هذه التجربة تؤكد أنه لن يكون هناك بعد الآن أي عقبات قانونية أو سياسية أمام تفاوض الولايات المتحدة مع جميع الحركات والثورات والأحزاب اليسارية والقومية والدينية:

- يبدو أن الولايات المتحدة في سياستها الجديدة تدخل سرآ في مفاوضات مع كل الحركات المتطرفة وغير المتطرفة (الدينية واليسارية والقومية)!

- والأرجح أن سياسة الولايات المتحدة هي لتخفيف العبء وتقليص جبهة أعدائها لتتمكن من الوقوف في طريق الصين وروسيا!

أنصار الإسلام المعتدل، سواء أكانوا من السِنّة (تركيا، قطر) أو الشيعة (إيران)، مدعوون إلى التحضير لسياسة جديدة، ومن ثم ألا ينخرطوا باسم الإرهاب ضد الشعب الكردي. بينما يمكن لطهران والدوحة وأنقرة الجلوس مع أكبر حركة إرهابية مثل طالبان (بحسب وصفهم!)، إذ يمكنهم بسهولة التفاوض مع السيد صلاح الدين دميرطاش أيضًا. بالنظر إلى تجربة أفغانستان التي أثبتت أن أيّ قوة وأيّ التكنولوجيا لا تستطيعان الوقوف في وجه الجبل و الإيمان!

يحتار المرء عن سبب انسحاب الناتو بهذه السرعة من أفغانستان؟

يجب أن تتعلم طهران وأنقرة من التجربة الأفغانية أنهما لا يمكنهما القضاء على الحركة القومية الكردية لا في الشمال ولا في الشرق. لذا فالصواب هو فتح الطريق للحوار مع الأكراد! على وجه الخصوص، إذ يجد حزب العدالة والتتمية والأتراك أنفسهم في فترة حساسة وصعبة للغاية، وفي الحاجة الكبيرة لحزب العدالة والتتمية إلى السلام مع الأكراد وحزب الشعوب الديمقراطي في تركيا (HDP)!

رياح التغبير في السياسة العالمية تتضح ببطء.

يتوقع المحللون السياسيون في نتائج ملاحظاتهم الرصدية أنه في هذين العامين هناك احتمال كبير ألا يظل الوضع في سوريا ولبنان والعراق وإيران... إلخ على حالها.

يمكن للولايات المتحدة أن تتفاوض مع جميع الحركات اليسارية والوطنية والدينية في لبنان وكردستان والعراق وليبيا إلخ. ومن المحتمل أن تنسحب رويداً رويداً عسكرياً من منطقة الشرق الأوسط وتركز على البدائل وتراقب المنطقة من وراء الحدود.

من المهم أن يفهم الأكراد في روج أفا والإدارة الذاتية بشكل أفضل للوضع العام في الولايات المتحدة وأوروبا والمنطقة وأفغانستان، وأن يتعاملوا بشكل استراتيجي مع سياسات الولايات المتحدة وحلفائها. من الضروري أن تتحمل روج أفا أعبائها ومصيرها الاستراتيجي. ولاسيما مسألة وجود وحدة كردية على محمل الجد، والاستفادة من تجربة عفرين وكري سبي(تل أبيض) وسيري كانييه (رأس العين) ومن تجربة الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، كما ينبغي على روج أفا أن تأخذ النصائح الاستراتيجية من الولايات المتحدة وفرنسا أن تأخذ النصائح الاستراتيجية من الولايات المتحدة وفرنسا أن تحقق مكانة عالمية ويمكن أن يقوي وحدته مع جميع المكونات المسيحية والعربية، وأن تتمكن من إبراز ثقلها السياسي والدبلوماسي وكذلك أن تفرض وجودها أمام المعارضة وكذلك أمام النظام. حان الوقت لروج أفا أن تنخر ط ضمن القانون والنظام الدوليين و تحت مظلة السياسة الدولية!

مرة أخرى، يجب على كل شعوب سوريا (من عرب، وأكراد، وسوريون، وكلدان، وأرمن، وتركمان، ودروز) أن يعلموا أنه لا توجد دولة تستطيع إنقاذهم ولن تعمل من أجلهم.

لذلك لا يمكن إيجاد الحلّ السوري إلا من خلال وحدة السوريين وقبول بعضهم البعض على أساس نظام لا مركزي فيدرالي ديمقراطي تشاركي بحيث يضمن لجميع القوميات والطوائف حقوقهم القومية والديمقراطية والثقافية والدينية وتوزيع السلطة والثروة على كل المناطق بالتساوي وعلى المعارضة السورية والنظام أن يفهما على أن زمن المركزية السلطلوية وزمن القومية الواحدة والمستكبرة ولت وعلى الجميع أن يفهموا بأن وضع سوريا لن ترجع إلى عهد ما قبل 2011 وعجلة التاريخ لن يرجع للخلف وأن العالم سوف لن يسمح بفرض نظام حكومة قومية واحدة أو أقلية واحدة على رقاب قوميات أصيلة كما كانت بزمن حزب البعث.حانت الوقت أن نؤمن بالحوار الجاد وبقبول الآخر وبناء سوريا جديدة وديمقراطية تعددية وعلينا أن نقر بإن سوريا بلد متعدد القوميات والثقافات وتجمعنا جميعآ سوريا حرة وموحدة ولن تنعم سوريا بالحرية والسلام والاستقرار ما دام الاجنبي يحتل أرضنا ويستخدمنا كمأجورين ضد بعضنا ويقف عائقآ أمام وحدتنا. لذا على السوريين كوردآ وعربآ ومسيحيين أن يفهموا جيداً أن الأجنبي لن يخدمهم ولن يحررهم أبداً! سوى الشعب السوري نفسه.

نتىجة:

إن سيطرة الإسلام الراديكالي ونجاحه يؤكد أن الحركة الإسلامية الراديكالية ستحقق معها العديد من الإنجازات الهامّة. إن انسحاب الناتو والولايات المتحدة من أفغانستان يؤكد أن سياسات الولايات المتحدة وحلفائها ليست واحدة وأن سياساتهم في الشرق الأوسط من المرجح أن تتغير. في الوقت نفسه، يمكن أن يتصاعد تشدد الصين مع الولايات المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، من الواضح أن الولايات المتحدة يمكن النعير الضوء الأحمر إلى الأخضر في التفاوض مع الحركات المتشددة وغير المتشددة. وقد أثبتت تجربة طالبان أنه لا يمكن لأي سلاح أو تكنولوجيا أو أي قوة أن تقف ضد الإيمان (سواء أكان دينيًا أم قوميًا).

من المهم أن يحلل الأكراد في روج آفا والإدارة الذاتية بشكل أفضل الوضع العام في الولايات المتحدة وأوروبا والمنطقة وأفغانستان، لا يمكن أن ننسى أن هذه الفترة (2021-2022) ستشهد العديد من الأحداث المحلية والعالمية!

إذا الجنين سئلت

بأي رصاص طائش قتلت؟



خالد بهلوي

ظاهرة إطلاق العيارات النارية في مجتمعاتنا منتشرة في جميع المحافظات بأشكال ونسب متفاوتة رغم انها تناقصت بشكل كبير وكادت ان تختفي، لكنها تظهر بين فترة وأخرى في أماكن ومناسبات متعددة الكل يعتبرها ظاهرة سلبية وخطيرة على حياة المواطنين، مع ذلك البعض يطلقون الرصاص في مناسبات الأفراح - نجاح طالب - أعياد راس السنة.

الرصاص الطائش في الافراح والمناسبات السعيدة التي تتحول الى مناسبات غير سعيدة حزينة مؤسفة، يهدد حياة أي مواطن وقد تصيب واحد من الاسرة او صديق كان قريب من موقع إطلاق النار او أبرياء لا ذنب لهم سوى أنهم جاءوا للمشاركة في الفرح وتقديم واجب اجتماعي أو جلسوا في شرفات بيوتهم أو كانوا

هذه الظاهرة خطيرة يجب قمعها وعدم التهاون مع مرتكبيها المستهترين والمتهورين وإيجاد حلول للحد من هذه الظاهرة الخطيرة على مجتمعنا وشعبنا. لأنها تؤدي الى زهق أرواح بريئة أو جرحهم او اصابتهم بعاهات وإعاقات جسدية تبقى أثرها على الضحية والاسرة المنكوبة لمدى الحياة.

عدا ذلك أحيانا تسمع إطلاق الرصاص من رشاشات كلاشينكوف ومختلف صنوف الأسلحة من جهات مسؤولة عندما يحتفلون بحدث ما؟ يعتبرونه هاما ويعبرون عن سعادتهم بأطلاق العيارات النارية مما يؤدي الى تحطيم زجاج العديد من السيارات في شوارع المدينة ونوافذ بعض البيوت،

أطلق عروسان على بطاقات الدعوة من السويداء نداء قالوا: هديتنا عدم إطلاق الرصاص في فرحنا» لحرصنا أن نجنب ضيوفنا وأهل قريتنا أي حادث مؤلم بسبب مناسبتنا الخاصة، لأنه حدثت حالات مؤسفة كانت حصيلتها ضحايا أصيبوا في مناسبات مختلفة نتيجة انتشار السلاح بين الأهالي دون رقيب أو حسيب،

الاستخدام العشواني للأسلحة وإطلاق النار احتفالاً بقدوم العام الجديد أدى الى مقتل طفل في التاسعة من عمره وهو في المنزل، مؤخرا بنجاح طلاب الثانوية كل من أطلق الرصاص ابتهاجا بنجاح ولده شريك في قتل المرأة العفرينيه مع جنينها، لان أي طلقة كانت ممكن تصيب تلك المرأة. المرأة التي هربت من الموت لتلاقيها من رصاصة مستهتر مجهول، عليه ان يشعر بالندم وتأنيب الضمير ويحاسب نفسه. وان لا يتصرف هكذا في المستقبل، فقد تكون الرصاصة التي تنطلق من سلاحه تقتل امرأة وطفل اخر. أصعب الكوارث الاب الذي قتل ابنه الناجح في الثانوية، لم يجد وسيلة أكثر امنا وامانا يبارك فيه ولده غير أصوات الرصاص الذي حرمه من فلذة كبده فبدلا ان يذهب ابنه الباجامعة ذهب الى المقرة.

على الرغم من الدعوات التي أطلقها بعض الناشطين في المدينة تحت حملة "رصاصكم الطائش يقتلنا" هناك تجاهل كبير لهذه الدعوات، خاصة أن السلاح ينتشر بيد الكثير دون إمكانية مراقبة كل شخص وخاصة من عهد له السلاح لحماية مؤسسة او موقع او للدفاع عن البلد إذا تعرض لاعتداء من إرهابيين. وليس لأطلاقها عشوائيا بكل مناسبة. لكل ذلك عدم مسائلة كل من أطلق الرصاص زادت ويزيد من عدد الضحايا او المصابين الابرياء

هل فعلا إطلاق الرصاص في المناسبات يجعلنا نشعر بالسعادة؟ هل أصيح أرواحنا رخيص لدرجة عدم التمييز بين الصح و الخطأ، وبأي حق تسلب أرواح أبرياء في عرس او نجاح طالب؟ هل صوت الرصاص أجمل من صوت الزغلوطة؟ كفاية.

ابراهيم البليهي



السوابق عوائق

للعقاد كتابٌ بعنوان (الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين) وهو يَعتبر السبق دليلاً على التفوق، ولم يدرك أن القيود والتعقيدات تتراكم بمرور الزمن في الأنساق الثقافية، فاليابان كان تحررها من السوابق جعلها الأسبق لتَبنِّي مكونات حضارة العصر فانطلقت بأقل قدر من المعوقات الثقافية، بينما الصين ذات الثقافة العريقة احتاجت إلى ثورة ثقافية مزلزلة لكي تتخفف من أثقال الماضي...

وعلى مستوى الأفراد فإن الفرد يتطبع في طفولته بالنسق الثقافي السائد في مجتمعه، ثم تتعزز هذه البرمجة خلال سنوات عمره، ويظل محكوماً بأنماطه الذهنية وفق قانون التنافر المعرفي.... بل حتى على المستوى العلمي تكون المعلومات الأسبق عائقاً دون تقبل ما يطرأ من تعديل....

لا يدرك الكثيرون بأولوية وتلقائية وأصالة الأحكام المسبقة، فكل فرد تحدد له أنماطه الذهنية الثابتة رؤيته عن المجتمع والناس والحياة، فهو له رأي مسبق عن أي شيء يسمعه، ولا يخطر على باله أن آراءه ومواقفه ليست بنت البحث والاستقصاء، وإنما هي نتاج تلقائي لأنماطه الذهنية الثابتة، فالأحكام المسبقة تلقائية وهي الأصل في كل أحكام الناس التي لم تخضع للدراسة والاستقصاء والمقارنة...

إن عوائق التفكير المستقل تتراكم بمقدار طول الزمن؛ فالسوابق عوائق على مستوى الأمة وعلى مستوى المجتمع وعلى مستوى الأفراد، فرغم تطور العلوم فإن الأمم ما تزال تتحكم بها الأنساق الثقافية المتوارثة.

هيمنة الخرافات

استدعى الملك المقدوني فيليب الفيلسوف الكبير أرسطو وطلب منه أن يتفرغ لتعليم ابنه الاسكندر المقدوني فقام بهذه المهمة خير قيام فملأ نفسه شغطً بالمعرفة ومتابعة للتعلم إلى درجة أنه أثناء فتوحاته بآسيا كتب لأستاذه أرسطو يقول:

"خيرٌ لي أن أتفوق على غيري في العلوم في أن أتفوق عليهم في اتساع الملك وقوة السلطان"

ولكن لا نهاية لنقائص البشر فالنقائص في الإنسان هي الأصل أما المزايا فمكنسبة...

لذلك فإن هذا العبقري الذي تعلم على يد أرسطو وحقق فتوحات مذهلة خلال بضع سنوات لكن كان عقله كغيره من الناس متخمًا بالخرافات...

في الجزء السابع من قصة الحضارة يستعرض ويل ديور انت حياة هذا الفاتح العجيب فيذكر أنه:

"كان عبدًا للخرافات والأوهام، شديد الثقة بالعرافين والمنجمين"، ويضيف ديور انت:

"كان هذا الرجل الذي واجه الناس والوحوش بشجاعة ونشوة؛ كان يرتاع لأقل النذر الموهومة ارتياعًا يحمله على تغيير خططه وكان في مقدوره أن يقود آلاف الرجال ويهزم الملابين ويحكمهم، ولكنه لم يكن يستطيع السيطرة على طبعه. ولم يتعلم قط الاعتراف بما يرتكب من خطأ أو بما فيه من نقص. وكان يغتر بالثناء اغترارًا يطغى على حكمته ويُفسدها. وقد عاش طول حياته في جو من الانفعال والمجد يكاد يذهب بعقله وكان يحب الحرب حبا استحوذ على عقله فلم يترك له ساعة ينعم فيها بالسلام"

والعبرة من ذلك هي أن نعي أن نقائصنا ذات أصالة مطلقة وأن العظمة لا تعني الكمال أو الخلو من النقائص وإنما يكون الفرد عظيما بمقدار تقليصه لنقائصه...

يجب أن يتركز جهدنا على محاولة تقليص النقائص والسلبيات وبناء المزايا والإبجابيات.

السهولة والقُرْب يزريان بالمكانة

لا يحترم الناس إلا ما يصعب عليهم نواله؛ فمن مفارقات البشر أنهم يستهينون بمن يضع ذاته قريبًا منهم. لذلك تجد بعض المسؤولين يحرصون بأن يُغلقوا الأبواب على أنفسهم، ويضعون الحُجَّاب بينهم وبين الناس، فالدخول إليهم يتطلب جهدًا وصبرًا يضفي مسافةً فاصلة ويضيف قيمةً ويصنع مهابة...

هكذا البشر يَخلقون المتاعب لأنفسهم من دون أن يدركوا . فهم يستخفُّون بالمتاح. ويبحلون ما يصعب الوصول إليه. لذلك قيل: زامر الحي لا يُطرب فالذي يعرفك في الصغر يحتقرك في الكبر....

ومن هذا القبيل ما يُروى عن أم الإمام أبي حنيفة فقد كانت تستفتي الوعاظ ولا تثق بفتوى الإمام لأنها عرفته في أيلم طفولته وضعفه وعاشت معه فلم تشعر بأهميته ولم تتذكر أن الوعاظ أيضا كانوا أطفالا لكنه القُرب الذي يُزري بالمكانة....

وفي المجال الفكري نجد الكثيرين يجهلون القيمة العظيمة لكتاب (قصة الفلسفة) لويل ديوانت فهو من أعظم الكتب التي تُقَرِّب فهم الفلسفة فهو يجعل أصعب القضايا الفلسفية تبدو سهلةً ومفهومة ولكن هذه المزية العظيمة التي تُسَهِّل الصعب، وتُقَرِّب البعيد، أَوهمتْ الكثيرين بأن هذا الكتاب للمبتذئين..

وبالمقابل؛ قوبل كتاب (الوجود والعدم) لسارتر بالكثير من الاهتمام والتبجيل لأنه تعمَّد الصعوبة فالكتاب يقع في ترجمته العربية بأكثر من 800 صفحة وكل ما تتمخض عنه هذه الصفحات التي تقترب من الألف لاتزيد عن تأكيد إيمانه بأن على الفرد أن يواصل خلق ذاته لكي يتحرر مما تطبع به ومما يحيط به ويؤثر

الأمية الوطنية والبناء الديمقراطي



كفاح محمود كريم

في معظم دول الشـرق الأوسـط وغالبيـة الـدول العربيـة يعـاني سـكان الريــف والقرى وأطراف المدن والبلدات الصغيرة من فرق شاسع في الـوعي والثقافـة وما يـرتبط بهما سياسـياً واقتصـادياً وحضـارياً مقارنـة بمراكـز المـن الكبيــرة رغم التقدم الكبيـر فـي التعلـيم ووسـائل الاتصـال والتواصـل، حيث مـا يـزال الإرث الاجتماعي المتراكم في هذه المجتمعات متكلساً في السلوك والعادات والتقاليـد وخاصــة المـرتبط منهـا بالأديـان والأعـراف، بعيـداً كـل البعـد عـن الحداثـة والقـوانين المعاصـرة، حيـث تسـاهم الأميّـة الأبجديـة والحضـارية مـع الموروث في التركيبات الاجتماعيـة القديمـة بشـكل كبيـر علـى إضـعاف مفهـوم جامع للمواطنة والانتماء الموحد للوطن، وهذه اشكالية معقدة واجهت وما تزال تواجه عملية التحول الـديمقراطي فـي غالبيـة هـذه البلـدان وخاصــةً الـدول ذات النظم الشمولية فـي الشـرق الأوسـط والعـالم الثالـث عمومـاً، حيـث تسـود الأميّـة بأشـكالها المتنوعــة الأبجديـة والحضــارية والسياســية المستشــرية فــي قطاعات واسعة بين الأهالي في المدن وبشكل أوسع في الأرياف، وهـي التـي تنـتج حينمـا تجتمـع جميعهـا أميــة وطنيــة، وأعنـي بـذلك الجهالـة بـالوطن والمواطنة و تقرّيم البلاد واختزالها في قريـة أو مدينـة أو قبيلـة، بسـبب الـتكلس البدوي في الشخصية مع تراكم التخلـف الحضـاري والتجهيـل المتعمد من قبـل معظم الأنظمة التي تسلّطت على البلاد، من خلال عمليات غسل الأدمغة وتسطيح العقول الذي تعرض لـه المواطن طيلـة عشـرات السنين خاصـةً فـي الدول الحديثـة كـالعراق وسـوريا منـذ قيام كيانيهمـا السياسـيين مطلـع القـرن الماضي وحتى اليوم حيث تم تقزّيمها في حـزب أو عـرق أو دين أو مذهب أو

في العراق مثلا كانت هناك محاولات جدية في نهاية سبعينيات القرن الماضي للقضاء على الأميّة الأبجدية حصرياً، لكنها فشلت حالها حال التعليم بشكل عام نتيجة سلسلة الحروب التي شنها النظام على كوردستان وما تبعها بعد ذلك في الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات لكي تعقيها حرب الكويت التدميرية وما تلاها من حصار وتحطيم شبه كلي للدولة العراقية، حيث تسببت في انهيار البلاد وتدهور مريع في المستوى المعاشي والتعليمي والتربوي، وبدلا من وضع خطط لمعالجة تلك الانهيارات ذهب النظام الى وضع برنامج منظم ومشدد لعسكرة المجتمع وغسل أدمغة الأهالي وتسطيح عقولهم ووعيهم بتكثيف الولاء للدكتاتور وحزبه وما فعلته أجهزة دعايتهم في تقريم المواطنة واختزالها إلى درجة إلغاء مفهوم العراق كوطن للجميع واعتباره قطراً في كيان خيالي وطوباوي، وبناء منظومة سيكولوجية وفكرية لدى الفرد والعسكرتاريا والعدو المفترض الذي يهدد البلاد ويستهدف ومفردات الحرب والعسكرتاريا والعدو المفترض الذي يهدد البلاد ويستهدف العرض والأرض والدين!؟

وقد أدّى ذلك إلى تفشي أمية في المفاهيم الوطنية وغياب مفهوم المواطنة الحقة لتكريس مجموعة قيمية ضمن أيديولوجية (الحزب القائد) حيث أغلقت دائرة معلومات الفرد وثقافته وتطلعاته وانتمائه على شخص القائد الضرورة وأيديولوجية الحزب الحاكم الشمولية والمطلقة والتي لا تقبل الأخر المختلف إلا من خلال تبعيته وانقياده كلياً لثقافة القطيع التي كرستها مبادئ ذلك الحزب وسلوكيات رئيسه، مما أدى خلال أكثر من ستين عاما إلى ظهور طبقة واسعة من الأهالي ذات الوعي المسطح والمستكين تماماً والذي تكون على أساس (نفذ ثم ناقش) وساهم في تشويه بناء الشخصية الإنسانية وقتل عنصر المبادرة، وبالتالي عمل على نمو أنماط من السلوكيات والتعقيدات والتناقضات الحادة بين طيات تكوينها النفسي والاجتماعي مثل الانهزامية والتملق والسذاجة وفقدان الثقة والتردد والقسوة والأمعية وثقافة الاستكانة والتملو وغياب الرأي واتفكير.

إن ما يواجه العراق وسوريا وليبيا واليمن ولبنان ومن ماثلهم في التكوين السياسي والاجتماعي اليوم ليس إرهاباً منظماً وتدخلات مخابراتية وسياسية أجنبية بل هو هذه الحاضنات الأمية المسطحة التي أصبحت بينة صالحة لاتتشار العصابات والميليشيات وأفواج من الفاسدين والإرهابيين والقتلة وتجار السياسة والمخدرات، تحت خيمة الولاء الديني والمذهبي والعنصري خارج أي مفهوم للانتماء الوطني الجامع في بلدان تعج فيها المكونات العرقية والقومية والمذهبية ويغيب عنها اي مفهوم للمواطنة الجامعة.

حركات التحرر الوطني وتهمة الإرهاب



جان كورد

رأينا فيما مضى من القرنين العشرين والحادي والعشرين أن العديد من حركات التحرر الوطني لشعوب أوروبا وآسيا وأفريقيا قد تمّ إطلاق صفة "الإرهابية!" عليها لفترة طويلة من أعمارها. ففي أوروبا كانت الشيوعية العالمية تصف كل الحركات المناهضة لها بأنها ارتزاقية وإرهابية مدعومة من الغرب الإمبريالي والرجعية المحلية، ولكن تلك الحركات التي كانت على الأغلب سلمية كما في تشيكوسلوفاكيا وبولونيا كانت قادرة على الردّ على الشيوعيين وإدانتهم من دون استخدام العنف وحصلت فيما بعد لأسباب تنعلّق بالصراع العالمي بين المعسكرين الشيوعي والديموقراطي على حريتها ونيل ما كانت تحمله من أهداف وتطالب به من حقوق.

وهكذا وجدنا الحركات الوطنية في اقليم الباسك الاسباني وفي إيرلندا الشمالية وسكوتلاندا وجزيرة سردينيا وكوسوفو ، وفي جنوب أفريقيا وفلسطين والعديد من دول جنوب شرقي آسيا...

لقد تم إلصاق تهمة الإرهاب بكل حركات الشعوب المضطهدة في مرحلة من مراحل نموها وتعرّضها للصراعات الداخلية واضطرارها لحمل السلاح في وجه المستبدين بها، إلا أن أحداً من طغاة البعث لم يتمكّن من إطلاق صفة الإرهاب على حركة التحرر الوطني الكوردية منذ تأسيس حركة خوييون التي طالبت بين عامي 1927-1930 بالحرية والاستقلال لشعب كوردستان، حتى أن البعث العراقي المعادي حتى درجة ممارسة الإبادة بحق الشعب الكوردي كان يستخدم صفة "المخربين" أو "العملاء" على قادة الحزب الديموقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني، من دون الوقوف على المنابر السياسية واتهام الكورد من عليها ب"الإرهاب"، إلى أن تلقى الكورد هذه الصفة البشعة مع تطوّر وتوسّع حركة حزب العمال الأوجلاني، وأقول الأوجلاني لأن "الكوردستاني!" لم يعد له وجود في نضال هذا الحزب بصريح العبارة، فها هو التنظيم الأوجلاني في قائمة المنظمات الإرهابية على مستوى الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، وتسهر الحكومة التركية على إبقاء هذه اللعنة التي لها الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، وتسهر الحكومة التركية على إبقاء هذه اللعنة التي لها الد الأعلى في نعت فصيل سياسي كبير من فصائل كوردستان بها بالتضافر مع قادة الحزب التنظيمي في قائمة المطلوبين كإرهابيين بمنح مال كثير لمن يدلي بمعلومات دقيقة عن مكان التنظيمي في قائمة المطلوبين كإرهابيين بمنح مال كثير لمن يدلي بمعلومات دقيقة عن مكان تواجدهم في كوردستان أو خارجها للمحابرات الأمريكية.

وحتى الآن سَلِم حزب الاتحاد الديموقراطي، الفصيل السوري للعمال الأوجلاني من تهمة التنظيمات الإرهابية على المستوى العالمي، إلاّ أن تركيا حثيثةٌ في السعي من أجل زج اسم هذا الفصيل أيضاً في قائمة الإرهاب، ويساعدها في ذلك بعض قادة الفصيل ذاته لما يمارسونه من ممارسات غير مقبولة وغير معقولة ضد الحركة الوطنية الكوردية أولاً... إن تهديدات وخزعبلات أحد قياديها، آلدار خليل، ضد الحزب الديموقراطي الكوردستاني والمجلس الوطني الكوردي في سوريا تصب في طاحونة "الدولة العميقة" في تركيا وقد تستفيد منها الحكومة التركية في إظهار حزبه كتنظيم إرهابي، شاء الأبوجيون أم أبوا.

لقد تمكن العديد من حركات التحرر الوطني في العالم من أن تبرىء ذاتها من تهمة الإرهاب، كما فعلت حركة شين فين الإيرلندية من قبل، ويحصل بعض قادة هذه الحركات الثورية على جائزة نوبل للسلام العالمين ومنهم رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الراحل ياسر عرفات الذي عرف كيف يدير دفة سفينته للتخلّص من تهمة الإرهاب وليصبح أحد قادة السلام في الشرق الأوسط، إلاّ أن حزب السيد أوجالان رغم كل ما قدّمه أوجلان لمجلس حقوق الإنسان الأوربي من مئات الصفحات عن أفكاره بصدد السلام في تركيا وتخلّى فيها عن كل ما يربط حزبه بقضية استقلال كوردستان، وذلك لأن أتباعه وتلا ميذه وقادة حزبه لم يتمكّنوا حتى بعد عشرين سنة من استيلائهم على الميراث الأوجلاني من إثبات أنهم حقاً جديرون بتحقيق السلام مع الحكومة التركية الراضية عن اعترافات وسلوك رئيسهم في جزيرة عمر انلي التركية.

هناك أسبابٌ عديدة لعدم تمكن هؤلاء القادة القنادلة من شطب اسم حزبهم من قائمة الإرهاب، منها استمرار سيرهم على درب ممارسة العنف ضد مناوئيهم من الديموقراطيين الكورد، ودوام علاقاتهم المشبوهة مع محتل من محتلي جزء من كوردستان، ولقاءاتهم السرية والعلنية مع نظام بشار الأسد غير المقبول دولياً ويعاني من المشاكل مع منظمات حقوق الإنسان ولجنة العفو الدولية والمحكمة الدولية لجرائم الحرب وهيئة الأمم المتحدة، بل إن مسؤولي الحزب الأوجلاني الذي يعمل قادة حزب الاتحاد الديموقراطي بموجب أوامرهم هم وراء توريط حزب الاتحاد الديموقراطي في تلك العلاقات مع إيران ودمشق ومنها تزويد النظام السوري بالنفط، وهذا ما يضر بهذا الحزب أكثر مما يضر بأحد آخر.

الخروج من قائمة الإرهاب صار ضرورياً بعد أن اتضح لحزب العمال الكوردستاني أن العالم الغربي شرع يعتبر نظام الملالي في إيران "دولةً إرهابية!"، وهذا يعني أن العالم قد يعلنها حرباً على ظهران وبالتالي ستنهار السلطة في سوريا وفي جنوب لبنان وعصابات الحوثيين في اليمن والفصائل المتطرفة في العراق وكأنها أحجار الدومينو التي تتساقط فوق بعضها بعضاً إن بدأ الحجر الأوّل بالسقوط على التالي.

والأهم من هذا كله هو ألا تدع أحداً يضع اسم حزبك في قائمة الإرهاب العالمي.

الصحافة الكوردية بين الأمس واليوم



غزالة خليل

حين نتحدث عن الصحافة، فنحن نتحدث عن المرآة العاكسه لقضايا المجتمع و تطلعات الفرد، حيث تلعب الصحافة دوراً هاماً و حيوياً في تكوين و بلورة وعي الفرد و بناء المجتمع و تكوين رأي العام، الصحافة حالة جداً مهمة في حياة المجتمعات المتحضرة، لما للصحافة دور كبير و مؤثر في عملية التواصل الاجتماعي و بالتالي في توصيل المعلومة و إرسال الرسالة و إرشاد المجتمع و التعبير عن آماله و مشاريعه، و بالتالي التأثير على مراكز صنع القرار السياسي و الاجتماعي، و خاصة هنا نحن نتحدث عن الصحافة الحرة و البعيدة عن تدخل الأجهزة الرقابية للدولة و تأثيرات رجالات السلطة، حيث في غياب الصحافة و خاصة الحرة منها ستكون هناك حالة انعدام المعلومة و المصداقية، حيث أن الصحافة الحرة قدمت و تقدم للقارئ كما هائلاً من المعلومات و بذلك يكون الفرد على دراية تامة على مجريات الأمور، و لا يمكن بناء إنسان و شعب حر بدون صحافة حرة و ملتزمة، صحافة تحاسب و تراقب و تدقق و هذا الشيء يحتاجه المجتمع و هو من ضروريات بناء مجتمع قوع و مستقد

على مدى أكثر من قرنين استطاعت الصحافة أن تثبت فعاليتها في إحداث تغيير بنيوي كبير في بنى الحياة السياسية و المجتمعية الى درجة الان يقال بان الاعلام و الصحافة هما السلطة الاولى و ليست السلطة الرابعة، و قد جاء ذلك نتيجة لعوامل عديدة منها ظهور التكنولوجيا، و سرعة وصول المعلومة، و زوال عصر هيمنة الرقيب، و كذلك از دياد نسبة المتعلمين و اهتمام الفرد بما يحدث حوله من المتغييرات، كل ذلك إضافة الى عوامل أخرى، أدى الى زيادة تأثير الصحافة الورقية منها و الألكترونية و غدت مركزاً بارزاً من مراكز صنع القرار.

استطاعت الصحافة الاستفادة من الانجازات العلمية و التكنولوجية و بفضل ذلك، غدت اليوم في تواصل يومي مستمر مع كافة الشرائح الاجتماعية و بالتالي استطاعت ان تؤثر أكثر و أكثر على عملية تكوين الرأي العام، و غدت المؤسسة الصحفية من المؤسسات الرقابية الهامة في عملية إرساء الأسس الديموقراطية، خاصة حين تكون الصحافة حرة و يكون الصحفي و الكاتب حر في ان يعبر عن رأيه بشأن الأمور التي تهم المجتمع و حياة و متطلبات الحياة الحرة و الكريمة للأفراد، و بالتالي نستطيع القول بأن أي مجتمع حديث و منطلق بحاجة الى مؤسسة صحافية حرة و نزيهه، و التاريخ يثبت بأنه إذا ما انهارت أسس الصحافة الحرة و الملتزمة بالشأن العام فإن كل النشاطات ما انهارت أسس الصحافة متجري في الظلام، و ستكون هناك مضاعفات فكرية خطيرة، و سيكون هناك حالة من الفساد و الفوضى، لأن غياب الصحافة معناه غياب الرقيب و الرادع.

اذن عملية وجود الصحافة في كل المجتمعات عملية وجودية و مصيرية و ضرورة من ضروريات الحياة و قد يكون هناك اختلافات بين النخبة المتنورة في المجتمع الكردستاني، و منذ أكثر من قرن و نصف كانت ترى بأنه من الضروري أن يكون للكورد، لهم و لقضيتهم لسان حال، هذه النخبة أدركت أهمية الإعلام و الصحافة و شأنه شأن جميع المجتمعات الاخرى،أدركوا بأنهم بحاجة ماسة الى وجود المؤسسة الصحفية، تستطيع أن تلعب دوراً مهماً في نقل الحقائق و ما يجري من أحداث الى الرأي العام، و يالتالي تستطيع ان تلور وعياً قومياً و وطنياً في عقل و وجدان الإنسان الكوردي.

و حين صدر العدد الأول لأول جريدة كوردية في نيسان عام 1898، اعتبر ذلك إنجازاً قومياً كبيراً و تدشيناً لمرحلة أخرى أكثر انقاحاً في حياة المجتمع الكردستاني، و ذلك لما يحمله من دلالات عميقة، و قد استقبلت النخبة الثقافية و السياسية الكوردية ذلك الانجاز بفخر و اعتزاز كبيرين، و أعتقد ان هذا الانجاز يعتبر انعطافة و هزة كبيرة في حياة المجتمع الكردستاني، و حين بدأت الصحافة الكردية بالطباعة والصدور في الكواليس كانت تحظى بالكثير من الاحترام والمصداقية في أوساط شعبية وثقافية واسعة وكان الناس ينتظرون صدور الجريدة بلهف وشوق شديدين، وتقبل على قراءتها من الألف الى الياء، وتساهم في تقييم ما فيها من المقالات والأفكار، حيث الصحافة حسب توجهات الرعيل الأول من الصحفيين الكورد لم تكن سلعة في السوق حسب توجهات الرعيل الأول من الصحفيين الكورد لم تكن سلعة في السوق الاقتصادية كما كانت في المجتمعات الرأسمالية، و لم تكن محتكرة لأيديولويجية معينة كما كانت في مجتمعات المعسكر الشرقي، بل كانت صحافة ملتزمة.

لقد أدرك القائمون على إصدار جريدة كوردستان والتي هي أول جريدة كوردية أهمية، أن تكون الجريدة منبراً حراً و صوتاً عقلانياً تعبر عن واقع الكورد و مشاريعه و تطلعاته القومية و الاجتماعية، و هي بذلك أرست أسس مهمة جداً لبناء صحافة كوردية رصينة و ذات توجه مستقبلي، و لذلك رأت

بأن ممارسة حق النقد بكل شفافية ووضوح من الحقوق الأساسية و الثابتة للصحفي و المحلل و الكاتب، ولذلك غدت الجريدة الكوردية صوتاً حقيقياً للشعب الكوردي ومواقفه الوطنية والمبدئية، و ضمنت بذلك عملية التواصل مع كل بيت وشارع، وكانت لها نكهة ووقع خاص في القلوب والنفوس.

و بما ان كوردستان كانت محتلة و مقسمة، لذلك كانت الجريدة الكوردية بمختلف توجهاتها الفكرية و الأيديولوجية، سياسية بامتياز، وطغت الصحافة الحزبية على الأشكال الأخرى و اعتبر العمل الصحافي و حتى عملية التوزيع جزء مهم و فعال في المسيرة النضالية لشعب كوردستان، وكان الرفاق الحزبيون المكلفون بتوزيع الجريدة يشعرون بأنهم يؤدون عملاً نضالياً كبيراً بسبب المخاطر الكبيرة الناتجة عن المراقبات الأمنية الدائمة، ولا يخفى الأمر على أحد بأن العشرات من شبابنا تعرضوا للملاحقات الأمنية وتعرضوا للاعتقال والتعذيب ومنهم من أمضى سنين طويلة من عمره وزهرة شبابه في السجون والمعتقلات بسبب "جريمة" اكتشاف الجريدة الحزبية لديهم من خلال الكبسات الأمنية المفاجئة، وبعضها كانت المغامرة تصل لحد ارسالها بشكل طرود وبوسائل عدة مترافقة مع الأهوال والمخاطر الكبيرة أو من خلال نقلها بشكل شخصي من مدينة الى أخرى عن طريق المواصلات العامة والتي كانت بمكل شخصي من مدينة الى أخرى عن طريق المواصلات المرات. ولذلك كانت وبحق أصعب من خوض المعارك في الجبهات بعشرات المرات. ولذلك كانت جميع شرائح شعبنا.

وكان الذين يتطوعون للكتابة فيها جنود مجهولون لا يعلم أحداً عن كتاب هذه المقالات سوى اللجنة الضيقة المشرفة على تحرير الجريدة بسبب سريتها القصوى. وكانت تعبر بحق عن معاناة شعبنا نتيجة السياسات العنصرية والشوفينية تجاه شعبنا وقضيته العادلة، وكانت تعبر في الوقت نفسه عن حقوقه المشروعة وطموحاته في الحياة الحرة الكريمة أسوة بباقي شعوب المنطقة، كما كانت أغلب الصحافة الكوردية تتنافس في تقديم مواضيع سياسية وفكرية وثقافية تحظى بالاهتمام والمناقشة ولاسيما لدى الأوساط والشرائح الثقافية المتنوعة في الفكر والتوجهات.

وبالرغم من التطور الهائل في مجال التقنيات الحديثة وسهولة إيصال المعلومة، والثورة الثقافية والمعرفية في جميع المجالات، واختصار المسافات بين نقل الثقافات وتفاعلها معاً، فإننا نلاحظ الآن بأن الصحافة الكوردية والحزبية خاصة، ليست في المستوى المطلوب بل شهدت تراجعاً كبيراً من حيث المواضيع المطروحة ومستواها الفكري والثقافي "إلا فيما ندر" وخرجت عن مسارها الصحيح من حيث التوظيف والأهداف إضافة إلى سيطرة الحالة الشللية على الصحافة الحزبية بالتوافق مع الحالة التكتلية التي اجتازت معظم أحزاب حركتنا السياسية، والبعض منهم استخدمها وسيلة للمكاسب الشخصية والمادية على حساب الجوهر والمضمون، واعتبرها البعض الأخر ملكية خاصة ورثها عن جده الأول، تخضع نشر أي مقال فيها للمزاجية والمصالح الشخصية ووسيلة لبناء علاقات اجتماعية محملاً البعض أفضاله عليهم في نشر مقال له هنا أو هناك في ظل غياب معايير مهنية صحيحة لتبادل الأراء والأفكار واحترام حرية التعبير والاختلاف.

كل ذلك أدى الى تراجع واضح في مستوى ومضمون الجريدة الحزبية، وعزوف الناس عن قراءتها ولاسيما التي يفترض انها تمثل آراء وتوجهات أغلبية مختلف شرائحنا الاجتماعية. أن الصحافة الكوردية تمر الان بأزمة خانقة جداً، ليس فقط بسبب تأثيرات الصحافة الالكترونية، بل لأن الصحافة قد خرجت عن مسارها الصحيح و السليم، المسار الحقيقي للصحافة الكوردية ينبغي ان يكون في خدمة و من أجل قضية شعب كوردستان، و أن تحترم و تحتضن الأفكار و المشاريع السياسية المختلفة، و أن تكون لسان حال أمة بأكملها، و أن تحترم قواعدها و أخلاقياتها المهنية بحيث تكون بعيدة كل البعد عن حالات الاحتكار و المحسوبية، و بذلك ستعود للصحافة الكوردية رونقها الأول، و ستغدو ثروة اجتماعية و معنوية كبيرة.

الصحافة في مجتمع كمجتمعنا الكوردستاني هي حالة خاصة جداً، لأننا مازلنا مارلنا نمر في مرحلة التحرر الوطني و في هذه الحالة ينبغي ان يتحرر العقل الكوردي أولاً من كل مظاهر التبعية الثقافية و الفكرية، و أن يعيد النظر في مفاهيمه و ممارسته، و يقرأ نفسه قراءة نقية منتجة، و يعمل من أجل إعادة بناء هيكله بشكل علمي و مدروس، و أن ينتج نموذجه الخاص و المعبر عن قضايا الوطن و الشعب، لا أن يكون هذا العقل الذي يقود المؤسسة الصحفية و الاعلامية و بالتالي الفكرية سبباً في شقاق الأمة و توسيع الفجوة بين المنابر السياسية المختلفة.

في تأمّل تجربة الكتابة

في معنى النبل: لن أكون رجلاً نبيلاً إذاً



فراس حج محمد

لم أفكّر قبل اليوم بمعنى النبل، أو كيف يمكن أن يكون الإنسان نبيلاً. الغريب أنّه لا يوجد أيّ صديق لي يحمل هذا الاسم، ربّما أيضاً لا يحملون هذه الصفة، ألم يقولوا: قل لي مَنْ صديقك أقل لك من أنت. وأنا لست نبيلاً، فلا أصدقاء نبيلون لي بالضرورة. ربّما الأصحّ من هذا وذاك هو أنّه لا أصدقاء لي بالمعنى الدقيق للكلمة.

ضربتني هذه الكلمة في مقل هذا النهار، من بدايته، الساعة الثالثة صباحاً أصحو أفتش البريد الإلكتروني، ثمّة رسالة بين الغضب والعتب والتهديد، تختم الرسالة "ينبغي أن تكون نبيلاً". بصفتي أحد المشتغلين باللغة، تعلُّماً وتعليماً وكتابة يجب عليّ أن أدرك معنى هذه الكلمة. ما هو النبل قلت؟ وكيف تكون نبيلاً في الكتابة؟ لأنّ الرسالة الغاضبة ربطت النبل مع الكتابة. عليّ أن أواجه مفرداتي، ومعانيها. أنا كاتب "غير نبيل" في المحصلة. كيف؟ أتخيّل ما يلي:

لست كاتباً "غير نبيل" لأنّني أفشي أسرار حياتي الشخصيّة في الكتابة، لم أترك شيئاً منها إلّا وتحدّثت عنه. لا بأس فكلّ الكتّاب على هذا النحو غير "نبيلين"، لأنّهم يكتبون مِنْ وعن حياتهم الشخصيّة. لست حزيناً لذلك إطلاقاً، بل سأكون سعيداً وأنا أصنّف كاتباً "غير نبيل"؛ فلم أختلق ولم أتخيّل، وكنت صادقاً، الصدق يتنافى مع النبل في الكتابة على ما يبدو.

تخيُّل آخر :

أنا كاتب "غير نبيل" لأنني كتبت بإخلاص تجربتي العاطفيّة، بكلّ حذافيرها، فأنا لم القد أيّ كاتب في مشاعره، أو عواطفه، أو في صنعة الكتابة، صنعت لغتي من أعصابي، وحمّلتها تولُّهاتي وأحزاني، كلّ ما كتت أشعر به من حبّ ويأس وألم وفرح أودعته كما هو في الشعر والسرد والقصص، ككلّ الكتّاب الذين عشقوا فكتبوا، وتألّموا واشتهوا محبوباتهم وتخيّلوهن في أوضاع عشقيّة مجنونة. ألا يحقّ للعاشق أن يتخيّل اللاتّة مع محبوبته؟ وهل إذا أعرب عن هذا التخيّل سيكون "غير نبيل". أنا فعلتها، وبكلّ ما أوتيت من قوّة روحيّة وجسديّة وكانت (تلك المرأة) سعيدة بذلك، وعلّمتني كيف تكون الشهوة حارقة بلاّة متناهية، حتّى أوشك الأمر أن يكون حقيقيًا. هنا أنا كاتب الرسالة وعند كثير من القرّاء.

ليس الأمر تخيّلاً الآن:

كيف أكتب أنا؟ وما هي مصادري في الكتابة؟ عدا ما ذكرته سابقا بفعل الكتابة، أنا أعتقد أن كلّ شخص يرسل لي جملة من أي مكان، وبأيّ شكل كانت، أصبحت جزءاً من معرفتي، ويحقّ لي أن أقبسها وأستخدمها، فقد قيلت لي، فهي ملكي إذاً بمعنى أو بآخر، تتشارك أنا والشخص بها لا شكّ في ذلك، لكنّ لي نصيباً كبيراً منها، سواء أرضي الشخص أم لم يرض؟ وسواء أذكرت اسمه أم لم أذكره؟ له عليّ فقط ألا أشوّه الجمل، وأن أكون أميناً في النقل. أخذت الكثير من الجمل والكلمات والتعبيرات والأفكار من محادثاتي مع الأصدقاء، وبنيت كثيراً من النصوص على شذرات من كلامهم، أعيد تركيه وترتبيه دون أن أخلّ بالمعنى لدكون مناسباً للنشر.

هل هذا التصرف يجعلني كاتباً "غير نبيل"؟ لا يحقّ لأحد ما أن يعاتبني إن استخدمت كلماته لي ليصفني بأنني "غير نبيل"، إن كان لا يثق بي لماذا يحدّثني ويصادقني، ويحبّني (إن كنت أتحدّث هنا أيضاً عن امرأة ما) إلّا إذا كان هو يضمر لي عكس ما أضمر له، يضمر لي الشرّ والخديعة والأذى، وكان طوال الوقت يتسلّى بي، وعندما وجد ما يشغله ذهب، وتركتي غارقاً في وهمي الكبير، وليس هذا وحسب، بل يطالبني بأن أكون "كاتباً نبيلاً". أيّ منطق هذا؟ وأيّ نبل في هذه المسألة؟

أعتقد أنني كاتب "خائب الظنّ"، موجوع، لم يعد لي شيء، وليس معي شيء سوى أن أعتاش على ضجيج الكلمات يتردّد صداها في رأسي، لم يخسر أحد من الكتابة كما خسرت، خسرت نفسي - والمعنى هنا حرفيّ وليس مجازياً مطلقاً - وخسرت أن أكون كاتباً نبيلاً، لذا عليّ الاعتراف أنّه من اللازم ألّا أكون أيضاً "رجلاً نبيلاً". ولا أظنّ أنني هنا أستدرّ عطف أحد أو أبتزّه عاطفياً، إنما هو فقط تحديد لمعالمي الكتابية، النفويّة والنفسيّة.

ولا أدري، أخيراً، هل اللغة تفضحني مجدّداً أم تنبّهني وتضع لي النقاط على الحروف، عندما تقول في تعريف النبل: "خُلُقِّ حميد، يتحلَّى صاحبه بالذكاء والنجابة في ذاته، والفضل والرّفق في تعامله مع الناس، مع حِذْق في الرأي والعمل"؟ إنّني أؤكّد أنّه ليس لي نصيب من مظاهر النبل جميعها؛ لا في الذاّت، ولا في التعامل، ولا في العمل، فأيّ كاتب وأيّ رجل "غير نبيل" هو أنا إذاً؟ وعلى ذلك فمشروع "الرسائل" القاحم، هو مشروع "غير نبيل" بالضرورة، لأنّه تجسيد لكل ما سلف فثمّة كتابة غير نبيلة أيضاً كما هو الكاتب سواء بسواء.

العقل المعرفي شرق أوسطي بمواجهة القمع



ربېر ھبون

ظهرت على يد المعرفيين, للحيلولة دون تآلف المجتمعات مع بعضها البعض, فالحرب السورية مثلاً شهدت توطد هذه النزاعات الاجتماعية التي مبعثها الانقسام الاجتماعية الناتج عن تصارع مذهبي تاريخي تم إذكاء شرارته ميدانياً عن طريق التسليح الذي أفضى عن حروب وخلافات متشعبة ومتصلة بأزمات مجتمعية خارج الحدود السورية لاول الاحتقان الطائفي في عموم الشرق الأوسط, والمثال القريب جنوب ووسط العراق, وصراع الطوائف اللبنانية المتمثلة بتوطد الزعامات المحلية المسيحية أو الاسلامية والتي شكلت نواة الهلال الشيعي, كل ذلك يشير أن محرض الصراعات يتم تغذيته عبر الدين وتأويل ذلك مرده لغياب وطمس التفكير النقدي بين النخب الشابة, ومحافظة الحكومات القمعية على تقاليد الاحتقان منعاً من تماسك المجتمعات وجعلها فقط وقود حروب اقتصادية تستنزف الأرض والموارد والمؤسسات, حيث الإعلام المتخلف جداً والمحرض على العنف والعزلة بأشكالها الجلية التي مجدت المازوشية الفكرية المتمثلة بتقاليد الحزب الشمولي, خليفة التقاليد الدينية اللاهوتية, والتي مارست صنوف الاستعمار الذهني, وكبلت جهود المعرفيين السائرين دون هوان وتخاذل نحو صيانة أمن مجتمعاتهم وإخراجها من ساحات الحروب العبثية, مواجهين بذلك الاعتقال والتجويع وموجات التجهيل والاغتيال.

لقد تعرت عيوب هذا المجتمع المستعد بذائقته الممتصة لتقاليد القداسة ليكون أنموذجاً لكل تطرف عدا أن يرتقي ذهنياً, وحصدت منظومة الاستبداد الشرقي مازرعته عبر عقوده من الاستعباد وترسيخ العزلة في مجتمعات لا تجيد سوى التصفيق والهتاف, ظناً منها أن الثورات تأتي عبر أروقة المعابد وصيحات الخارجين منها..

إن دراسة ثورات العالم العربي وعموم الشرق الأوسط يحتاج بصورة مباشرة للتوغل حول إشكالية الدين في أوساطه المجتمعية, حيث أن الثورة بمعناها الحقيقي غير موجود في ظل وجود منظومات أبوية هنا وهناك تتحكم في العقول بطرائق مخيفة, تجعل من موضوع التغيير السلطوي أمراً مشكوكاً فيه, نظراً للانتقال المشوه ما بين نظام قمعي رابض لعقود معينة ونظام آخر إسلامي يعيد لأذهاننا طبيعة حكم قائمة على الاستبداد ومزيد من الاحتقان وقمع الأقليات باسم سلطة الأكثرية الغالبة والافتاء بها, إذاً فغالب أهداف تلك الثورات المذهبية يصب في تبديل السلطة دون تغييرها جوهرياً, أما منظومة الدول المحيطة بسوريا والعراق, كإيران وتركيا, والسعودية, فهي أنظمة مستبدة تحاول إقامة نظام يكون حارساً لمصالحها في المنطقة , ففي ظل غياب الصوت الشعبي وبقاء شرائحه تحت وطأة القصف والزوح فلا يمكن الحديث عن أي بوادر إقامة نظم ديمقراطية بحدودها الدنيا, وطرح أي مشاريع مستندة إلى فلسفة حقيقية, سبيقى ضمن حدود المحاولة لإعادة الهوية الحقيقية للمجتمع الشرق أوسطي, ففي ظل ابعاد المعرفيين, أصحاب الملكات الابداعية وعدم إشراكهم في عملية التحول الديمقراطي, بيقى أي مشروع حيز الأطروحة النظرية ما لم يتم إشراك عملية التحول الديمقراطي, بيقى أي مشروع حيز الأطروحة النظرية ما لم يتم إشراك.

العزلةُ المقدّسة



عبداللطيف الحسيني

ربما ماركيز وصف هذه العزلة بالمقدّسة ليقينه بأنّ المرء يعيشُ فيها ملء حياته بعيداً عن ضجيج الواقع وبما يقابلُه الأكثرُ ضجيجاً وسائلُ الاتصال الاجتماعيّ التي ينعدم فيها التواصلُ... غير أنّ الأنفسَ الكبيرة تحيّي بعضَها عن بُعد في فترات متباعدة ، فغربةُ المكان تستبدُّ بالمرء وتفضي به إلى غربة الزمان الغابر المعادي مستثنى منه سَمَر الأصدقاء والعمر الذي قفز من سنة إلى سنوات بلمح البصر والبصيرة الشانخة، مضافاً إلى هذه الغربة غربة اللغة.أستشهد دوماً بمعاصرنا المتنبيّ" غريب الوجه واليد واللسان."

في مثل هذه الأيام كان مسرحُ فاوست موّاراً بالنشاط الاستعراضي من مسرح والقاء الخطب والأشعار والرقص وعرض اللوحات في الهواء الطلق، في اليوم الواحد كتت تشاهد معرضاً ومسرحاً ورقصاً وشعراً والكثير من البسمات حتّى تخال أنّ الألمان لا يضحكون، فقط يوزّعون البسمةَ على المجهولين من أمثاليوالمعروفين. لكن الأن ..هنا المكانُ خال إلا من شباب يتجرّعون البيرة المثلّجة ،شكوتُ هذا الطارىء الجديد لأخي عبدالرحمن الذي يتجرّعون البيرة المثلّجة ،شكوتُ هذا الطارىء الجديد لأخي عبدالرحمن الذي أفادني بأنّ المدير الإداري لفاوست قد توفّي، وهو الذي عرّفني عليه إيماءً أنّ هذا هو يوصل ليلها بنهارها، الرجلُ مات وبقي فاوست ، كما مات غوته هنوفر و يوصل ليلها بنهارها، الرجلُ مات وبقي فاوست ، كما مات غوته وبقي فاوست مع شياطينه تخاطب التائهين و شرّبيي الكاس..

الداخلُ إلى حارتي يظنُّ أن هانوفر كلها صحت للتوّ، والخارجُ منها يظنّها نائمةً بعد طول عمل مرهِق ، فالساعة تجاوزت الثالثة فجراًلا صوت في الغرفة إلا صوت لوحة المفاتيح ،أفكّر بالخروج ...لكن إلى أين؟ فالمكان ليس مكاني ...ولا الزمان زماني ... ولا الأصدقاءُ أصدقاني الحمقى....ولا اللغة لغتي التي تشبه الصمت حين أتكلّم بها...يا ااا لهذا العمر الذي طال! يا إلهي...مَن رماني إلى هذه البلاد ، وكيف أتيتُها خالياً إلا من الوحدة والوحشة ؟، مَن يأتي لي بصحيقي غسان جانكير إلى هذه الوحشة كي نتبادل الأدوار في الشتائم ...متسامِرَين...مبتسمَين .. مختلفَين على الرغم من وحشة الطريق وقلّة الزاد ؟ في كلّ أرضٍ وطئتُها أبحتُ عن صحيق أحمق، فالمرءُ على دين خليله، في المصحّ النفسي ناديتُ رجلاً أسميتُه غسان..وعندما لم يلتفت لندائي....اقتربتُ منه فأدار وجهَه إليّ فإذا هو رجلٌ غريب ..لا أعرفُه ولا يعرفني ..أخرجَ هاتفَه فأراني مدينة حمصَ مدمّرةً على ساكنيها...قائلاً:" أ انت من هنا"؟ أجبتُه نعم ...وأدرتُ له ظهري حتى اختفى...و اختفيتُ ...

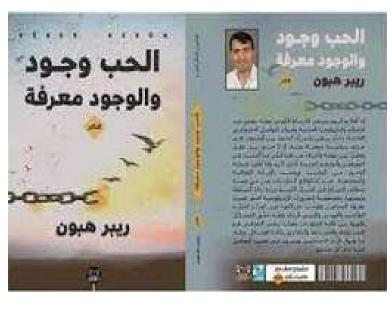
برلين.

صدر عن دار لوتس للنشر الحركتاب الحب وجود والوجود معرفة للكاتب ريبر هبون

كتاب فكر ي سياسي وفلسفي يبحث في قضية اتحاد المعرفيين والمعرفيات، أصحاب المواهب والإدراكات انطلاقاً من رابطة العقل والطفرة الإبداعية التي تجمع فوي المواهب فيما بينهم، وفق مبدأ أن المعرفيين وأصحاب الإدراكات هم أسلاف بناة الحضارات الإنسانية وقد تصدوا تاريخياً لمحاكم التفتيش عبر التاريخ ، وفي ظل عصر العولمة وتعدد وسائل التواصل والتقارب وجب الدعوة لمحفل عالمي يتم من خلاله بحث مختلف القضايا الوجودية المرتبطة بحياة الإنسان والمجتمعات لوضع حلول توقف الحروب وصناعه، وتضع برامج لحماية البيئة من الأخطار والكوارث الطبيعية.

يقف ريبر هبون في كتابه ملياً حول الشرق الأوسط وأزماته ويحاول إيصال رسائل تعنى بحل قضاياه ومشاكله بطريقة غنوصية تلتقيءبرهما الموضوعية الفلسفية بالرؤية الوجدانية.

الكتاب متوفر بمكتبة لوتس بسعر: ٣٥ جنيه = 1,90-يورو.



كاتب من دون كتاب! في رحيل مصطفى آغا دقوري

ابراهيم اليوسف

أعترف، قليلة هي المرات التي التقيته فيها، إلا إن هناك من يستطيعون التواشج الروحي معنا، وإن لم يكن بيننا سوى لقاء واحد، في طائرة، أو في باص بين مدينة أو أخرى، أو حتى في حافة نقل داخلي، أو حتى في موقف لحافلات النقل الداخلي تتبادل معهم التحية أو حتى الابتسامة ليظل أثر ذلك من دون أن يمحى. ثمة كثيرون من هذا القبيل أراهم مقربين، وإن كان من سأتحدث عنه - مصطفى هادي آغا دقوري- مختلفاً، إذ دخلت بيته عن طريق نجله: عبدالله. عضو مجلس أمناء ماف، في دورتها الأولى، و في أحرج مرحلة تأسيسية في زمن استبداد النظام، وأحد أوائل من انضموا إلى- رابطة الكتاب والصحفيين- الاتحاد العام- منذ العام 2004. كنا ندخل بيته أنا وزملائي أعضاء المنظمة: أكرم كنعو- الشيخ عبدالقادر خزنوي-عبدالرزاق جنكو- توفيق عبدالمجيد من الراحلين، ومن الأحياء كوكبة من الزملاء هم من عداد عناويني اليومية، لطالما ذكرتهم، ولا أريد أن أمضي في إحصاء أسمائهم، لئلا أبتعد عن محور المقال الذي شدني إلى كتابته، وأنا في حضرة غياب رجل فاضل: رائحة اسم، وضوع حضور، ونقاء سيرة وصفاء سريرة.

ثمة زيارة واحدة من لدن الرجل لبيتنا عندما أصيب ولدنا- كرم-برصاصة في رأسه عشية نوروز2008، ولكن كانت هناك أكثرمن زبارة لرفقة دريه وأنجالها لينتا، لاسيما عندما أكرهت على ترك الوطن تحت وطأة: التضبيق الأمني التفقير العام والذي كنت على رأس قائمته، وكانت أسرته من عداد أوفى الأسر مع أهلي، خلال غيابي- من جهة الزيارات- وهوما ظل في ذاكرة أسرتي، وسيظل ذلك، وهو ليس بغريب عن أسرة الراحل الذي سأذكر جوانب سريعة مما عرفتها عنه في ظل بضع لقاءات مطولة، أو أكثر، على هامش اجتماعاتنا التي كان يصرعلى مغادرة غرفة انعقادها- في منزله العامر - إلا إننا كنا ندعوه للاستمرار، عندما كانت عامة، أو بعد انتهاء الفقرات المضنية متابعة. إذ كلما كنت أزور هذا البيت الكردي مفتوح الأبواب- والمعروف عني أني لا أدخل إلا بيوتاً جد قليلة-أسأل عبدالله عن والديه، إذ إن أمه- أطال الله عمره- لاتقل عنه شهامة، ونبلاً وإنسانية، كما من عرفتهم من الأسرة عن قرب، لاسيما من خلال الموقع الشجاع الذي أطلق- كميا كردا- الذي كان ذاكرة لآلاف المقالات وأضعافها من الأخبار والمتابعات في السياسة والثقافة والفن، وكان مركزها: عامودا، إلى جانب مواقع قليلة كانت تدارفي الوطن واكتشاف أمرها كان سيدعوإليما لايحمد عقباه!

والحديث عن-كميا كردا- يوازي الحديث عن جبهة مقاتلة كما غيره من المواقع الشجاعة من داخل الوطن ومن خارجه، ومن كتبوا في هذه المواقع، وأكثرمنهم: من أداروها، في ظل شيح الرعب!

أتذكر، في أحد اللقاءات الأولى مع أبي عبدالله، أتيح لي أن أتكلم في أمرما، وكان بيننا: فرحان جميل إبراهيم آغا وهو نفسه الشاعردل إيش بافي كاسر - القيادي في البارتي - سابقاً - فحضضت أبا عبدالله في الحديث في مدخل للموضوع- كنت على علم بإطلاعه عليه-لأصاب بالدهشة من سعة ثقافته، ولأعلم خلال تلك الجلسة أنه خريج قسم التاريخ في جامعة بيروت العربية وأنه من أوائل معلمي عامودا، واضطر للتقاعد المبكر بسبب مواقف له، وهذا ماجعلني أعيد المحاولة ذاتها، كأن أسأل عن: طوشة عامودا، أو حريق سينما عامودا، او عن البيوت العامودية الأولى أو عن وجود الدقورية في عامودا أو عن الأسر الأولى التي سكنت عامودا، أو عن يوميات فرنسا في عامودا ومن كان معها أو لم يكن معها، ناهيك عن ذاكرته المتقدة في سرد تفاصيل ومحطات ثورة الملا مصطفى بارزاني-وهو البارزاني حتى النخاع- أو عن ولادة- ب ك ك- وتحولاته، وآفاق مسيرته، وبعض قراءاته المستقبلية له، وهوما نراه أمام الأعين، رغم أنه كان يقولها لمن حوله منذ سنوات بعيدة قبل بدء الثورة السورية!

روى لي نجله عبدالله بعيد انتفاضة قامشلو، أن موفد التلفزيون السوري طلب من أبيه زيارته لإجراء حوارم معه، بتوجيه من-رئيس البلدية، آنذاك، فسأل أ. مصطفى ابنه: ما رأيك ؟

فقال عبدالله وهو بدوره- من أنقى وأخلص القوميين المناضلين و المعارضين الذين رأيتهم ومن أكثرمن عملوا ويعملون بصمت، وتوقف عن الكتابة وسائر أنشطته بسبب وضع صحي أشل بعض أطرافه وأثرعلى جسده وحالته النفسية، ليرد عليه أبو شيرين:



وافق، وتكلم بلا أي سقف من الخوف، وذلك بعد أن تشترط عليهم النشر.

وكان طاقم الوفد برئاسة د. حسان موازيني، الذي مارس التعليم في مدارس قامشلي، ويذكراسمه الجيل الأول، طويلاً، والتقاني، بدوره، وأكد: أن وفاءه لماء وخبز الكرد جعلهم يتطوع، ويأتي، في مهمة تلفزيونية، وأتذكر أن إدارة التلفزيون لم تف بوعدها، وتنشر مداخلة الراحل كاملة، رغم أن الوفد ظل في بيت الرجل بضع ساعات في ذلك اليوم، بعد إجراء اللقاء، وتحدث أ. مصطفى - البسيط الشفاف والطيب - بما لايتحمله أي قومجي مناوىء ومتسلط من دفاعه المستميت عن جغرافيا وتاريخ الكرد في المنطقة، وهو صاحب العبارة التي انحفرت في ذاكرتي، عندما واجه أحد العنصريين

مادمت تعترف أننا جبليين فسهل الجبل باحته أو حديقته -ربما ترجمتها غير دقيقة لأنها من الذاكرة فحسب-

العبارة التي أتأكد أنها، ستأخذ بعد قراءة المقال بعدها، وستتكررعلى الألسنة.

لي عادة، عندما أقابل شخصيات من نوع أبي عبدالله، وتمتلك ذخيرة أو كنزاً من الذكريات والأحدث، أن أطلب منهم تدوين ما في ذاكراتهم، أو كتابة مذكراتهم- كحد أدنى- وهوما فعلت مع أبي عبدالله، إلا أنه لم يقدم على الكتابة، للأسف، ماجعلنا نخسر ذاكرة نقية، شفافة، عميقة، صادقة، بعكس ذاكرات بعض من إذا تكلموا خمس عبارات فإن- ستاً منها- أكاذيب، لأنك لم تسمح له بإتمام السادسة!

وإذا كانت لعامودا ألف رجل ممن يمتلكون ذاكرة وقادة، عايشت أحداثاً هائلة، وحللتها واستنتجتها، فإن مصطفى دقوري أحد هؤلاء، وإن كان في هذه المدينة مائة رجل ممن تتوافرفيهم هذه الخصلة فهو أحدهم، وإن كان فيها واحد- فحسب- فإنه هو، رغم إني أثق برجالات عامودا- في زمن ما قبل تمبيع الأوادم وشراء ذممهم بعد ترويضهم على طريقة"النمور في يومها العاشر "-!!!!

ظاهرة الكتاب من دون كتب، أو الكاتب من دون كتاب، لطالما كانت منذ بداية العالم، أو لنقل: التدوين، ولكم نتفاجاً ونحن الكتاب بأمثال هؤلاء فنعيد حسابات اعتبارنا كتاباً، إلى الدرجة التي قد يمكنني أن أقول: وهناك ظاهرة الكتب بلا كتاب، أو اللاكتب المدعي كتابة " أو كتبة مدعين، وها نحن نعيش العصر الذهبي المزيف لهؤلاء!

من أين أتيت؟ من تجربتي مع السرطان



صفاء أبو خضرة

- 1-

أتدري ماذا يعني ألّا أكتُب؟ هكذا، بلا اندفاع وبلا رغبة، دونَ أن أغزلَ الكلمات التي تتصارعُ في مُخيّلتي؟ هل تعتقد أنّكَ في لحظةٍ ما قد انتصرتَ عليّ؟ على ذهني المغموس بأحلام كونيّة، كلا. لن تجرؤ حتّى على ذلك..

كانَ عليكَ أن تعرف أنني أعرفُ أنّكَ هُناك، في تلك الزاويةِ الأقرب إلى قلبي، وقلبي معقلٌ مُسوّرٌ بإحكام، لا تقتّفي أثرهُ أجر اسُ الخوف، ولا ترنّ فيهِ أنّاتُ الوهم..

كتتُ أعرفُ أنّكَ تَتجسّسُ على أحلامي، تخرجُ إليّ مثل كوابيسَ مُحمّلةِ بالموت، وكنتُ كالربحِ أرفعُ قدماً على قدم أُدخُنُ الغيمَ ولا أكترثُ للعدم، أنتَ العدم، وأنا فراشةٌ شقيّةٌ وقعَ في غرامها اللهبُ ما إن غبّتْ لسعةً حتى ذابَ في رماده.

أنتَ العدم، والحياةُ دُميتي الحالمة.

كتتُ خارجي عندما اقتحمتَ صدري ونمتَ فيه كأفعى تدسُّ السُّمَّ رُويداً رويدا، عدوي الذي ربضَ فيَّ، وظلَّ خامداً دونَ أن تظهرَ له أيُّ ملامح، أعرفُ نواياك، أردتَ أن تُرديني مرةَّ واحدة، لم تكن تعرف أنّ الجبناءَ وحدهم يسقطونَ دُفعةً واحدة ، لذلك بقيتُ خارجي، لتفسير ما لا يُفسر، ومعرفةِ ما لا يُعرف، وقوفاً أمام سُمِّكَ لتخرُجَ إليّ، تتصارع في ساحةٍ غامضةٍ كدّين مُتكافئين، أنتَ بسُمِّكَ، وأنا بحُبي للحياة.

أنزعُ الليلَ عني وأستيقظُ فجأة، أراكَ أمامي، بلؤم المُقترسِ للطّريدة تنظرُ إلى أنوثتي، تريدُ انتزاعَ كلّ شيء، كلّ شيءٍ أُحبُّ فيَّ، شعري الذي وَهبَتني إياهُ الشمسَ، رُموشي التي قضّتْ مضجعَ الحالمين، بشرتي الصافيةِ إلا من رُتوشَ شمسيّة كانّها حروف كنعانية، أظافري التي خدشتْ آلامَ الواقفينَ على عتباتِ الحُب، خُطواتي التي دكّتِ الأرضَ بكعبها العالي، وجُموحي الذي ما إن دقَّ الحبُّ بابَهُ صهلتْ ربحٌ أنّى إليك.

وأكذبُ عليّ: لن تنالَ مني. ونلتْ.

الوجعُ يُفكّر، وجسدي يُصغي، وروحي تشقُّ طريقها إلى البراري السّماوية بعدما هَمَستْ لي بأنّكَ أبشع شخصيةٍ ابتكرتُها.

مشرطُ الطبيب الذي حكَّ خاصرتكَ وسَحَبكَ من جلدي همسَ بذلك أيضاً..

وعشّشتَ فيَّ دونَ إذن، فمن أين أتيت؟ وكيفَ دخلتَ مكمناً آمناً، وكيفَ عبرتَ سماواتي ونِمتْ؟

صنعتَ فِراشاً من أنسجتي وشرابيني، واخترتَ مكاناً أكثر عمقاً من بئر يدفنُ فيها الخائفونَ خوفهم، كيف؟

واخترتُ أن أكونَ ندّكَ، فعدوُّ جسدي عدوي.

وأصحو واحدةً أخرى، كأنني اثنتانِ في جسد، أنظرُ فتنبذُني مرآتي، من أنتِ؟ ألستِ أنا، كلا، تُشبهينَ امرأةً فقدتْ ملامحها في الحرب. أيُّ حرب؟ حرب كانت بين ندّينِ مُتكافئين.. تقولُ ساخرة..

أنظرُ إليكَ وأعرفُ ماذا فعلتَ حتى نَبذتني مرآتي وألقتْ بي خارجَها..

كانَ عليّ أن أكتب، كي أموتَ واقفةً إن انتصرتَ عليّ.

- 2-

حينَ تجرفنا الحياةُ بعيداً عنّا، نحتاجُ صفعةً قويّةً لننتبه.

وحين نفقدُ رغبَتنا في السّعي، نحتاجُ إلى خسارة لنصحو.

رُبما كنتُ بحاجة إليك، إلى سُمَكَ القاتل، لأنتبهَ إليّ، لطالما نسيتُني في خضمّ معاركي الكثيرة، لتُذكّرني بالطفلةِ التي وقفت طويلاً على عتبات الحلمِ صارخةً في وجهِ المستحيل "سأكون يوماً ما أريد"، وحرثتُ بقدميّ وحلَ الحظّ لأنجو، لا من الموت، بل من الحياة.

وخرجتُ إليكَ بكُلّ ما أوتيتُ من فضيلةٍ وغضب، ركنتُ كتباً كثيرةً كنتُ على وشكِ الانقضاض عليها، خبَأتُ أوراقي وملاحظاتي على روايتي القادمةِ التي وُلدتْ محضَ افتراءِ على النسيان، وكتبتُ وصيةً لإرسالها إلى أصدقائي إنْ حدثَ ولم أنجُ منكَ، عرفتُ لحظَتَها كم أنّ الحياةَ باليةٌ وعاريةٌ طيلةَ الوقت، لكننا في حضرةِ تُخمَيْتنا بالهُموم والمسؤوليات لم نَرَها كذلك، ورُبّما نعرفُ ذلكَ ونغضُّ الطرفَ لأننا مثلَها تماماً.

أمامَ غرفة العمليات قررتُ أن أُعطّلَ حواسي، أن آخُذَ قسطاً من الحبّ والراحة، أجربَ الموتَ الذي لم يعُد منهُ أحد ويُخبرنا ما الذي يحدُث هُناك، وأخبرتُ الطبيبَ أنني غير مسؤولة عن أيّ ألفاظَ قد تخرج منّي دونَ وعي، كنتُ أودُّ أن أخبرهُ أن يُسجّلَ لي قصيدةً قد تعبُرُني لحظّتها لكنّ إبرةَ المُخدر كانت أسرع من أنْ أفعلَ ذلك.

صوتُ الطبيبِ الذي نادى باسمي ليتأكد من صحوتي، أنبأني بأنني خرجتُ سالمةً من تحتِ مشرطهِ بكاملِ زينتي وجُروحي، خرجتُ خفيفةً لا ظلّ لي، بلا أحلامٍ تعوي في دماغي، تحملُني أكفُّ الربحِ وتلوّحُ لي من بعيد عيون أحببتها تبتسمُ وتبكي.

و همستُ بقلبي: كم أنتَ لذيذٌ أيُّها الموت!

بالفرح و الدموع معاً.

حتى في فصول العتمة.

لكنها الباقية في روحها.



جلستْ بالقرب من مكتبتها الصغيرة، كانت صورة والدها المعلقة على جدار غرفتها، ابتسامتها تظلل

على شفة ليلة من الاغتراب، بدأت الذكريات تنهش

ذاكرتها، في ظل الصمت الذي كان تعج به الغرفة،

أمعنت النظر في مكتبتها الصامتة، كل شي فيه يوحي

بالنسيان، دفتر ها القابع في حضن المكتبة، الدفتر المغلق

على نفسه حزناً وانتظاراً. الدفترالمكتز بظل الكلمات، قد

في شريط من الضوء الهارب، يتعثر الألم بحروفه

المبعثرة، لا يجمعها سوى بعض الذكريات، المفرحة

بابتسامة مخفية أخذت دفترها، حضنته طويلاً، استعادت

لم تتعود أن تنسى مايخصها ، يخص روحها وكل تفاصيل

هذا ما فرضته آلام الرحيل .. هكذا بررت لنفسها ...!!!!!

ما إن فتحت دفتر ذكرياتها حتى عبقت ابتسامة والدها

على مساحات الحروف، لا تزال بعض فصول روحه

هناك على صفحاتها تكاثف الألم ، تنتظر عناوين مشرقة

سنتان في العتمة، قضتها الذكريات وهي تجتر الغياب،

تنتظر ذلك البوح الذي رحل وذاك اللحن المشرق من

وهي تقلب الصفحات، كان المطر يهطل طويلاً من

الليلة وبعد سنتين من التيه عادت لتغوص في ذكريات لا

تزال تتنفس في العتمة، تفك ضفائرها، تلك التي جدلتها

عادت تختفي بين ثناياها ، تحتفي بكل الألم بين حروفها.

هناك حين ودعت والدها، تركت آخر ابتسامتها ومضت

لم يتجمد عطر الذكريات في الشتاء ولم يتناثر في

الخريف، بقي أخضر وربيعاً دائماً.

إنها الذكريات عندما تغلب الزمن.

عزفت مع والدها كل الأمنيات.

لم تعزف بعد ..!!!!

بين أو راقها الحزينة ، ذكريات لم تكتمل.

هل خانها اللحن، وتركها تعزف وحدها ؟؟

كان يعتني حتى بتفاصيلها الصغيرة، ليتركها تهتم بكل

تفاصيله الكبيرة، تلك التي تركها بعد رحيله الأبدي.

فتحت دفترها على فصل الشتاء، إنه برد كانون.

عينيها، على المرمى القريب من الذكريات.

لاشيء سوى رائحة القهوة، تفوح بخجل دافئ.

أتقن حكايات الصمت، وتأقلم مع رتابة النسيان.

فصولاً متراكمة من الذكريات.

ربما هو التناسي وليس النسيان.

لتذوب ثلوج الرحيل.

بمهارة تحت الشمس.

كم كان قاسياً ..!!!

عينيه، ليكون اللحن الأخير .

كان غبار النسيان يكاد يمحي عنوانه.

الصباح بعد !!!!!!

-الأرض طويلاً.... طويلاً.

جدائل الحكايات

قصة قصيرة.

زهرة أحمد

نافذتها، تلك التي أغلقها الألم ذات رحيل، لم تنفتح على

أبحث عنك فأجدني فيك، صمتاً بيوح بحكايات لم تكتمل

یابووو... یابووو و ...یابوو و و

إنها الذكريات حين تصبح هي نفسها كل اللغات.

انتقلت بين الفصول بحثاً عن الضوء، فكان الأخضر طاغياً، ارتسم في عينيها وروحها منذ أن كانت صغيرة. من خلال الأخضر كانت صورة والدها تخيم على الصفحات، إنها بداية قصتها مع الأخضر، عندما سرح والدها شعرها الأشقر، ألبسها فستانها الأخضر الذي

أمسك بيدها وأخذها إلى مدينة ديرك "المالكية" لأخذ صورة شخصية لها في أحد محلات التصوير، للتسجيل

بدأت تغني أغنية والدها المفضلة، كان يغنيها لها عندما كانت تجلس في حضنه وهو يهزها بحركات متناغمة مع صوته الحنون. "Nazê" نازي، أصبحت أغنيتها

اللون الأخضر كان يوحي لها الكثير من الذكريات، بل يتربع على عرش مملكة الذكريات.

آخر مرة لبست فيه الأخضر كان في عيد النوروز القومي قبل سنتين.

خاصة عندما تضحك لها عين الشمس لتعكس كل الأناقة.

كانت ابتسامته تشع ألقاً كلما نظر إلى ثوبها، يكرر لها دائماً : كم يليق بك الأخضر .. !!!!!

نفسه استقر في خزانة ملابسها، لم تلبسه منذ سنتين.

في كل ربيع كانت تبحث عن أزهار خضراء لتهديها .. لوالدها. تحزن عندما تخفق كل مرة، لكن سرعان ما يتبدد حزنها وتشرق ابتسامتها عندما يخبرها والدها: يكفي اللون الأخضر تميزاً أنه يحمل على أكنافه كل ألوان الأزهار. لولا الأخضر لما ازدادت الأزهار ألقاً.

بالإضافة إلى رمزيته وهو يكمل مع الألوان الأخرى هويتها، علم أمتها، باتحاده مع الآمال والآلام وعبق

كانت تقول دائماً: أورثني أبي كل ذلك الحب لشعبي، لقضيتي، لعلمي، وكل تلك القيم.

كان والدها يحب النرجس كثيراً، وهذا ما جعلها ترى كل الجميلة في قصائدها.

أهدت شهادة تخرجها إلى والدها.

قرأت آخر جملة كتبتها في دفترها:

" أبي .. ابي .. ابي "

يحبه كثيراً، منذ ذلك اليوم وهي تحب اللون الأخضر.

في المدرسة.

تلك الصورة ارتسمت في عينيها وكأنها الآن في اليوم الأول في المدرسة.

في تلك السنة كان الربيع مميزاً، أكثر خضرة من كل السنوات السابقة.

برغبة من والدها لبست زيها الكوردي الأخضر وكأنها جزء مكمل للطبيعة.

الروح في شموخها عند الشمس.

الأزهار نرجساً، كل الشوق نرجساً، لذلك زرعت النرجس على قبره، النرجس نفسه أصبح ديواناً للذكريات

تذكرت يوم تخرجها من الجامعة، كلية الحقوق، عندما

كان حضنه أكثر دفئاً من أي وقت مضى، لم ينطق بأي كلمة، كانت ابتسامته أبجدية من الفرح.

هذا ما رسمته على حروفها تلك التي لا تزال تنبض

الذكريات ليست عابرة كما يقولون، تنهمر هكذا دائماً

لم تنم بعد، أشرقت الشمس وهي لاتزال تقرأ في دفتر

تذكرت نظرته الأخيرة، كلمته الأخيرة، ابتسامته الأخيرة

أعادت قراءة آخر كلمة كتبتها مرات عديدة: يابو يابو

يابو مع آخر مرة نطقت يابو، بدأت تكتبها على دفترها

كان قلمها يتدفق حروفاً بعد الجفاف، ونظراتها تشع طيفاً

سأكتب كل الشوق من جديد، أعدك. لتنمو قصيدتي من

أقتفي بك كما أقتفي آثارك، هناك تحت شجرة التوت في

في مناسباتك المحببة في عيد النوروز، لتكون كل المكان

أراك في ضوء تلك النجمة التي اعتلت عرش السماء،

أشتاق إليك وأنت في روحي، أراك حين لا يراك

انتبهت إلى الشمس وخيوط إشراقتها تصر على الدخول

نهصت من ألمها، لتنفض كل الحزن عن نفسها، فتحت

النافذة ليدخل الصباح يحرية إلى غرفتها، إلى عالمها

الداكن. ثوبها الأخضر، كان لا يزال محتفظاً بعبق

ابتسامته، وما تعلق به من الألحان، حتى اللحن الأخير.

لبست ثوبها الأخضر، حملت دفترها ومضت إلى حيث

ودعت آخر ابتسامتها، إلى قبر والدها، حين هاجرت

سواي، حين ينهمر حضورك سيلاً يجرفني إليك.

لا يكفيني كل الصمت لأسمع ذكرياتك لأقول لك :

كم صمتك يمزق روحي، وأنا الذي أتقن الصمت.

آخر مرة قبلت جبينه، آخر مرة نادته أبي يابو".

مضت سنتان لم تكتب في دفتره مذاكر اتها.

بدأ قلمها يكتب، كتبت لوالدها:

جديد، ليتمزق الصمت بالصدي.

سأنهض من جديد، أعدك.

يابوووو "أبي"

حوش بيتنا الطيني.

في تحرره من قيود دفتري.

فأحاول الإمساك بها.

يابووو " أبي"

ليكن الانتصار .

عبر نافثتها المغلقة.

الذكريات.

إنه الانتصار على الألم بالكتابة.

لتكتب ذكريات الفصل القادم ... !!!.

ذكرياتها، غارقة في أعماقها اللامتناهية.

وطني المخبأ تحت الرماد، يتجاوزه المارة من دون اكثراث فينتثر الهُباب ويتقد جمر الفحم ويشتعل بذاته، فيزداد احمراره، الكل عابرون لا يأبهون، فتهب النسائم العليلة، ويتطاير الهُباب غير آبه بهم، ويستكين الجمر في

تشتعل الرغبات بلهيب يكوي كل معتد وعابر دون اعتبار، فتتخطى النسائم مرحلة الهدوء، فتثار ريحاً تنثر بقايا الجمر في الأرجاء، فتحترق بقايا الأعشاب اليابسة، ويمتد الحريق نحو الحقول ليصل أطراف الغابات متجاوزا البيوت وشوارع المدن والحانات، يعلو الدخان بتراتيل العذابات ودعاء المقابر الجماعية من الأمهات الثكالى والأطفال اليتامى، فيرسم معالم خريطة تتداخل فيها تضاريس وطني المحروق والمشتت بين الأوغاد دون اعتراف مع اقتراف ذنوب تعلو أخرى..

تتعربش هواجسي وتعلو أسطحة خيوط الدخان، فتخترق العتمة وتقرأ عناوين المكان بتفاصيل الجريمة، وحرمان الدفاع عن الذات، سوى تمتمات كلمات مبهمة تتطاير مع شظايا النيران..

وطني الجربح، يضمد جراحه الغائرة ويزيل عنها آثار القبح بالتعقيم، فيلتئم الجرح وتلتحم الأوصال.. تزال بقايا الرماد، وتبنى بيوتاً على سفوح الجبال، تُزرع الورود، فيختلط العبير بشذى الياسمين، وعبق الرياحين.

يقف بالمرصاد ويستطلع الحدود تحسباً من غدر الجيران..

وطني الضائع بين صفحات التاريخ المتجذر، يتقاسمه الأعداء، الآن. يولد من جديد بين ثورة وانتكاسة ويتحرر من القيود، فيوزع مناشير التبشير للمظلومين المضطهدين في بقاع الأرض دون رياء ، يزرع أملاً يتجدد بين الحين والآخر ، يطبع قبلة على جباه الثائرين من تحت الرماد..

قدرنا أن نعلن تحررنا بالنار ولو بعد حين، هكذا علمنا ابن الحديد كاوى

أزدهاك اندثر... فحذار من بكو عوان ، يدحر النصر ، ويقسم الأمة ، وتضيع الأحلام بيد شذاذ الآفاق والمتربصين من كل مكان.. /..

المفاهيم المتضادة

تتشابه الحروف بالأشكال نفسها واللفظ نفسه ..تختلف المعاني بتبدل موضعها، وبحركات التشكيل لتعطي تشبيها آخر، مختلفا عما سبقه في السياق و الدلالات..

الكلمات نفسها تتوارد في قواميس اللغات، فتأخذ معانيها من سياق الجملة، وتغير من مسار المعنى إلى حيث بيغي قائلها لإيصال المفردات..

فالفهم والوهم خلافهما حرف، ومعناهما في تضاد وتناحر.. كذلك الداء والدواء، وما بينهما من صراع. فالأمل والألم كلاهما ينقلانك إلى حيثما تشاء.. الاختيارات متعددة لنهج السبل وخوض معارك الحياة بحلوها ومرَّ ها..

طريقان لا ثالث لهما: إما الحب وإما الحرب؟..!

وإما داء مميت أو دواء شاف.. والفهم السليم يناقض الوهم السقيم..

وتنقلنا الأحداث إلى الجوانب السلبية لننتقي مفردات تليق بالأمل نغرفها من قاع الألم، لعلنا نحافظ على ما تبقى من حياء، ونترك الباب مفتوحاً على أمل تصحيح الأخطاء..

الحب، عنوان العطاء والنقاء والصفاء.. والحرب، تناحر وقتل ودمار

عدُّ أيها التائه بين الحروف، فليس بعد اليوم لقاء إن لم تصحح المواقع وتغازل الغد الآتي بصفاء.. الكل متصارع، والحكم للأقوياء...

تتأرجح كفة الميزان بين شك ويقين، وتيه ينقلك إلى عوالم الذات الخفية، وييقى الأمل قائما في كسب الرهان بالعنوان ذاته.. /..





وطني المتجدد

قصر میرامار...

تحفة معمارية وكنز من كنوز الإنسانية الخالدة

وإرث الإمبراطورية النمساوية في ايطاليا

بدل رفو

قصر ميرامار. شمال ايطاليا

جولة وسياحة في مركز مدينة تريست، حيث تبهر المشاهد تلك القصور الرائعة لورثة الإمبراطورية النمساوية لهذه المدينة التي طالما سموها بقلب النمسا البحري. على مسافة خمسة كيلومترات إلى الشمال من المدينة، ومن بعيد نلمج قصراً مشيداً على الصخر، ثلج أبيض في بحر شديد الزرقة. إنه قصر (ميرامار) ـ قصر أسطوري على ساحل البحر، وقد شيد بصعوبة شاقة على صخور الساحل وفي مكان مرتفع.



في الحقيقة كان الاسم (ميرامار) هكذا سماه الأمير النمساوي (ارنست هيرتزوك ماكسيميليان) ولكنه في النهاية سماه(ميراماري) بالايطالية. صمم القصر الأمير(ماكسيميليان). وبالرغم من انه كلف المصمم (كارل يونكير) بمهمة التصميم والإشراف ولكنه،أي الأمير، كان يشرف وحاضراً في كل القرارات التي كان يطلقها المصمم. لقد اقتبس المصمم فن عمارة القصر من العصور الوسطى ولغاية الكلاسيك. وقد استغرق تشييد القصر العملاق (1856 ـ 1860) كعش زوجي ومحب لأمير الامبراطورية الهابسبوركية (ماكسيميليان) وزوجته (شارلوتي) البلجيكية. لقد عاش الأمير في هذا القصر أربع أعوام فقط لأنه أبلغ بأنه سيكون قيصراً على مكسيكو، ولكن لعبة ضيافته في أمريكا انتهت دموياً، وكان هدفاً للثوار (بيني تو يو آريز)، وأما زوجته (شارلوتي) فقد أرهقها موت الأمير وعاشت بقية عمرها وماتت في بلجيكا عام 1927.



بدل رفوفي القصر

دخلت القصر بشغف كبير. فصالات القصر ما زالت تحتفظ بأثاثها الأصلي بالرغم من النهاية التعيسة للأمير. ولم يتم تغيير أي شئ في هذه الصالات. والمكان لغاية اليوم يعد قمة الرومانسية والحب. وكذلك يحتفى في الشهر السابع والثامن من كل عام بقصص الحب التي عاشها هذان الزوجان في هذا القصر وتجري إعادة تمثيل قصة حبهم. والبعض يعتقد بأن هذا القصر لعنة لكل من يعيش فيه. وكل من عاش فيه مات بعيدا عن الوطن مثل (آميديو ودوكا د آوستا) اللذين عاشا في هذا القصر من (1931 ولغاية 1938 ولقد ماتا في أفريقيا.



امرأة بزي ايطلي ضمن الزوار

جولة ونزهة جميلة في قصر (ميرامار) حيث كان الطابق الأرضي مسكناً للأمير وزوجته. يتميز الطابق بجمالية فانقة وأرضية رائعة وحيطان مزخرفة. أما الطابق الأول فقد كان للضيوف مع صالات كبيرة تحتوي على لوحات فنانين من تلك المرحلة قدمت هدايا للأمير. وفي مدخل الصالة سلالم خشية وعلى جانبيها منحوتات وطراز خشبي فني راق. وقد تم صنع الأثاث كله بإشراف الأمير نفسه. حتى انه اخذ بعض أثاثه إلى مكسيكو. والدهشة الحقيقية الثالثة لي هي مكتبة القصر الضخمة التي تحتوي على 7000 كتاب في مختلف المجالات. وفي وسط صالة المكتبة منضدة الأمير وعليها كرة أرضية كبيرة. أما في غرفة الأميرة (شارلوتي) فقد كان أسلوب (ماريا) واضحا عليها وصورة كبيرة لقيصرة النمسا المحبوبة (ماريا) معلقة على الحائط، وكذلك لوحة كبيرة للأمير والأميرة.



سرير الاميرفي القصر

وأما تصميم غرفة النوم في الجانب الجنوبي فقد كان هدية زواجهما من مدينة (ميلانو)، ومن غرفة تبديل الملابس الطريق إلى المصلى ورسومات الحوريات وتلامذة السيد المسبح على الحائط، ورسم مريم العذراء على السقف الداخلي. وفي القصر غرفتان على الطراز الصيني والياباني حسب رغبة الأميرة (شارلوتي).



حديقة القصر

هذا القصر التاريخي الأسطوري يمثل مرحلة من تاريخ الإمبراطورية النمساوية ومدى شغفهم بالأساليب المعمارية والكتب على مر التاريخ واللوحات الفنية المعلقة على الحانط والدواليب والأثاث. والشئ المدهش الآخر هو منتزهه الكبير الذي يعد لأهالي تريست المكان الهادئ لبث الطمأنينة في النفس وكذلك لسياحة القادمين من خارج ايطاليا. وطرق المنتزه تسودها الظلال في الصيف الساخن. وهناك مقهى ايطالي كي يمزج القهوة الايطالية بإرث الإمبراطورية النمساوية ويسمى المقهى (ماسيميليانو).



جانب من القصر والحديقة

لقد كان الأمير المشرف العام حتى على الحديقة. وهو الذي كان يزرع الأشجار والزهور والنباتات والمنتزه. خلال زيارتي كان ملينا بالزوار وفي حديثي مع النمساويين اخبروني بأن هذا القصر يعد تاج محل لنا رمز الحب والعشق.



بدل رفوفي الحديقة

غادرت القصر والمنتزه وايطاليا والخريف الايطالي وفي مخيلتي وفكري جمال ميراماري وكان حلما حقيقا.



صباحكم أجمل/ في رحاب كفر عبوش "الحلقة الأولى"

بقلم وعدسة: زياد جيوسى

من كَفر زيباد كنت اتجه برفقة صديقي ومنسق زيارتي الأستاذ سامح سمحة إلى كفر عبوش المجاورة التي نسق زيارتي لها أيضا مع مضيفنا الأستاذ زيد عوض "الصيفي" أبو محمود، ورغم مرور فترة زمنية على زيارتي لبلاة كفر عبوش إلا أنها لم تفارق الذاكرة، وإن تأخرت بالكتابة عن جولتي فيها فلأني كنت موعودا بتنسيق جولة أخرى إستكمالية من خلال فانة تشكيلية تنتمي للبلاة وتعيش بالخارج تحلم باللقاء ببلاتها المحرومة منها بسبب الإحتلال، ولكن هذا الوعد لم يتم لظروف خارجة عن الإرادة فلم أمتلك الانتظار أكثر فكفر عبوش لها سحرها وجمالها وعبقها الخاص وحكاياتها التي تروي بعض من الملحمة الفلسطينية، وما أن أطللنا على البلاة التي تعتلي قمة جبل كأنها عروس في هودجها حتى بدأت عدستي تلتقط الصور لأطراف البلاة ومشاهد عامة تجمعها قبل أن نصل لقلب البلدة التراثية حيث موعنا مع مضيفنا، وعلى مداخل البلاة كنت اشاهد جذع زيتونة رومية مجوفة الجذع وأغصان الزيتون تنبت على أطرافها، فابتسمت لهذا المشهد الجميل ووثقته عدستي، فدوما لي عشق خاص للزيتون و رغبة لا تقاوم في التجوال والمشي على الطريق بين بلدتي جيوس وبلدة صير عدة كيلومترات على شارع تضف أشجار الزيتون على الجانبين.



كَفر عبوش والذي يعني المقطع الأول من اسمها باللغة الكنعانية والأرامية القرية الصغيرة، وهي بلدة من منطقة الصعبيات نسبة لبني صعب وتضم 25 بلدة وبلدة من محور الكَفريات نسبة للبلدات التي تحمل في مقطع اسمها الأول كلمة"كَفر"، وهذه المنطقة التي عمرها أجدادنا الكنعانيون شهدت عبر التاريخ تعاقب للحضارات من جهة والإحتلالات من جهة أخرى، وهذا كله ترك آثارا عليها منذ العصور البرونزية مرورا بالرومان حيث ما زالت بعض من آثارهم اضافة للآثار البيزنطية وصولا للمرحلة الاسلامية وخاصة فترة المماليك والعثمانيين، وتبلغ مساحة كَفر عبوش 5109 دونم مزروعة بالزيتون وتزرع بها الحبوب والخضار اضافة للتين وأشجار أخرى، ومن دلائل عمقها بالتاريخ وجود خربة "بيت جفا" قربها حيث كانت أصل السكن بالمنطقة، وهي خربة كتعانية الجذور حيث أن المقطع الأول منها "بيت" كان يعني معبد وليس مكان السكن التي كانت "دار" وهذا منتشر بالكثير في بلادنا، وفي سجلات الضرائب العثمانية وردت كَفر عبوش مرتبطة مع بيت جفا وكانت الضرائب عليها أكثر يكثير من كفر عبوش، مما يدلل أن القربة الأكبر والمسكونة أكثر والأصل هي خربة بيت جفا والتي هُجرت أثر مشكلة عشائرية كبيرة، وحسبما تروي المصادر التاريخية أن المشكلة كانت مع عشائر من بلدة صير القربية وإن لم أجد أية مرجعية تشير لأسباب هذه المشكلة الكبيرة.



وصلت وصديقي سامح لقلب البلاة القديمة ما رين بعدد كبير من البيوت التراثية وإن كان معظم ما مررنا به بيوت تراثية تقليدية في نمط البناء القائم على عقود متصالبة وقبب صغيرة بالأسقف تمنع تجمع المياه عليها، والعديد من هذه البيوت متروكة وبعضها ترك الدهر بصماته عليها فتهدمت، وقد لفت نظري بيت مكون من طابقين ذو بوابة معدنية تم اغلاقها بقفل مما يشير أنه متروك وغير مسكون، ولفت نظري فيه أن البناء للإطار الباب امتد كالمعتاد من اسفل حتى نهاية القوس بالأعلى

على اليسار، لكن الاطار الحجري توقف في نهاية القوس ولم ينزل على الجهة اليسرى حيث كان البناء هو الامتداد بشكل مختلف عن البيوت التراثية التي تهتم بالاطار الحجري للأبواب والنوافذ، وكان في الطابق الثاني في الواجهة المطلة على الشارع نافذتان قوسيتان متجاورتان وخلا الطابق الأسفل من أية نوافذ مما يشير أن البناء الداخلي اعتمد النمط التقليدي والمحافظ، حيث القسم السفلي لحفظ الماشية وبعد صعود عدة درجات يكون مكان الخوابي وأمكنة الحفظ للمواد الغذائية والحبوب، وفوقها مكان الاقامة حيث توجد النوافذ التي تطل للخارج ويدخل منها



على بعد مسافة قليلة شاهدنا بيتاً مغلقاً أيضا بنفس النمط من ابنية التراث التي تميزت بها فلسطين وبجواره ومتلاصق معه بيت آخر هدمت زاويته مع مرور الأعوام، وبداخله تظهر تقسيمات البيت كما الذي تحدثت عنه، فهذا كان نمط البناء السائد بتلك الفترات الزمنية، لنكمل طريقنا الى نقطة اللقاء مع مضيفنا حيث نزلنا من السيارة قرب صالون للحلاقة وبدأت بتأمل ما أراه من الأبنية التراثية، وانتبه لنا صاحب الصالون وشاب آخر ورحبوا بنا وحين عرفوا غاية الزيارة ادخلونا الى الصالون التراثي من حيث البناء، حيث هو بيت من عقد متصالب جميل جرى ازالة الجير عن حجارته وترميمه، وتبليطه بالحجر الكسر ومن ثم صعدت عبر درج قديم للسطح وتمكنت من مشاهدة العديد من البيوت التراثية والعليات وصورتها، ورافقني احد الشباب في جولة سريعة وأدخلني بيتاً تراثياً مهجوراً بعد استئذان أصحابه، وفي طريقنا شاهدت العديد من البيوت التراثية المغلقة وبعضها ما زال يحتفظ بالأبواب والنوافذ الخشبية التراثية، وتوقفت أمام علية تميزت بدرج حجري خارجي للصعود للأعلى ولكن الأعشاب بدأت بالتسلل بين الحجارة وممارسة دورها بالتخريب، وتميزت نوافذها بإطار حجري منقوش بابداع وبعض من واقيات الشمس المصنوعة من الخشب ما زالت قائمة، ولكن بوابتها القوسية الأعلى والكبيرة مغلقة الآن بالطوب، وبجوارها بيت تراثي لا يزال مسكونا.

البيت التراثي الذي رافقني اليه الشاب عبارة عن عقد متصالب مكون من بوابة واحدة قوسية كما النمط السائد لبيوت العقود التراثية، بوابته الخشبية مخلوعة وقطعة منا ملقاة على الأرض والثانية مسنودة للجدار، لكنها ما زالت محافظة رغم الأعوام على جمالها وتحتاج بعض من الترميم فقط، وعلى أعلى القوس للباب وفي الوسط حجر نقش عليه الزهرة المنتشرة بالبيوت التراثية بينما تخلو النافذة القوسية منها، وفي داخل البيت الذي يخضع للترميم الأن ما زال البلاط التراثي بنقشة السجادة المتميزة موجودا، وهذا البلاط والمنقوش على شكل سجادة من البلاط دخل فلسطين عام 1900م في مدينة القدس حين افتتح الاخوة سليمان وعيسى وصليبا



ونصري قسيسية أول مصنع بلاط للأرضيات، وكان والدهم خليل قد بدأ في بناء المصنع وهو من البنائين المتميزين وكان سجاد البلاط من أهم المنتوجات التي وجدت اهتمام كبير واستخدمت في البيوت الراقية في البداية، وما زال محافظا على القه رغم الردم عليه ويا حبذا لو تم تغطية هذا البلاط جيدا قبل بدء الترميم للمحافظة عليه، والبيت من الداخل به فجوات بالجدران كما النمط المعتاد للاستخدامات المتعددة مع نافذة قوسية خلفية وجدار سميك يحفظ الدفء شتاءًا والبرودة صيفا، وبجوار هذا البيت بيت آخر صغير مهجور من غرفة واحدة ولكن بدون أي تميز بنمط البناء من نمظ البيوت التي كنا نسميها "السقيفة".

عدنا بعد هذه الجولة في رحاب بعض من كَفر عبوش للقاء مضيفنا أبو محمود وبعد التعارف بيني وبينه من خلال صديقنا الأستاذ سامح اتجهنا لديوان آل الصيفي وهو يعود لآل عوض وحولوه إلى ديوان بعد الترميم وبذلك تم المحافظة على هذا المبنى التراثي الذي بناه الحاج شاكر العوض بدلا من تأثيرات المناخ والدهر عليه، وعبر سور مرتفع وبوابة كبيرة مرتفعة صممت على نظام القوسين المتداخلين بحجر منقوش ومصقول تدل على المركز الاجتماعي لمن بنى المبنى في عام 1337ه كما الحجر في أعلى البوابة بين القوسين مع الآية الكريمة "نصر من الله وفتح قريب"، وزخرف على أعلى البوابة بالقوس الأصغر وآخر على أعلى القوس الأكبر وحجر مزخرف بطريقة جميلة على يسار وسط القوس الأعلى، حيث دخلنا المبنى والذي جرى ترميمه بشكل جيد بعد ازالة قشرة الجير والطين عن الحجارة التي تمثل الأسقف، والمبنى قائم على نظام العقود المتصالبة التي اشتهر ت بها فلسطين في كل مناطقها، حيث قواعد الأعمدة السميكة وفوقها العقود المتصالبة، وقد جرى تبليط الأرضيات واضافة المقاعد لاستخدام القاعة بالمناسبات، وقد لاحظت اضافة عمود حجري اسطواني في القاعة بدلا من العمود التقليدي المربع لاسناد السقف ولا اعلم ان كانت تمت عملية حف وقص للعمود القديم أو ازالته واستبداله والأغلب أنه جديد ففي الساحة أيضا رأيت مثله، ولكن هذه العملية أعطت مجال أوسع للرؤية في باحة الديوان.



النوافذ جرى ترميمها بشكل جميل وأضيف لها الزجاج الملون بديلا عن وضع الستائر التي تحجب الجماليات، فأصبحت اشعة الشمس تدخل بجمال ملفت للنظر، وفي طرف القاعة وضع مكتب لإدارة الديوان والملفات بدون فصل الجدار وتشويه جمال تراث القاعة بحائط ليس أصيل، وعلى طرف القاعة درج حجري يصعد للقسم العلوي من المبنى حسب أنظمة البناء القديمة حيث كانت تستخدم للنوم والمعيشة، ومن بوابة جانبية خرجنا لساحة الديوان الخارجية المغطى قسم منها بالخشب الحديث وفي نفس الوقت ما زال جذع شجرة يصل بين دفتي قوس أعلى الباب الذي جرى ترميمه من الخارج، والمبنى تحت العلية وهو أصغر حجما من الديوان يستخدم مقرا لجمعية عبوش الخيرية، وهو طبعا على نفس النظام ببناء العقود المتصالبة وجرى ترميمه بنفس الاهتمام كما الديوان، وفي الساحة وبجوار مبنى الجمعية كنا نصعد درجاً حجرياً تراثياً للصعود للعلية والتي ستكون بعض من الحلقة الثانية قريبا ان شاء الله.

صباح جميل أجلس به في شرفتي العمانية التي عدت اليها بعد غياب طويل بحكم اغلاق المعابر بسبب الجائحة وقضاء الوقت ما يقارب العام في وكني الجيوسي حيث اعتدت قضاء الشتاء ونصف الربيع في قريتي جيوس، ولكن فاجنتا الجائحة ولم أتمكن من العودة الا منذ ايام بعد فتح الحدود البرية للأردن ضمن تعليمات وشروط، أستذكر جماليات زيارتي لكفر عبوش وأحتسي قهوتي مع هديل الحمام الذي عاد للشرفة من جديد مع عودتي، ومع شدو فيروز وهي تشدو: "وينشر الغيم ظلا وكل هناء يعود لا تنسني أنا هناك والزهرة البعيدة تسألني إذا حكيت عن هواك حكاية سعيدة لا تنسني"، فأهمس: صباح الخير يا عمّان.. صباح الخير يا حلوة، صباح الخير يا وطني.. صباحكم أجمل.

..... يتبــع الحلقة الثانية......

بهرين أوسي

قصص قصيرة

زلزال

اهتزت أرجاء المدينة وغطتها سحب من دخان كثيف وانتشرت

في نسمات هواء قامشلو رائحة زهور وعبير أرواح خانتها

دقائق النهار واستغفلتها نسمات الصباح لتدبر مع عبور أشعة

استنفر الجميع في عجز وألم وبدأت الأرواح تبحث عن من

تحب في خبايا ما بقي من شارع طويل كان قبل دقائق نابضاً

بالحياة، وأصبح الأن معبراً إلى السماء أمسك سكان المكان

أيدي بعضهم وصعدوا معاً في ذات اللحظة حاملين الكثير من

الحكايات إلى أعالي السماء ولازال هاتف أحدهم يرن تحت

السوق

آلاف الوجوه تعبر هذا السوق كل صباح تعبق حبا وألما ومئات

الحكايات تسرد هنا على أبواب الصباح المشرع في ظل

في هذا المكان تجد مالا يمكن أن تجده في أي مكان آخر على

امتداد شوارع النسيان في المدينة الكثير يمر هنا فقط ليشاهد

أشكال النعم الموجودة على وجه الأرض كجنة الفردوس تراها

كل صباح يمر هنا حاملاً كل الألم يسأل هنا وهناك كأنه يريد

كل ماهنا ثم يرحل تاركا كل أحلام أطفاله على حواف عربات

النهار اغتيال مدينة هائمة بساكنيها.

أنقاض بيته المهدم فوق حلم كبير .

وتدركها ولا تصلها،



احتارت في أمر نفسها كثيرا، بين قطعان الدئاب الذكورية والتي يسيل لعابها على مسرح الجسد الأبيض، حوصرت تماماً بجمهرة من معجبين ولاهثين إليها، لأجل مواعدة حميمة، طفلة وطفل يحولان بينها وبين اللاة الجشعة، حيث يصعب مقاومة الجنس، إنه سليل عائلة الكوكايين والكحول، يسير مسرى الدم في عروقها، يكلل حياتها، طفلاها صامتان، رغم ذلك يثيرانها، طفلة تذهب للروضة حديثاً، وطفلها الآخر دائم التصفح للآيباد، منشغل بالألعاب، غالب الصديقات والقريبات نصحنها في التخلي عن أولادها والتنازل عنهم لطليقها،كي تعيش بهدوء وحرية، حيث ينعدم التوفيق بين شهوة لا يطفأها رجل واحد، وبين أطفال يحتاجون للعناية والمتابعة الدائمة، منذ تطلقت بعد قدومها لألمانيا ورعاية الولدين ملقاة على عاتقها وحدها،فقد بدا عليها صعباً أن يدخل عشيق ما لبيتها وعيون الأولاد على القادم الجديد، ككاميرات المرور الحدودية الملتقطة لأرقام السيارات، حيث دأب الأطفال في التقاط سحنات عشيق الأم، وأصبح لديهم القدرة على التمييز والمقارنة فيما بين عشيق وآخر، أصوات الالتحام وصرير السرير والرعشات تشق طريقها بحماسة عَدْو الخيول لغرفة نوء الأطفال، ل<u>وند</u> يخرج فجأة من الغرفة ليتفاجأ بوضعية والدته المشغولة جداً بمضاجعة ماراتونية، بينما تغط الابنة البكر في بكاء صامت ودموع تبلل وسادتها كل ليلة، بهذه الطريقة وجدت ديلمان سبيلاً أمثل لعيش الحرية، بعيداً عن إملاءات الرجل وملكيته، هذه المرة أصرت لمقاومة دموعها والتنازل عن الأولاد، وبينما كانت تتحدث مع بانكين، لتروي له استياءها من هذه الحال, وإذ بجوالها يرن فتحته:

- ابنتك وقعت من الأرجوحة، وتعرضت يدها لكسر.
 - أنا قادمة في الحال.

ظلت تحدّث <u>بانكين</u> وهي ذاهبة للروضة، فالجلوس في الباص يتبح بعض الوقت للدردشة على

الو اتس آب.

- ديلمان ما يجعلني معك.
- هو التزامك كأم لجانب أطفالك، على الرغم من طيشك، فهنالك إنسانية تتحلين بها.
- ماذا تعني، أنا لست كما تظن، ما يجعلني مع أولادي، هو أني لا أستطيع التخلي عنهم.
 - سيحتقرك أبناؤك إذا تركتهم، فهذه جريمة بحقهم.
 - أعلم ذلك.

كان الإسعاف قد نقل ابنتها إلى المشفى، فهمَّت بالذهاب إلى هناك، بقيت منتظرة، قلقة، وفي الأن ذاته تفكر بما قاله بانكين لما.

بانكين مولع بالنحت والتصوير الضوئي، اختيار ديلمان لرفقته، كونها تعلم أنها صديق يوسف، ذلك الشاعر المعروف، اعتقدت في الوهلة الأولى أنها ستنسى صديقه من خلال رفقته، وحدث الاحتمال الأسوأ، لم تستطع للحظة أن تتجرد من شوقها وغرامها الشديد له، اعتقدت أنها ستنجح في ممارسة الحب مع بانكين، ظلت تتخط ما بينه وما بين يوسف.

لم تستطع سوى أن تعترف له ذات جلسة:

- بانكين أنا لم أتخلص من آثار يوسف، أشعر أنه ينظر إلـي بنظراتك.
- أرجوك لننهي هذا التواصل ،يظل الذنب يلاحقني، ما عانيته مع طليقي ومن ثم مع أروهان وبهاء

وهجار كله في كفة وعشق يوسف بكفة أخرى.

تعيش انفصاماً وتناقضاً لم يعرفه بانكين مع أي امرأة ، كتب اليما:

- لنترك بعضنا لثلاثة أيا_م بعد انقضاء هذه المهلة ستأتين لإخباري عن رغبتك بي لا بأحد آخر.

موت ديلمسان

قصة قصيرة. ريبر هبون

دون العودة للحديث عن غرامياتك السابقة كما جرت العادة، أما إن أصررت على عادتك تلك، فأرجو ألا تراسليني، سأقوم بحذف رقمك كي لا أكتب إليك، والقرار يعود لك.

ظل بانكين يتذكر في تلك الأيام الثلاث الخالية منها، ما جرى في اللقاء الأول، حين روت له تخبطها ما بين يوسف الشاعر، كونه مناسبة للتعرف عليه، بعدما تركها يوسف ولم يعد يرد على رسائلها، وعن أروهان التي أنهت علاقتها به، وقامت بحظره وتخلصت منه، بعد علاقة حميمة، انقضت بدخوله لحياتها، تتبادل القبلات معه دون أن تنبس بكلمة حب، كل ما هنالك أنها محض شهوة لا أكثر، التقرفت له وقتها أنها تستحضر صحيقه من خلاله، وفي اللقاء الثاني، جربت لعق قضييه لتعترف له مجدداً أنها كانت تمص قضيب يوسف، وأحياناً كانت تغيظه لتتصر لطريقة مداعبة يوسف لصدرها على طريقة مداعبته لعيف الجلوس على الأريكة السوداء، العنيفة، كل ذلك في غرفة الجلوس على الأريكة السوداء، هي بالكاد تتسع لذرال الغرام المحتدم فيما بينهما.

بعد انقضاء الأيام الثلاث كتبت ديلمان له:

- لقد ربحنا كلينا، انقضت الأيام الثلاث وها نحن نتحدث مجدداً.
- اعتقد بانكين أنها نهاية التخبط، ديلمان تستعيد حاضرها لتعيشه دون فوضى نفسية.
- في الفترة السابقة، أوحى لها بضرورة أن تقوم بتحليل دمها وكذلك تقوم بزيارة طبيبة نسائية، فيما ان كان لديها أي التهابات، أو مشاكل في الجهاز البولي، حيث أثار ذلك قلقها، فأخذت تلوم نفسها وتصرخ بوجه بانكين قائلة:
- تباً لك لقد أثرت في داخلي الرعب، لا أدري فيما إن كان أورهان يعاشر غيري وهو معي ذلك العاهر، صادفته اليوم، بينما علا صوته في منتصف الشارع حين ذهابي للطبيبة قال لى:
- إلى أين تذهبين، هل أنت حامل من سواي أيتها الخائنة.
- كله بسببك أيها الوغد، أذهب هنا وهناك، وأجري فحوصات من وراء عهرك أيها الكلب.

راحت تفكر بكلام بانكين، هو لن يمارس معها دون واق ذكري، هل يمازحني أم ماذا، لديه زوجة ولاشك أنه يمارس معها أيضاً، سيأتي ليفرغ سائله داخلي أيضاً، لم يحزر، لن أدعه يفعلها، هو أصلاً لن يفعلها، يعلم أني أعالج نفسي من تلك الالتهابات، فهي أيضاً تنتقل من شخص لآخر، تبا ليخله، كل من سبقوه كانوا كراماً، يغدقون علي بالهدايا وحتى بالمال، يبدو أن لا خير فيه، فهو لا يستطيع المجيء في الساعة التي أريد، لن تفيدني رفقه.

لم يطق بانكين في الحقيقة تلك المهلة التي أمهلها، فبمجرد أن كتبت له، همّ بالإتصال بها:

- هل في البيت أحد ؟
- البيت في فوضى، الملابس الآواني، مبعثرة هنا وهناك، أنا والأولاد، لماذا تسأل؟
- أنا قادم حضري لي نفسك ورتبي البيت قليلاً، مسافة الطريق وأكون لديك.
- في طريقه أخذ معه علبة واقي ذكرية داخلها 21 واقٍ
- سأضاجعها 21 مرة ومن ثم أنهي علاقتي بها تباً لها من امرأة ساقطة.

وصل للبناية، حيث تقيم، الطابق الخامس، دخل المصعد، يده علية الواقي الذكري وزجاجة خمر حمراء، فتحت له الباب، اهداها الزجاجة، ثم طلب عشاء خفيفاً، فقامت بتحضيره، بينما أخذ يتحرش بها، بينما كانت تضع المكدوس، في الصحن، وتغلي الجبنة، شم رائحة رقبتها قبلها على نحو من يشم كيس بودرة، بينما راحت تقول له:

- توقف عن هذه الحركات، الأولاد في البيت.
 - اشتقت لك.
 - امم واضح، شكراً على زجاجة الخمر .
 - أحبك.
 - قلبي لمّا يخفق لك بعد!

أحس بغصة حينما سمع ذلك، تبادله اللمس والتقبيل والمخاصرة، لكنها تبخل عليه بلحظة صدق، أشار للحفاضات النسائية المرمية على طاولة الغداء، تظاهرت بالخجل، فقامت بعجالة بالتقاطه، ناولها علبة الواقي..

- -- ما هذه ؟
- انها ابنة عم الحفاضات.
- فهمت مقصده فقالت بدلع:
 - يالك من وغد.

أحس بانكين أنه لم يتغير من طبعها شيء، بدأت أثناء تناولها معه العشاء تحدثه مجدداً عن رفاقها، عن هجار السادي، وبهاء الرسام الذي ساء معاملتها في آخر آونة، عن أروهان الذي لم ييأس من ملاحقتها، فلم تستطع أن تستمر في حظره، بل عاودت الحديث معه، في إشارة لمرحلة استلطاف واحتمال رجوع المياه لمجاريها, راح يسألها عن عدد الشباب الفعليين ممن أقامت علاقة معهم بعد طلاقها:

- لا يحق لك سؤالي، أنت بالذات لا يحق لك معرفة عددهم لأنك على علاقة مع النساء بعدد شعر رأسي.
 - أنا لست مثلك، بهذها لفوضى لأسترخص نفسي.
- ما دخلك أنت إن كان أخي لا يهمه ماذا أفعل وكيف أعيش، لا شأن لك بأشياءي الخاصة.
- لنغلق رجاء على هذا الموضوع كي لا نعود للشجار محدداً.
 - أفضل.
- كلما آتيك بنية طبية أن يعود الوئام فيما بيننا، تعودين لنبش قصص وسير لا علاقة لها بتاتاً بنا.

سادت بينهما لحظات سكون قليلة ثم عادا للتهامس

- سمعت أنك تغني إلى جانب هوايتك النحت، هلاً أسمعتني
 - حسناً

دندن لها قليلاً، وتوقف لبرهة، أخرجت من محفظتها دفتراً مزركشاً، يحوي مجموعة خواطر، قرأتها له، تبسّم لها، من ثم اقترب منها راحت أنفاسها تقترب منه شيئاً فشيئاً، بعد أن قالت للأولاد:

- لوند، ريما، هيا لغرفة نومكما، يكفيكما ألعاباً.
 - حسناً ماما.

تبادلا قبلاً خفيفة أنعشتهما، من ثم انحنى لصدرها، هذه المرة أخذها بعناية ورفق على عكس المرة الماضية، كان اعتقاده أنه سيحضنها تلك الليلة، ويعتليها كمهرة بيضاء، إلا أنها تمنعت عنه قائلة:

- يكفي, لا أستطيع أرجوك.
 - لماذا ؟

لقد قررت أني وإياك صديقان، لا أكثر من ذلك، لن أستطيع أن أكون معك، لأنك لن تستطيع أن تكون معي وقت أحتاج لذلك.

- لكني معك الآن وأحبك.
- أنا لا أستطيع أن أقيم معك علاقة وقلبي لم يخفق لك.

حينها بدأت دموعها بالجريان، وبشفاه مرتجفة قالت له:

الخضار وعلى سكاكين الجزارين، يسرع ليسعي كعصفور ترك فراخا جائعةً في عش هو أقرب إلى اللاشيء، على أمل أن يعود بعد كد يوم حاملاً بعضا من عمره المتناثر على

- ضفاف أنهار الشقاء ليأخذ أقل ما يمكن من الأمل إلى داره، هذا حال الكثير من بيوتات مدينتي، فيها الكثير من الأرواح التي تعيش على حافة الحياة.
- وأنت تقترب مني أحس بظل يوسف يقترب... لا أستطيع،
- أنت بالذات تذكرني به حد الجنون، جدْ غيري أرجوك، حولك فتيات كثر .. اعذرني، أنا آسفة.

أحس بها امرأة تتقلب في واحة الاناب، كتقلب الظبية في موقدة الشواء، تعاني انفصاماً حاداً، ما بين شهوة حادة، وعاطفة منتهكة، وطفولة بائسة وزواج فاشل. بانكين استولت عليه مشاعر الشفقة عليها، وجد فيها كتلة من التناقضات، صراع يعتملها، ما كان عليه بعد محاولات في ثنيها عن التفكير بالماضي إلا وأن طبع قبلة الوداع على جبينها، آخذاً زجاجة الخمر الحمراء تلك، خرج من منزلها وهي تطيل النظر خلفه، بينما رفع ذراعه لوح بذهاب لا عودة فيه، رمى بعلبة الواقي الذكري في تلك الحاوية الصغيرة أسفل البناية، دخل سيارته، راح هديرها يلغح المطر، قطرات بيضاء، أشعرته بأن السماء تمطر واقيات ذكرية، تنهال من فوق لأرض تعج بجحافل البغي المدمنة لضحكات ماردة خرجت من قمقم الشهوة العمياء.

اللقاء (4)

قصة قصيرة

ديلفا يوسف

قال لها اختبأي هيا اسرعي هنا تحت الطاولة وحذار أن تصدري صوتا أو تجيبي شخصا مهما حصل فهؤلاء لهم اسالسهم في التحري، واختبأت المرأة تحت طاولة المكتب وقام العامل بسكب قنينة الماء الموجودة فوق الطاولة على الطاولة وعلى الكرسي وأخذ الكرسي بعيدا عن الطاولة في محاولة سريعة منه لمنع أي تفكير في الجلوس قرب الطاولة ، لحظات ودق باب الفندق الزجاجي فأتجه عامل الخدمة إلى الباب لإستقبال الطارق وماذا يريد اقترب من الباب ليتبين له أن هناك رجلاً في الستين من العمر متوسط القامة يرتدي زياً رسمياً لسائقي الحافلات ويلف على رقبته شماغاً، تفضل ياسيدي بماذا أخدمك؟ قالها عامل الخدمة للرجل الذي يقف عند الباب دون أن يعطي الرجل فرصة لإلقاء التحية، رد الرجل عليه طاب مساؤك ياولدي وأعتذر لقدومي في هذا الوقت المتأخر من الليل ولكنك حتما ستقدر الظرف الذي أتى

بي إلى هنا عندما اشرح لك.

_ تفضل تفضل هات ما عندك يا سيدي أنا في عجالة من أمري فلدي أعمال لابد من إنجازها في الفندق، واعذرني لعدم منحك الآذن في الدخول إلى الفندق.. قالها العامل ونفسه نافرة من الرجل لأنه عرقل خروج المرأة ولكنه لا يستطيع إلا أن يجاري الأمور كما هي لأنه في موقف لا يحسد عليه، فقال له الرجل: سأختصر لك يا ولدي فكما ترى من ملابسي فأنا اعمل في محطة الحافلات في المدينة وقد أتيت اليوم من المحطة الرابعة التي تقع في الاقليم المنفصل وتبعد كثيراً عن مدينتنا وقد وصلت حافلتي قبل الغروب بقليل وعند نزول الركاب كانت من بينهم امرأة تقارب الأربعين من العمر قد ضلت الطريق أو بالأحرى غلبها النوم ولم تنزل في مقصدها، وعندما وصلنا إلى مدينتنا سألتني عن طريقة العودة لوطنها وهل بالإمكان في ذلك الوقت، اجبتها بالنفي وذكرت لها أن بإمكانها المبيت الليلة في المدينة وغداً صباحاً تستطيع العودة بأول حافلة تنطلق من المحطة، وفي الحقيقة فاتني أن ادعوها للمبيت في بيتي ومع عائلتي.

هنا العامل أخذ يستمع بلهفة لأنه تصور أن الأمر يخص السيدة التي في الفندق وإن الأمر لا يخلو من مفاجآت، فكان بين الفينة والأخرى يجاري الرجل في الكلاء بكلمة نعم يا سيدي إختصر أرجوك.. أكمل الرجل حديثه قائلاً: ولكن الذي حصل ان السيدة قد تركت في مقعده محفظة فيها أوراق بيدو أنها تخص معاملة لتحويل ملكية أرض وهي بتقديري مهمة لذلك حاولت أن الحق بالسيدة لأعطيها لها لكن بلا جدوى فقد انصرفت عن المحطة قبل أن أجدها، فرد عليه عامل الخدمة: وما شأن الفندق في حكايتك؟

أجاب الرجل: كونى سألت عنها استعلامات المحطة فقالوا انها سألت عن مكان للمبيت فارشدوها إلى الفندق وهو الوحيد في المدينة وكوني ملتزم بعمل وظيفي لابد من إنهاءه، لم تسمح لي الظروف أن آتي للفندق مبكراً وكان ذلك سبب تأخري للقدوم إلى هنا فقد كنت أعمل على إكمال ترتيب سفري غداً بمهمة وظيفية تستغرق عشرة أيام خارج المدينة، لذلك أتيت لأني أعلم أنني لن أجدها بعد هذه الليلة لكوني مسافر غداً مبكراً، فهل أتت لكم تلك السيدة؟

لم تتفوه عامل الخدمة بكلمة بعد أنهى الرجل حديثه فقد كان يحدث نفسه بأن فرجاً يلوح في الأفق ولا تفريط في الحذر، وبينما هو يفكر أفاق على كلمات الرجل: هل أنت معي يا ولدي؟ هل سمعت سؤالي؟ أجابه العامل في الواقع ياسيدي أن السيدة خرجت من

د.جوان حمي

اليوم أمام الفرن، تحوّل لون الخبز على غير العادة من أسود وسيء الصنعةِ إلى أحمر قاني، مغمّس بحنّاء جدائل السوريات ودماء السوريين الذين رحلوا، ارتاحوا من هذه المأساة المستمرة منذ عقد

الجديلة السورية

قصة قصيرة.

بعد دقائق من الإفطار، وسط صمت أكثر من قاتل، جذبت مُسنَةٌ، فتاة عشرينية من جدائلها مع بقايا مساحيق تجميل رخيصة مختلطة بدموع غزيرة تجري خلال أربع من الأثلام المائلة المدماة على خديها:" امش، تعالى، تدفعها دفعاً الى كومة الأشلاء "يا بوم الشؤم ماعدنا نستطيع التعرف على أشلائه، كان يحبك، و قلبك العاشق سيدلنا على أشلاء جسده" أرادت العجوز من العاشقة أن تستفتي قلبها لندلهما إلى يقبته الباقية.

مع تكبيرة الأذان و قبلها صوت نقرتين من مؤذن الجامع القريب منهم على لاقط الصوت للتاكد من فعاليته، إلا اليوم لم ينتبه أحد لفعالية الصوت، لشرب ماء أو تناول تمرة فمنذ صوت التفجير الصاعق قبل الإفطار بدقائق، ركضوا حفاة جميعاً أمام الفرن بيكون عزيزاً، غير مصدقين الاختلاط الكبير بين الأشلاء؛ أذرع، سواعد، سيقان، أقدام، أفخاذ بقايا أبدان، جماجم إلا تلك الفتاة بقيت متسمرة في البيت أمام صحن البرغل و لحم الفروج. و التي ظلت جارتهم الكوردية التي تعود بأصلها لعشائر "الكيكان"، تلقنها أسرار طبخ البرغل ذي الحبة المتوسطة مع الشعيرية المضاعفة، مذ أن همس بإذنها:" يا بنتُ،أنا لا أحب ثريد اللحم و خبز الصاج، أنا مثل جيراني الكورد، أُحبُّ البرغل، و أريده زائد الشعيرية، الدسم و الملح "، صارت نظرات التوسل لأمها أن تتحدّى سلطة أبيها بعد تلقيها فنون طبخ البرغل، و التخلي عن تقديم الثريد و الحميس للخطيب العتيد، متجاوزين قواعد الضيافة العشائرية.

كانت من السمراوات العذباوات، الأقرب لسمرة اليمنيات، و ظل يلحق أمّه السمراء لتخطب له الفتاة السمراء. أمه ظلت مترددة، في الموافقة، على خطوبته منها:" يا قطعة من القلب و اللون، أنت أسمر البشرة، تزوج صهباء، حتى يتعدل لون نسلك، مللنا من السواد المخيم على كل شئ هنا"، يحاجج أمه؛ أريدها سمراء مثلك،

لأغني لها: "البيضاء سمّ الموت و السمراء عود قرنفل".

صارت السمراء تذوي، تذبل كلما سمعتْ صيحة "الله أكبر" تلك الصيحة المرعبة التي سبقت الصوت المدوي حين ضغط إنتحاري زرّ حزامه الناسف خالطاً الخبز بالدم والأجساد وتأوهات الناجين

من حينها لم تتناول خبزاً لا أبيضَ، ولا أسمر، لا خبز تنور ولا فرن حديث، الخبز هو من قطّع حبيبها إلى ثلاث أو أربع من القطع؛ فخذان مهشمان، موصولان مع ساقيه بشرائح من جلده الأسمر، أمعاء مندلقة وبقايا ذراع، تعرّفت على يده اليمني القوية، التي تعاركتْ مديداً مع طين الخابور، لسقاية القطن، كل غرزة معول كانت ترفع من الطين، ما يكفي ليناء سد آخر، على نهر صار يذوي أيضاً، كان يتفكه من معوله و طعناته للأرض، ماذا لو كل للأرض قلب!! و نفس اليد كانت تشير لصدره: "يا مُهرتي الكحلاء، لا فتاة تسكن هنا، إلَّاك"

اهتدتْ خالته الى فخذيه م إعوجاج ظفر إيهام قدمه البسري، إذ سقط عليها حجر ثقيل، عندما كان طفلاً، فظل الظفر و الإصبع معوجين، بقي أن تستجمعا بقايا البطن، كان مختلطاً مع أبدان آخرين، أحد الأبدان كان متصلاً مع الصدر. لم تتردد السمراء، لم تلتفت، خالفت، اخترقت جدار الخجل والحياء، هجمت على امرأة أخرى تقلّب بقايا البدن مبعدة إياها:

"هذا هو، هذا هو القلب الذي لم تسكنه فتاة سواي،"

مشيرةً لذلك الصدر المتصل مع البطن، كيسان من المستعملان في حفظ السماد الآزوتي (كيسُ السعف) مملوءان ببقاياه، لم يكن هناك من قنب أو حبل لربطهما، الفتاة العشرينية لم تجد أغلى من جديليتها، لربط الكيسين، و الاطمئنان على سلامة ما تبقى من حبيها، قصتهما بقطعة زجاج كانت أيضاً من فضائل الانفجار اللعين، ربطت فوهتي الكيسين، وتنفّست أخيراً معتقدة أنّها دفنت قلبها وأحلامها معه.



رقية حاجي

ثمة أفكار كثيرة؛ ومشاعر لا حصر لها تتقاذفني في هذه اللحظة، ولأنني أحب ممارسة حقي في التناقض، فها أنا ذا، أجلس لأدوّنها، دون أدنى معرفة بالمكان الذي سأصل إليه في هذه الخاطرة..

للتو أنهيت فيلماً لطيفاً، ترك لدي انطباعاً يشبه انطباع الحبُ بين طفلين التقيا في حديقة الألعاب، وافترقا قبل أن يعرف أحدهما اسم الآخر..

فرغت من تناول وجبة أحبها، لم تشعرني بالشبع فحسب، وإنما أسبغت على حواسي شعوراً بالرضى والسعادة. ومازلت أتلذذ بطعم القهوة في فمي، وأؤجل شرب الماء -رغم العطش-حتى لا أفقد بقايا مرارتها المذهلة.

لكنني في المقابل، أرى الأطباق المتسخة وهي تملأ الحوض وتحاول يائسة إفساد مزاجي، وأراقب بطارية هاتفي وهي توشك على النفاد، وقبل أن أبدأ النقر على هاتفي، قرأت خاطرة عن فقد الأحبة، فأحسست بمرارة أخرى، غير مستساغة على الإطلاق، تعربد في دمي

لماذا لا يحصل الإنسان على (كاتالوج) للتعامل مع نفسه عندما يشعر بأن ثمة خطبا ما يُخرجه عن طبيعته، كأن توجد عبارة تقول:

إذا أحسست بالحزن فعليك أن تضغط على زر إعادة التشغيل لمدة ثلاث ثوان..

أو إذا وجدت نفسك وحيداً فقم بتفعيل زر المحاكاة ليظهر لك صاحب افتر اضي قادر على تحطيم وحدتك..

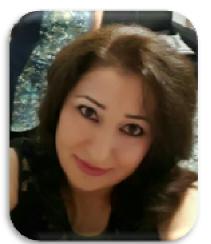
أو إذا شعرت بانعدام جدوى الحياة، استرجع ساعة من الماضي، وعشها مرة أخرى مع إنسان كان كل مالديك..

ما فائدة كل هذه الاختراعات التي تحاصرنا إذا لم يكن هناك اختراعات تعيد لك أحبابك في أشدّ حاجتك إليهم، ما الفائدة إذا كان ثمة طرق كثيرة لتقع في الحب والكره والسعادة والحزن، دون اكتشاف المصل المضاد لأي منهم..

أشخاص نحبهم، لكننا لا نريد أن نفعل، حتى لا يهزمنا رحيلهم، أشخاص نكرههم، بيد أن الوقت المسفوح في كراهيتهم أولى أن يُنفق في حبهم، ما فائدة السعادة عندما تورثنا هذا الكم الهائل من الذكريات الخارجة عن السيطرة، وما فائدة الحزن، إذا لم يكن بمقدورنا أن نوقف منجله عن حصد أر واحنا..

ماذا كنت أقول؟

حقي في التناقض، نعم، كأن أستسلم في النهاية لترك هاتفي على الشاحن، بينما أنظف الأطباق، وأخلط مرارة قهوتي بمرارة قلبي؛ فأبكي والابتسامة لا تفارق وجهي..



_خرجت من الفندق؟! قالها الرجل سائق الحافلة وكأنه متأسف على ذلك، ثم تابع القول: ولكن كيف وإلى أين؟ وهي لا تعرف أحداً في المدينة كما ذكر لي موظفوا المحطة الذين أخبرتهم هي بذلك؟ أجابه عامل الخدمة يا سيدي: معذرة سيدي فأنا عامل خدمة هنا ليس إلا ولكن يمكنني مساعدتكم انت والسيدة.

رد عليه سائق الحافلة: وكيف؟

قال: يمكنك إعطائي عنوانك وأنا سوف أذهب غداً صباحاً قبل انطلاق الحافلة الأولى لأجد السيدة هناك فأخبرها بذلك وأعطيها عنوانك، فقال له سائق الحافلة سأكون شاكراً لك، ولكن لماذا أعطيك العنوان لماذا لا تأخذ المحفظة أفضل؟

كان عامل الخدمة يفكر بتدبير خروج السيدة وأن عنوان سائق الحافلة سيخدمه فعلاً، فقال للسائق:

يا سيدي في الحالتين أحتاج عنوانك فإن وجدتها فقد لا تكون المحفظة لها، وبالتالي يتحتم على إرجاع الأمانة لك، وإن لم أجدها أيضاً على أن أرجعها لك، فعاجله سائق الحافلة قائلاً: في الحالتين إعط المحفظة لموظفي الاستعلامات، فقال له العامل باحتراف شديد مصطنع: يا سيدي إنها أمانة أليس من الأجدر أن أعيدها لك؟ ولست أرى ضيراً في إرجاعها إليك.. أعطني عنو انك

رد عليه سائق الحافلة بضحكة مصطنعة خفيفة استنفرها عامل الخدمة: ابداً ابداً، ولكني أردت ان أجنبك مشقة الذهاب للبيت وإن أكثر تواجدي في العمل، ولكن مع ذلك سأعطيك عنواني. فأعطاه العنوان شفوياً، فسأله العامل كم بيعد بيتك عن الفندق سيراً على الأقدام؟ اجابه السائق حوالي نصف ساعة، ثم أعطاه المحفظة وشكره وغادر الفندق،

عاد عامل الخدمة إلى المرأة التي سمعت القسم الأعظم من حديثهم ففهمت كل شيء، فوجدها تترقب وتتصبب عرقأ وقد رمقته بنظرة استجداء للعطف والمروءة، فأصابه انكسار شديد عليها وقرر في داخله أن يقف معها إلى أن يتم الفرج.. قالت له بصوت خفیف لماذا لم تخبرہ انی هنا فأذهب معه؟ قال لقد خشيت في لحظة خروجك تأتي الشرطة علاوة على اني لست مطمئناً من موقف الرجل فكيف أخبره بأنك تبغين الذهاب معه؟ فنكست المرأة رأسها أسفاً وفي قرارة نفسها قد أبدت إعجاباً بموقف عامل الخدمة الذي لا تعرف لحد اللحظة كيف حصل على خبر قدوم الشرطة إليها.

وبينما هم كذلك وإذا بسيارتين تأتيان سريعاً لتقفا عند باب الفندق لينزل منها رجال بعضهم يرتدي ملابس شرطة وآخرين بملابس مدنية ويحملون أسلحة يضعونها جانباً بأحزمتهم، دق أحدهم باب الفندق في لحظة كان عامل الخدمة قد ابتعد عن الطاولة التي تختبئ تحتها السيدة، كل ذلك يحصل وموظف الاستقبال لا يعلم بذلك فهو في نوم عميق لحسن الحظ، فأتجه العامل ليفتح لهم الباب وما أن فتح الباب حتى بادره أحدهم يحزر من مظهره كأنه المسؤول عنهم، من انت؟

أجاب العامل وقد نشف ريقه خوفاً على السيدة: نعم يا سيدي هو أنا، فكرر سؤاله له: لقد قلت لك من انت؟ معذرة يا سيدي فسمعي ضعيف أنا عامل الخدمة، وما أن أكمل العامل جوابه حتى كان جميع من أتى قد دخل الفندق وتجمعوا في صالة الاستقبال، ثم سأله أين موظف الاستقبال؟ أجاب العامل: إنه نائم و بالاحرى هو مريض بماذا اخدم حضرتك سيدي.....





الهلال المعقوف

"آن لتلك الكلاب المسعورة أن تموت" - 1999 الحلقة الرابعة.

جان کورد

وهنا فقرة في الكتاب يجدر الوقوف عندها للإطلاع على حقيقة أن في هذا الكتاب سموم وسهام ليست موجهة ضد الكرد فحسب وإنما ضد العرب أيضا وذلك عن طريق إثارة النزعة العنصرية العربية البغيضة إلى درجة إنكار حقيقة الدين السماوي الذي يجمع العرب والأكراد، إذ يقول:" وماالدين نفسه إلا قفزة من قفزات الفكر العربي في فترة من تقحه فهو إنتاج العرب الإنساني في فترة سادت، وليس علينا إلا أن نجدد الرسالة (ويقصد هنا رسالة البعث) العربية بما يتلاعم والإطار التاريخي. علينا أن لانعيش في قوقعة الشعوذة (ويقصد هنا الإسلام كما ييدو) وترك المجرى الأصيل المحرك الدائم للفكر العربي الإنساني.."(ص37)

ومن أجل تعميق الشرخ بين الكرد والعرب فإنه يقول:" الأكراد كجنس يختلفون تمام الإختلاف عن العرب كجنس أيضا فليس هناك أي إتفاق أو تقارب نفسي أو حتى فيريولوجي أو انتربولوجي أيضا، ونحن عندما نناقش الجنس لانعني الصفاء الكامل لأننا من المؤمنين بأنه ليس هناك جنس صافي أو عرق صافي، ولكن بحسب التصنيف الإجتماعي ليس هناك قرابة بين العرب والأكراد."(ص38) و:" الدين لايمكن أن نسميه دينا بالمعنى الصحيح إنما هو بكامله وبين الأكراد على الخصوص أكثره طرق صوفية حيث تنتشر تلك الطرق والتي منها الطريقة النقشبنية والشاذلية والقادرية..الخ... إن علماء الدين الأكراد وأكثر علماء الدين في الجزيرة هم أكراد لايعرفون حتى التكلم باللغة العربية الفصيحة.."(ص 38-39)

كما يقول:" يجب أن لانعتبر الرابطة الدينية في نظرتنا لهم كما لم نعتبرها في نظرتنا للأتراك...لذا وبناء على ذلك يجب أن ننظر إلى الأكراد فأنهم قوم يحاولون بكل جهدهم وطاقاتهم ومايملكون لانشاء وطنهم الموهوم، حيث يترتب على النظرة كونهم أعداء ولافرق بينهم وبين اسرائيل رغم الرابطة الدينية فإن (يهودستان) و (كردستان) صنوان إن صحت التعابير.."(ص40) فالأكراد - حسب رأيه -: "جميعهم العامل وغير العامل يطلبون الوطن الكردي."(ص39) ويحذر هنا

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضراما إنه يلف ويدور ليصب نار غضبه ليس على الأكراد كقوم فحسب وإنما على الأكراد كمسلمين أيضا..فهل كانت هذه مهمته التي أوكله بها سيده ميشيل عفلق الذي كان ظهوره في المنطقة موضع ريب منذ البداية وعمل على جعل رسالة البعث العربي بديلا عن رسالة الإسلام..؟

يقف الكاتب موقف العداء لكل ماهو كردي وبخاصة تجاه حزب البارتي الذي يعمل على ساحة كردستان العراق ويأخذ المادة الخامسة من منهاج الحزب للإدعاء بأن هذه المادة موجهة للأمة العربية والقومية العربية، فيقول: " واضح جدا من نص تلك المادة: النزعة الشعوبية والشيوعية للحزب البارتي فهذا الحزب عدا عن أنه يعمل للقومية الكردية فهو من جهة أخرى يعمل لتهديم القومية العربية، بإحياء قوميات جديدة، وعلى نفس المنطق الشيوعي ويكفي هنا أن نشير إلى أن هذا الحزب العقائدي ذي التنظيم المتين والقوي والذي يعمل له منذ زمن طويل، أصبح اليوم هو الناظم الوحيد لكل الأكراد منتسبين وغير منتسبين.."(ص39) فما هي هذه المادة الخامسة وماذا تقول؟ إنها كما يلي:" السعي من أجل تعزيز علاقات الأخوة والصداقة بين جميع القوميات المتآخية التي يتكون منها الشعب العراقي كالعرب والأكراد والتركمان والآشوريين والأرمن وسائر الأقليات الأخرى في العراق." فأي هدم للأمة والقومية العربية في هذه المادة التي تدعو للإخاء والصداقة بين الشعوب يارجال البعث التقدميين الإشتراكيين..؟

إنه يقسم الأكراد إلى جيلين: الجيل القديم المسن الذي في غالبيته "متدين فعلا أو على أدق التعابير - كما يقول - متدينا للدين فقط.."(ص40) فيقول عنهم:" وكم من مرة صرح نفر منهم بذلك (أي يميلون لأبنائهم البارتيين) لدى التحاقيق والاستجوابات، حتى أن أحدهم أطلعني على كل أسرار ابنه

البارتي بغية الحفاظ على كرامته.."(ص40-41)

و " لن تصل إلا عندما تهدد كرامة الشيخ بل بصعوبة بالغة حتى تصل إلى شيء ما."(ص40) فهنا إعتراف منه بأنه كان يستخدم أساليب حقيرة لانتزاع الإستجوابات وكان يهدد المسنين بالتعرض لكرامتهم.. ثم الجيل الجديد الذي يقول عنه بأن "هذا الجيل الذي أصبح اليوم متعلما هو عنصر الخطر بل هو الذي يقود النشاط البارتي."(ص41) حتى أنه يخاف من تعلمهم خوفا كبيرا فيقول: "كان يقال قديما عربوهم بالعلم وكانت النتيجة أن العلم الذي قدمناه لهم أصبح السلاح الأول والعقائدي بين أيديهم إضافة إلى الأسلحة النارية."(ص41) ويعتبر المدارس في مناطق الكرد مدارس حديثة بينما في المناطق العربية مهملة ويرى بأن العرب قد خلقوا بأنفسهم "أعداء ألداء أشداء جمعوا بين الشراسة والعقيدة والحجة بل والبيان."(ص41) وهو في هذا المجال يعترف بأنه لايتوانى حتى عن فتح الرسائل الغرامية التي يرسلها الحبيب لحبيبته فيرى فيها أنهما يقسمان بالوطن العزيز كردستان ..

لذا وبناء على ماذكر فإنه يقترح اتباع سياسة التجهيل وذلك - كما يقول - "لسنا بحاجة لخلق دائم وتجديد مستمر بعد الأن وبواسطة مدارس الدولة ومعاهدها حيث أثبتت التجربة عكس ماكان يقال." (ص42) أي (عربوهم يستعربون). وهكذا نرى بأن سياسة التجهيل هي النقطة الأولى في مشروع هذا البعثي العنصري. فهل من العار أن يحب المرء وطنه ويتعلم لخدمته وخدمة عائلته..؟

ولا يسعنا إلا أن نكرر بأن هذه النظرة أصبحت فارغة وسطحية إن لم نقل بأنها مؤامرة أومساهمة في التآمر لخلق البلبلة وإشغال العرب بمشاغل جانبية يلهيهم عن وضعهم الذي هم فيه ونعني به صراعهم مع من احتل أرضهم فعلا ونهب خيرات بلادهم، لامع جيرانهم الكرد.. وهو يطلق عبارة مسرحية فلسطين ومسرحيةكردستان معتبرا كردستان وفلسطين مجرد مسرحيتين كما ورد على الصفحة (43) ولكنه يعترف بأنه قد " وصلت المشكلة الكردية ماوصلت إليه من المستوى العالمي حتى أنها أصبحت وكأنها منظمة عالمية.."(ص43). إذ " لم يكنفي المعسكر الشرقي - على عدوه المعسكر الغربي من جديد لمحاولة تمثيل مأساة جديدة على الأرض العربية فهاهو يدعم بصحافته وإذاعاته تمرد البرزاني والحركة الكردية علنا وجهارا باسم الإنسانية أيضا وتقرير المصير."(ص44))

ويبدو أن الكاتب مصر على اتهام الحركة الكردية بالعمالة للإتحاد السوفياتي ليشن عليها حربا باسم مكافحة الشيوعية، إذ يقول:" في المنطقة التي تعتبر خزان العالم في البترول ومركزها الاستراتيجي يجعل الإتحاد السوفياتي مصرا بعناد على إنشاء كردستان."(ص44) ويهاجم هنا حكام مصر لتأبيدهم القضية الكردية قائلا :" وهم يؤمنون بالحلول السلمية بين العرب والأكراد وما أقرب هذا المنطق من منطق عبد الكريم قاسم المغرض، عندما كان ينادي بوقه في مهزلة (عاشت الأخوة الكردية العربية) دون وازع أو حاجة إلا وازع الشعوذة والشعوبية الدفينة."(ص45) ويقول :" إن النظرة لتلك المشكلة من حكام القاهرة هي نظرة شعوبية وسطحية جدا وهم أبعد الناس عن السطحية فلا بد وأن تكون مغرضة."(ص45) وماهي نظرة حكام القاهرة للأكر اد حسب رأيه ، فيقول :" فهم برأي حكام القطر المصري مسلمون أخوة في الدين..وقد فندنا هذا الزعم الكاذب سابقا.."(ص45) أي أنه لايعتبر الكرد مسلمين أيضا وفي هذا مخالفة للشرع والعقل . هذا الإنسان أعماه حقده حتى اعتبر الدعوة المصرية لحل القضية الكردية سلميا ونداءات الأخوة العربية الكردية شعوذة وشعوبية دفينة..

وبالفعل إعتقلت السلطة البعثية سبعة شباب أكراد عام 1969 وحكمت عليهم بالسجن لمدة سنة كاملة وحرمتهم من دراستهم ودمرت مستقبلهم لمجرد أنهم رددوا معا في احتفال بعثي (عاشت الأخوة العربية الكردية). ولكن لو صح فعلا أن الإتحاد كان يريد تكوين دولة كردية لاستطاع ، ولو اتفق

الشرق والغرب فعلا على إقامة دولة كردستان لتحقق ذلك رغما عن أنف كثيرين ومن بينهم هذا المرتزق التعيس، بل يكفي لتحقيق الدولة الكردية أن تقف مع الكرد قوة عالمية واحدة، أو دولة كبيرة كالروس أو الأمريكان.

وبناء على هذه النظرة السطحية القاصرة والعنصرية الحاقدة فإن الكاتب يضع إقدراحاته على طاولة الحكومة بهدف تنفيذها للقضاء على الحركة الكردية والوجود القومي الكردي الطبيعي في سوريا فيقول: " نقترح أن يوضع تخطيط شامل بالنسبة للجزيرة وجذري كي لاتعود المشكلة من جديد بعد فترة من الزمن أو فترات.."(ص46) " فالمنطقة كلها كما علمنا في تركيا والعراق وسوريا بل وحتى ايران ملتحمة مع بعضها على طول الحدود وعلينا استغلال موقف تركبا الآن لأنه قد يتغير في المستقبل وفق أهواء السياسة الإستعمارية، حيث هم الآن يهجرون كل عنصر خطر إلى داخل البلاد."(ص46) فيطالب بعمليات تهجير إلى داخل سوريا وتوزيع الأكراد حسب خطة ثنائية أو ثلاثية تبدأ بالعناصر الأكثر خطورة، وعدم إنشاء مدارس أو معاهد علمية في المناطق الكردية وتصحيح السجلات المدنية بمرسوم جمهوري لسحب الجنسية السورية من المواطنين الأكراد وسد أبواب العمل أمامهم حتى يصبحوا في وضع غير قادر على التحرك وغير مستقر مستعد للرحيل عن المنطقة وبأن لايؤجروا ولايملكوا ولاتشملهم منافع الإصلاح الزراعي فالعناصر العربية برأيه موفورة ويحمد الله على ذلك،

وكذلك شن حملة من الدعاية الواسعة بين العرب ضد الأكراد بتهيئتهم لحساب ما قد يقصد به الهجوم على الأكراد وخلخلة وضعهم وجعلهم قلقين ونزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين عند الأكراد أو نقلهم إلى الداخل لأن مجالسهم - كما يزعم "ليست مجالس دينية أبداتً، بل وبدقة العبارة مجالس كردية فهم لدى دعوتهم إلينا لايرسلون برقيات ضد البرزاني إنما يرسلون ضد سفك دماء المسلمين، وأي قول هذا القول."(ص46-48) وإرسال مشايخ عرب أقحاح بخطة مرسومة وضرب الأكراد بعضهم ببعض" وهذا سهل وقد يكون ميسورا بإثارة من يدعون منهم بأنهم من أصول عربية على العناصر الخطرة منهم، كما يكشف هذا العمل أوراق من يدعون بأنهم عربا."(ص46-48) وإسكان عناصر عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود " فهم حصن المستقبل ورقابة بنفس الوقت على الأكراد ريثما يتم تهجيرهم."(ص46-48) ويقترح أن تكون هذه العناصر من عشيرة شمر لأنهم حسب رأيه أفقر القبائل بالأرض وثانيا مضمونين قوميا مائة بالمائة. وجعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية تقوم فيها القطعات العسكرية باسكان العرب واحلاء الكرد وفق سياسة وخطة الدولة وانشاء مزارع جماعية للعرب الذين يتم إسكانهم وأن يتم تدريبهم وتسليحهم عسكريا ولايخجل أن يقلد هنا المستوطنات اليهودية ويستشهد بها، كما يطالب بعدم السماح لمن لايتكلم العربية أن يمارس حق الإنتخاب والترشيح ومنع إعطاء الجنسية السورية مطلقا لمن يرفض التهجير ..

ثم يقول:" هذه المقترحات ليست كافية بل أردنا منها إثارة المسؤولية بحسب خبرتنا لتكون تباشير مشروع خطة جذرية شاملة لتؤخذ للذكرى بعين الإعتبار."(ص46-48) وقد صرح قبل ذلك بأن "هذا وإن كل تغافل أو تأخير في وضع الخطة وإعطاء الحلول لمما يجعل الخطر لايزال قائما ومتفاقما ...وحزلم الحدود حزام خطر" (ص25) كما قال حول إنشاء حي العزيزية في الحسكة والذي في غالبيته من الأكراد بأن: "السلطة المحلية الأن تنبهت لهذا الخطر في مدينة الحسكة نفسها فمنعت البناء وأوعزت إلى السلطات بهدم كل بناء جديد للأكراد."(ص25)

وأشد ما يغضب هذا المرتزق البعثي الذي يريد اللعب بقضية شعب ووجوده ويعمل على إجلائه عن أرضه بيانات المكتب السياسي لبارتي ديمقراطي كردستان سوريا ومنها بيان (1961/7/20م - 2573 ك) حيث ورد في البيان: " على إخواننا العرب أن يفهموا جيدا بأن قضايا الشعوب لاتحل

بالإرهاب والسجون والإعتقالات كما دلت على ذلك تجاربهم العلمية مع المستعمرين، وإن القضية الكردية أيضا لايمكن حلها بهذه الطريقة، بل يمكن حلها عن طريق التفاهم المتبادل الأخوي لأن سياسة الصهر والإدماج عدا كونها فاشلة سلفا لامحاء المعالم القومية لشعبنا الكردي، وعدا أنها تخدم المستعمرين بشكل مباشر أو غير مباشر فهي ليست لصالح الحركة التحررية لهذه الشعوب أيضا، ولايمكن للشرق الأوسط أن ينعم بالإستقرار والسلام مالم ينل الشعب الكردي حريته واستقلاله."(ص67) وكذلك :" إن السياسات المختلفة من حيث المظاهر والمتفقة من حيث الجوهر التي تنتهجها الدول الرجعية المحتلة لكردستان، والرامية إلى صهر الشعب الكردي ودمجه لشعوبهم ومشيئة الإستعماريين الذين تتطلب مصالحهم الإقتصادية بقاء كردستان ممزقة ومجزأة، وإن هذه السياسات كانت ولاتزال تصطدم بمشيئة ورغبة شعبنا الكردي المشروعة الذي يريد أن يعيش في وطنه حرا مستقلا وأن يعيد إلى وطنه وحدته الطبيعية، وأن يتمتع بخيرات بلاده." (ص67) فيصعق هذا البعثي صارخا :" هذه القطعة العزيزة من أرض وطننا الكبير لازالت بين أنياب الغدر والخيانة، تستصرخ النفوس المؤمنة منادية بأعلى صوتها :لقد آن لتلك الكلاب المسعورة أن تموت" (ص83) . وهذا لايختلف عما قاله سعيد حمو أحد قادة الجيش العراقي في محور رواندوز - كردستان العراق: " أقتلوهم، أقضوا على اسم كردستان والأكراد وعلى كل ماهو كردي وماهو عائد له حتى الكلاب الجبلية.." (عبد الرزاق هاشم/دراسات كردستانية ص90 /العدد 2-1999 السويد).

ينتقل الكاتب بعد أن قدم إقتراحاته لتصفية الشعب الكردي إلى الحديث عن الأحزاب السياسية في المنطقة الكردية فيصنفها إلى أحزاب عقائدية ملحدة، وأحزاب دينية شعوبية، فيقول عن أكبر أحزاب المنطقة الكردية ، بارتي ديموقراطي كردستان سوريا ، الذي يسميه بالحزب الكردي الديموقراطي (البارتي) يقول الكاتب :" أصبح اليوم الحزب البارتي في الجزيرة هو الناظم الأول والأخير لكل الأكراد عموما وأكراد الجزيرة خصوصا، إذ هو حزب القومية الكردية، حيث أصبح منذ نشوئه إلى الآن الحزب العامل والفعال في الجزيرة وبين الأكراد وهم الآن، قد تركوا كل ارتباطات محلية وانصهروا في بوتقة هذا الحزب."(ص89) فإذا كان هذا صحيحا فمن الخطأ اتهام الكرد بأنهم شيوعيون لأن هذا الحزب يختلف في منهاجه وعلاقاته وتركبيه التنظيمي عن الحزب الشيوعي إختلافا واضحا وكبيرا.. ويقول:" واضح أيضا بأنه الحزب الحادي، حيث لايشير لامن قريب ولامن بعيد إلى الناحية الدينية باعتبار الأكراد هم إسلام ومن هنا تظهر لنا أسطورة الدين الذي هو همزة الوصل بين العرب والأكراد والتي بان زيفها، حيث أصبح الآن رجال الدين من الأكراد أنفسهم يتسترون بستار الدين وهم في حقيقتهم بارتيون شيوعيون كردستانيون."(ص88)

ترى ماذا يمكن القول عن رجل كهذا؟ فهو من جهة لايصدق إسلام الكرد ويصب نار حقده على المصربين الذين يعتبرون الكرد إخوة في الدين ومن جهة ينتقد منهاج حزب البارتي الكردي لأنه لايتطرق إلى الدين الإسلامي الذي هو همزة الوصل بين العرب والكرد..: وهو البعثي المتعصب الذي ديدنه التناقض الفكري والنفاق السياسي..فهل قرأ منهاج حزبه البعثي وموقفه من الدين والاقليات القومية ؟!..

والعجيب أن هذا المرتزق الحاقد على إسلام الكرد يتهم حزب البارتي بجمع الزكاة التي هي أحد فرائض الإسلام العظيمة أهملتها الدولة العربية "المؤمنة"، فيقول:" من مصادرة الزكاة التي يقدمها الأكراد عموما لتصرف على هذا الحزب. والزكاة الإسلامية إذ هي مدد مادي لهذا الحزب ومايجمع من الزكاة في الجزيرة بين الأكراد إن هي إلا مورد رزق دائم ومدد مادي لهذا الحزب. "(ص90) ويؤكد على قوله كالتالي:"

..... يتب_ع



ألوان الفرح والوطن في خمسة قصائد

زياد جيوسي

في جولة ممتعة بين عدة دواوين هي مغناة الليلك ومرافئ الغيم وديوان تحت الإنجاز ، للشاعرة ذات الجذور الفلسطينية رفعة يونس، شعرت ان روحي تحلق في فضاءات العديد من النصوص التي قرأتها، فقد أثارت هذه النصوص بجماليتها وما احتوته من لوحات وصور وارتباط بالأرض والمكان اشراقة روحي وقلمي، فمن يجول في نصوص الشاعرة يجول في المكان والزمان والأرض والإنسان والحلم، وهذه بعض من سمات ابداعات الشاعرة وتحليق روحها، وجماليات الشعر هي التي تعيد القارئ للتحليق الروحي مع النصوص في كل مرة تشده لقراءتها من جديد،

ففي نصها "نوّار الأرض" من ديوانها "مغناة الليلك"، رأيت الوطن حلم لا يتوقف، حلم ينبع "من رحم الأرضِ" من حيث تمتد الجذور من قلب الأرض، كما أسياف تقاوم المحتل، فيأتي شعبنا جيل بعد جيل "كفا للربح، قهرا للموت، مقصلة للعدى"، وأرواح الشهداء التي لم تزل تبحث عن مأوى في وطن حر، تتير كما "هالة الشمس"، تبتسم لـ "ثغر صغير، يناجي وعود السنابل"، ففي الوطن نبقى نحن "نوار الأرض" نغني في وجه المحتل "أنشودة الفجر"، وبالحجر المقاوم في وجه حراب الجند والأسلاك الشائكة نصدح "موال للندى"، ونطلق في السماء "نجوم تسطع في البال"، كي تكون مصباحا للأجيال الأتية "تشرق في الذاكرة"، وكأنهم يصرخون: نحن القادمون غدا "ربيع العمر"، نزرع في سهول الوطن "خضرة هذا الوقت"، آتون من بين أرض العرب "من بقعة الصمت"، لكي نكون في الوطن المحتل "عشبا يزهو"، ونروي للأحفاد لكي نكون في الوطن المحتل "عشبا يزهو"، ونروي للأحفاد المات "عشبا يزهو"، ونروي للأحفاد المات "عشبا ينهو"، ونروي للأحفاد المات "عشبا ينهو"، ونروي للأحفاد المات " عليا " عبيا الميا ال

وفي نصها"دعنا" من ديوانها "مرافئ الغيم" نجد أن العنوان هو الكلمة المتلازمة في النص وهي طلب على صيغة التمني وليس الأمر، وفي الشطرات الخمسة الأولى يكون الطلب عبارة عن حلم جميل، التحليق فوق أجنحة الغيوم، قطف الأزهار والزنابق من أرداف الجبال بتشبيه ندر استخدامه بوصف سفوح الجبال، للوصول إلى إشراقة الأيام القادمة، لذا هو حلم يقظة تحلق فيه الشاعرة لأسباب تظهر في الخمسة شطرات التالية، حيث هناك جرح للعمر وسياط الخين وذكراها وندوب المواويل لحكاية نازفة، فالحلم الجميل الذي بدأت الشاعرة النص فيه كان رغبة للخروج من مرحلة زمنية سادها الكثير من الألم والتعب والمعاناة، لتنتقل بنا في الخماسية الثالثة الى الطلب من الأخر وإبداء الرغبة بوضوح، "دعنا.. نصفو"، وهذه اشارة أن الصفاء والهدوء شابه الكدر فأدى في الماضي إلى حكاية نازفة، فالصفاء وحده من يمكن أن يصل بالحلم إلى الفجر الذي يتجلى على وجه الربيع.

لتختم الشاعرة نصها بحلم آخر لا يمكن أن يتحقق بدون المراحل السابقة: الحلم، الواقع والماضي، الرغبة بالمشاركة، للوصول للوحة التي تحلم بها في سبعة شطرات رسمت بها لوحتها الجميلة التي تصبو اليها، حيث تستخدم استعارات جميلة للتعبير مثل: نصير فراشا، ولم تقل نصير كالفراش، نضوع بأنفاسه وبعطر ضفائره فأصبح الحلم ربيعا مزهرا بالورود حيث تحلق الفراشات فوق الأزهار والورود، وبعد عدة تشابيه لغوية رائعة الجمال تصل الى الهدف النهائي: "رعشات للخدر، في موجات سنابله الغامرة"، فالسنابل قمة النضج للقمح وهي استمرارية الأمل وكما قال الشاعر محمود درويش: "وحبوب سنبلة تجف، ستملأ الوادي سنابل."

وخلاصة الحديث ان الشاعرة وضعتنا بفضاء نص من عدة لوحات متلازمة لا يمكن أن نحلق بلوحة بدون اللوحات الأخرى، لوحات سادها الحلم والرغبة والماضي والأمل رسمتها بريشة لغوية متميزة بالتشابيه والوصف، فكأنها جعلتنا نستمع لرواية مكثفة لحكاية انسانية مرسومة بالحروف.

وفي نصها في البعد من ديوانها تحت الإنجاز؛ نص آخر تحلق فيه الشاعرة رفعة يونس في فضاءات الشعر، فترسم بريشة روحها من ألوان فضاءات قزح مجموعة لوحات تصهرها بلوحة وهي في البعد كما "نجمٌ يُغرقُ في لجّة الانتظار"، ففي البعد عن المكان/ الحلم تعيش الروح في

"شحوبُ اللحظة"، والإنسان في البعد هو النجم الذي تحدثت عنه الشاعرة بتشبيه جميل، لا يمتلك سوى الانتظار وهو يسهر الليالي ولا يمتلك إلا الدمع يترقرق بالعينين مع حكايات المساء في لحظات التذكر والتذكار، والتشبيه بالنجم كان تشبيه قوي وبليغ كونه البعيد في السماء. تنتقل بنا من لوحة الانتظار في اللوحة الأولى إلى اللوحة الثانية التي تصف فيها حالة البعيد عن وطنه/ أهله/ حلمه، حيث "لغة العابرين" تشتعل بجمر الشوق وتجلدها سياط اللوعة، في عمر الإنسان البعيد وهو يتمزق ويتشظى وكأنه قنبلة تنفجر من القهر، وهو يعيش في البعد غارقا بالحنين الذي يسكنه وكأنه يقف على الشرفات ينظر للوطن، والذكريات تعزف بداخله بحزن عزف الناي وتلويح الأيادي قهرا، وهو لا يعرف النوم والروح تنزف ألمها وقهرها شجونا في الليل الداكن بزرقته الكحلية في اللوحة الثالثة، ورغم القهر والألم نرى الأمل يبقى مرافقا الروح في أحلام تستمر "تعتلي نرجس الوقت"، في تشبيه جميل للوقت بجمال الذرجس، فحين نتأمل النرجس وننشق عبقه لا نشعر بالوقت، والعيش بحلم العودة أشبه ما يكون موجات الوهم في أعين العاشقين الذين ينتظرون تحقق أحلامهم، أحلام وكأنها حدائق من وجد تمطر الفرح، تملأ المسافات سنابل ونوارس.

وفي في اللوحة الأخيرة نجد الشاعرة تنتقل بالتشابيه من النيات في البداية بشدوها الحزين إلى شجو الكمنجات التي تلامس الروح وهي تعزف بفرح وقوة وكأنها تطلق من بين نغماتها، أحلام من في البعد، مهرا ينطلق للوطن، يعانق فضاءه، يتأرجح بأراجيح ملونة بالفرح، ألوان قوس قزح البهية، فيبوح الفجر رحيقا كما عبق الياسمين، بتحقق الحلم رغم كل الدم الأرجواني الذي عبد الطريق للحرية.. العودة..

وفي نصها "في الحلم" من ديوانها تحت الانجاز أيضا.. يبقى الحلم هو الأجمل حين بيعدنا عن الواقع المتعب في الحياة وخاصة في ظل هذه الظروف الوبائية التي غيرت مجريات الحياة، وفي حلم الشاعرة كانت تطير فراشات وتحط نوارس، والفراشات كانت ولم تزل بجمالها وحركاتها العشوائية بعض من الهام الشعراء العرب وربما غير العرب أيضا، ولم تخلُ حتى النصوص النثرية منها، وبيقى تشبيه الأنثى بالفراشات بعض من الصفات المحببة لها، والنوارس أيضا من الطيور التي لها مكانتها عند الشعراء والأدباء، فهذا الطائر الذكي والصاخب فوق المياه والشواطئ والذي يسافر عدة ألآف من الكيلومترات في الشتاء باحثا عن الدفء، يشده الحنين لوطنه فيعود بانتهاء البرد ليضع بيوضه بين الصخور وعليها ليحميها، لكن هنا كان كل ذلك في الحلم وليس في الحقيقة.هنا الفراشات والنوارس لها مهمات أخرى في حلم الشاعرة، فهي تحلق في "فضاء القصائد" لتحرسها وتحرس المعاني ورعشات الحنين، فلو لم تحرسها الفراشات من جهة والنوارس من جهة، هل كان الحلم سيكتمل بشدو الحساسين؟ هذه الطيور المتميزة بشدوها وجمالها، والتي ترى الشاعرة في حلمها أن هذه الطيور هي التي تشدو ألحاناً سماوية آتية من سحب الغيب ومن عطر الحكايات وواحات القلوب وعروش الغابات وشعاع الشموس، فشدوها كما "نجوى الكمنجات" والكمان من اجمل الوتريات التي تحلق بعزفها الروح، وتنزف مواويلها "في مساءات العاشقين".

تواصل شاعرتنا حلمها وترى أن هذا الحلم " يرسم للغد وعدا ً أخضر يشرق نجماً " ويحيل الواقع إلى شهد، فيحيل العسل المر في واقعنا إلى شهد حين تحقق الحلم، لكن يلاحظ على النص بأكمله أنه بقي سادرا في غياهب الحلم ولم ينزل من فضاء الحلم لصخور الواقع، تاركا للقارئ أن يتخيل اللوحة المقابلة للحلم، لوحة الواقع الوحشية، والتي لولا وحشيتها لما كان الحلم هو الوسيلة للتغيير، فالحلم دوما كان المقدمة الأولى للتغيير، ولنا في أحلام الثوار قبل أن يعلنوها ثورة وأداة تغيير خير مثال على دور الحلم.. وكالعادة كانت رفعة يونس في سلطة اللغة وكثافتها في نفس الوقت وبصمتها الخاصة بأشعارها، تحمل القارئ رويدا رويدا ليسأل نفسه في النهاية: لما لا يكون الحلم حقيقة؟ عندها تكون الثورة.. حين تحرس الحلم النساء الفراشات والرجال النوارس ويعزف الشهداء كما الحلم النساء الفراشات والرجال النوارس ويعزف الشهداء كما

الحساسين اللحن الأجمل.

في نصها "هو حب" من ديوانها تحت الانجاز أيضا نرى في هذا النص الجميل للشاعرة رفعة يونس أنه يبدأ بالتأكيد على محتواه قبل التحليق، "انه الحب"، لتحملنا للتحليق في فضاء الحب وكيف تراه روح الشاعرة، فهي تحلق به وفي فضاءه في ثلاث لوحات، فأي حب هذا التي حلقت به الشاعرة؟ ففي اللوحة الأولى تصوره لنا كيف يجول بجماله الأرض والانسان فيضيء الحنايا ويمخر في الأعماق ويجول المرافئ ويكون البديل للإنارة في المنارات البحرية المرشدة للسفن، فالحب هنا بنوره أقوى من كل المنارات وأشد قدرة من كل الغواصات التي لا يمكنها النزول لأكثر من مسافات محددة بالأعماق بسبب قوة الضغط عليها، لكن الحب الذي تتحدث عنه الشاعرة يقاوم كل الضغوط ولا يبالي، ويخرج من الأعماق وينتشر بالمدن والأرياف والموانئ.

في اللوحة الثانية تحملنا كلمات الشاعرة برقة من الأرض للسماء، فترى الحب شمسا لا تعرف الأفول ولا تعرف الغروب، انها مشرقة في قلبين جمعهما الحب ووحدهما في تعبير من حرفين "ح، ب" ضما بينهما كل حروف الأبجدية وجمالها، وفي القلوب يصبح ورودا وأطواقا من فل وعصافير سنونو تحلق في الفضاء.

في اللوحة الثالثة تعود بنا للأرض من جديد، فترى بالحب ماء للنسغ وحقول من قمح، متجذر كالزيتون، لتكشف لنا سر هذا الحب وسر العاشقين، عاشق أو عاشقة ووطن، فهو حب للأرض والوطن حيث يتجذر الزيتون منذ الآف السنين

وزيتونة تورث التجذر والحب لزيتونة، وتعود لتحلق بنا الى ليل يطل علينا فيه قمرا ينيره رغم كل العتمة التي تحيط بنا، نور يجعلنا رغم كل الدم المنسال على أرضنا، نشعل من هذا الدم أعراس فرح لفجر آت لا ريب فيه، فجر حرية لشعب ووطن، حين تشب الزنابق التي ترضع عبقها من احلامنا، فرحة بتحقق الحلم وتبوح بالجمال لوطن اعتاد طرد الاحتلالات وتنشق نائم فجر الحرية..

هكذا رفعة يونس لا تتوقف عن العزف على أوتار قلبها وروحها للمكان والإنسان، تحلق مع لوحات وأشكال فنية مرسومة بالكلمات ومداد الروح، تختصر الزمن وهي تكثف اللغة، تنثر حلمها وفرحها وألمها في فضاء وطن تحلم به حرا وجميلا، تستخدم في قصائدها الموروث الوطني، تحلق في أفاق قومية ببعد انساني، لا تنسى بلاتها سلواد وتاريخها وأمكنتها وأسراها وشهداءها، وتجول روحها مع أرواح شهداء الوطن تبحث معها عن مأوى، ومنذ بدأت أقرأ لها القديم والجديد كان صوتها عاليا لم يصاب بالخفوت ولا اليأس ولم يعرف الصمت، وروحها لم تعرف الخنوع ولا الاستسلام في أقسى الظروف التي عاشتها ويعيشها الوطن المغتصب، بأفق من الابداع الجمالي الذي يعكس نفسه على روح القارئ، ترسم أجمل اللوحات المتالية في مسيرتها الشعرية التي تحملها كرسالة تحمل هم الوطن حتى يذوب الخاص بالعام فيها، حتى توصلنا إلى لوحة واحدة ملونة بألوان الفرح..

صدور كتاب جماليات الدلالات

عن دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع في دمشق صدر كتاب جديد بعنوان :جماليات الدلالات الصوفية في المعجم اللغوي لديوان الجزريّ) العشق المُنصهَر الديانات والثقافات (للباحثة الأكاديمية الدكتورة صافية زفنكي، ومراجعة البرفسور رفيق سليمان .يقع الكتاب في 320 صفحة من القطع الكبير.

هذا الكتاب هو استكمال للعمل الذي بدأه الملا أحمد زفتكي في كتابه) العقد الجوهري(، ومتابعة للجهد الذي بذله في الشرح اللغوي والتفسير الأدبي .ويقوم منهجه على دراسة أشعار ديوان الملا الجزري، على المستوبين المعجمي والدلالي.

يتركَّز الجانب المعجمي، على جمع المفردات التي استعملها" الملا الجزري "في شعره، ومن ثمَّ فهرسة هذه المواد ضمن نوعين من المعاجم، معاجم بحسب الموضوعات، ومعجم أبجدي ألفبائي .فمعاجم الموضوعات تقوم على فرز مفردات " الملا الجزري "إلى حقول دلالية مختلفة، بحسب المواضيع الأكثر تردّداً في شعره، ومن ثم تذييل خاتمة هذا الكتاب بفهرسة المواد وفق الترتيب الأبجدي الألفبائي .الهدف من هذا التتبع المعجمي، هو تقصّي تطور بعض المفردات، وما اتخدته من معان في تلك الفترة، في مسعى لإدراج هذا العمل في مشروع المعجم التاريخي للغة الكردية، فشعر" الملا الجزري "يمثّل مرحلة من مراحل تطور اللغة الكردية عبر تاريخ تغيّر اتها .ويمكن إدراج معجمات هذا العمل ضمن المعجم الوصفي لأنّه يرصد مفردات أحد أبرز شعراء الكورد في تلك الحقبة .ويمكن أن يثري معجمات الحقول الدلالية اللغة الكردية بمفردات ومواضيع مختلفة، فالمفردات الكردية التي استخدمها الجزري تشكّل جزءاً من الإرث اللغوي في الثقافة الكردية .وبذلك يمكن أن يغني هذا الكتاب أربعة أنواع من المعجمات في اللغة الكردية)معجمات :بحسب الموضوعات، وألفبائية، ووصفية، وتاريخية.(

إلى جانب هذا الرصد المعجمي للغة الملا الجزري، يتابع هذا العمل ما بدأه" الملا أحمد زفنكي "في شرحه لديوان الجزري، من خلال الدر اسة الدلالية لشعر الجزري، بتوضيح دلالات أبر ز المفاهيم والرمو ز الصوفية، التي تحاشى" الملا زفنكي " الخوض في غمارها، ونأى بنفسه عن التوغل في أفكار المتصوّفة وفلسفاتهم، تاركاً للقارئ حرية التلّقي لهذا الشعر وفق رؤى أدبية مختلفة لذا توّلى هذا الكتاب دراسة أبرز الرموز الصوفية وتحليل دلالاتها، وعلاقة هذه الرموز ببعضها، من خلال الصور الفنية الشعرية للجزري، في مسعى إلى كشف جوانب أدبية من شعره، واستنباط جماليات شعره، وذلك اعتماداً على شرح" الملا زفنكي"،

ومن خلال سلك منهج يقوم على تتبع التوزيع السياقي لدلالات المفردات التي كان الجزري يردّها في شعره، بعيداً عن العمليات الإحصائية، بغية التعرُّف على طبيعة لغة الجزري، ولإضاءة جوانب من رؤاه الشعرية، وفكره الصوفي، بدون التوغُّل في تفاصيل الفلسفات الصوفية وتشعباتها.





هواجس ما بعد الكتابة في رواية

"مأساة كاتب القصة القصيرة"

فراس حج محمد

جوانبها إبداعاً وتلقياً.

من هذا الهاجس، مع أن إبراهيم نصر الله روائيّ في المقام الأول، فهل من يكتب رواية يستطيع أن يكتب قصة قصيرة أو العكس؟ وهل القصة القصيرة- كما يشاع- البنت الصغرى للرواية؟ فإذا ما كبرت وتم تمطيطها وتغذيتها باللغة والسرد والأحداث ستكبر وترتقي إلى رواية؟ يبدو هذا واضحا فيما كتبه نصر الله حتى وهو يشير إلى إمكانية مطّ السرد ليتحول إلى رواية، مع أنه ينحاز إلى القصة القصيرة التي تفارق الرواية في أنها تمثل "قمة الصفاء الإبداعي وكثافته" (ص34)، ويؤكد هذا الحكم أن كتابة القصة القصيرة ليست سهلة، وتحتاج إلى موهبة خاصّة، أو كما وصفها غسان كنفاني: "عملية مرهقة للغاية تحتاج إلى موهبة قول الشيء باختصار شديد الإيحاء. إنها من حيث الصعوبة تشبه أن تعمل على كسب موافقة سيدة جميلة تراها لأول مرة في المصعد لتقبل منك قُبلة عرمرمية قبل أن يصل المصعد اللعين إلى الطابق الخامس حيث يتوجب عليها أن تغادرك". (فارس فارس، ص98-99)

ومن الملاحظ أن السارد ينتقد ما وقع فيه الكتّاب الأخرون من العرق في "الفيضان الروائي". على الرغم من أنه -أي الكاتب إبراهيم نصر الله- وليس السارد، يعاني في الحقيقة من فيضان روائي كبير، وأنتج الكثير من الروايات في السنوات الأخيرة، وبتتابع لافت، وانحاز إلى هذا الفن، فهمّش الشاعر في تجربته، وركض وراء الجوائز. هل يلوم نصر الله نفسه في هذه الرواية على ما فعل أم أنه ينقد الأخرين فقط على اعتبار أن هذا "الفيضان" الذي يلمز به هو ذلك الفيضان الرديء الذي لا يستحق أن ينتمي إلى الرواية؟ ثمة اضطراب في موقف الكاتب من هذه المسألة غير مفهوم وغير منطقي وغير منظة وقوعه في مؤذا الفيخ.

أما الوجه الثاني فإن النص تم تحويله إلى رواية في نهاية المطاف، لكنه اتخذ وضعا مغايرا لما هو معهود روايات نصر الله نفسه، ذات التمدد السردي الحافل بالتفاصيل الذي سينجم عنه - في نهاية المطاف - بنية سردية متشعّبة، ذات أحداث كثيرة وشحصيات متعددة، وذات وظائف متباينة، لينتج نص فيه من سمات القصة القصيرة بعض الجوانب، منها الشخصيات غير المضاءة روانيا بشكل كامل، وطبيعة اللغة التي سبحت في أجواء من الغموض، ولم تعط كل أسرارها، ولم تفصح بكل ما يجب أن تفصح به الرواية، في العادة. بل ظلت تعاني البنية السردية بوصفها رواية من غموض مخل بالصنعة الروائية، ما أنتج رواية فقيرة بالعناصر الروائية الكلاسيكية أو التجريبية.

لقد اختار الكاتب لروايته لغة مناسبة لهذه الحيرة الفنية المسيطرة عليه أثناء الكتابة، الواقعة ما بين القصة القصيرة والرواية، فوقع في المنطقة الوسطى، لتولد رواية من (196) صفحة بأربع قصص مضافاً إليها "القصة المحذوفة"، بعوالم محدودة ومحددة جدا، سواء من ناحية زمن القص أو المكان أو الحدث المتمحور حول الذات وعلاقتها بالأخرين، لتغلب عليه لغة البوح، لاسيما عندما تحدث عن كورونا وما تلاها من حجر منزلي. فهل يخترع إبراهيم نصر الله شكلا روانيا فيه هذا الإيقاع الهادئ الذي لم يتوتر إلا في جزء من القصة الرابعة، هذا الهدوء الذي يحاكي هدوء العالم في زمن الكورونا؟

ربما استفاد الكاتب من تقنيات متعددة قصصية ليكتب هذه الرواية على شكل "متالية قصصية". مع أن القصة الأولى ظلت محورية في المتن الرواني كفكرة، ولم يتم تطوير بنيتها النصية لتصبح هي نفسها الرواية. وبذلك حافظت البنية الروانية على شكلها المعتمد في البناء على القصة القصيرة أو الووائية موسولا إلى "النوفيلا" أو "الرواية". لا أظن أن البنية الروائية ستحسم الجدل التجنيسي بين هذه المصطلحات الثلاثة: المتتالية القصصية، والنوفيلا، والرواية، إنما القرار الحاسم جاء استباقيا-كما سبق وقلتُ- قبل الشروع في

القراءة، بما جاء على الغلاف الخارجي، على الرغم من أن السارد على وعي تام بأنه يريد الابتعاد عن الشكل الرواني، ولذلك لجأ إلى القصة القصيرة والقصة في بناء هذا العمل. "وأعاد توزيعه من جديد على شكل مجموعة من القصص القصيرة". (ص79)

يثبت إبراهيم نصر الله أن علاقة الكاتب بعمله الإيداعي لا تتنهي بعد الفراغ منه ومن كتابته ونشره. فهل كان يردّ على النقاد الذين وصفهم بأنهم سوادس شلل الكتّاب؟ بمعنى أنهم "كلاب" تنبح دون النصوص. أي أنه لن يلتفت إلى ما سيقوله النقاد، على قاعدة "القافلة تسير والكلاب تنبح". فالكاتب في هذه الرواية يتخذ موقفا سلبيا من النقاد، لا يختلف عن كثير من الكتّاب الذين وصفوا الناقد بأديب فاشل، أو أن النقاد كالقمل يعتاشون على رؤوس الكتاب، ويعيد في الرواية النظرة الكلاسيكية إلى النقاد، ولعله عانى من النقاد كثيرا. "سأقول بصراحة إن سادسهم كان ناقداً، مع احترامي الكبير لمن وافقني ومن خالفني، بشرف، من النقاد، لكن، وكما اتضح لي دائماً، لا بد من وجود ناقد (بَدي جارد) لكل شلة، وهو إما أن يكون لئيماً، أو أن يكون مائعاً، إمعة. سادسهم كان يجمع الصفتين". (ص75)

وربما من أجل ذلك ينحاز إلى تلك المرأة التي كتبت دراسة مستفيضة عن قصة المربع، من غير أن يعرفها، أو يعرف عن انتمائها لشلة ما، ولم يطلق عليها اسم ناقدة، بل كاتبة وقارئة، وكذلك ينحاز إلى المعجبة؛ أي أنه ينحاز مباشرة إلى القراء. ولعله هنا- على الأرجح- يُعلي من مقولات التلقي الحديثة، ويؤكد مقولة الكاتب الإيرلندي رونان ماكدونالد في كتابه "موت الناقد"، ومقولات "النقد التفاعلي" القائم على العلاقة المباشرة بين الكاتب والقراء دون الحاجة إلى النقد والنقاد، وعلى ضوء ذلك قد يجد المرء في تأويل بعض العبارات الواردة في البنية السردية تفسيراً لموقف إبراهيم نصر الله من النقاد؛ إذ سيدخل هذه المرأة- المعجبة الفيسبوكية - في حكم النقاد السابق. هذا ما يجده القارئ في قوله: "لو أنها التقطت صورتها مع صغيرة سمينة أقرب إلى الدائرة لكانت تعبث بي، وبقصتي، ولكانت بذلك السادس بالتأكيد" (ص76). ويمتدّ هذا التوجس ليصل إلى طرح السؤال الجدلي: من يصنع من؛ هل الناقد يصنع الكاتب أم الكاتب يصنع الناقد؟ كما جاء في القصة الرابعة من الرواية. (ينظر: ص186)

ومع ذلك يبقى الهاجس النقدي مهماً في عقل الكاتب ومشروعه الإبداعي، ويصبيه نوع من الزهو بسبب تلك القراءات التي ترى في العمل الأدبي، ما لم يكن الكاتب يراه، ربما ضعضع هذا النوع من القراءات- من جهة أخرى- ثقة الكاتب بعمله كما صرح بذلك، لا سيما إن كان المنجز النقدي أعمق من إنجاز الكاتب، هذا ما دفع السارد أن يتساءل "هل كتت أقصد كل هذا الذي تتحدث عنه؟!" (ص32) ولذلك فقد رأى الدراسة "مذهلة بكل المقاييس".

فالأعمال النقدية السابرة لها تأثير كبير في الكاتب، حتى وهو يعادي النقاد ويضع من شأنهم، ولا مناص، والحالة هذه، من أن هذا النوع من الكتابة النقدية تدغدغ مشاعر الكاتب وتشعره بالفخر، ومع ذلك قد تكون هذه أيضاً إدانة مبطنة للنقاد الذين يشطحون في التفسير والتأويل، ويقوّلون الكاتب ما لا يخطر في باله، أو لا يمكن للنص أن يستوعبه أو يحتمله. وقد حدث مثل هذا في النقد القديم والحديث على حدّ سواء؛ ألم يقل المتنبي "ويسهر الخلق جرّاها ويختصم"؟ عدا عشرات الأمثلة من النقد المعاصر، وخاصة في تأويل الأدب الرمزي أو الصوفي أو تأويل مشكل القرآن الكريم والحديث الشديف.

ويعد التلقي أيضا هاجسا آخر من هواجس ما بعد الكتابة، وهذا التلقي - عدا التلقي النقدي - له جانبان، أولا تلقي المحيطين بالكاتب ممن يلتقط قصصهم، فيكتبها أو يوظفها في قصصه، فربما قاطعوه، فهم "لا يملكون روحا رياضية، أو حسا فكاهيا" (ص40)، ثمة أمر مزعج أحيانا في عملية التلقي هذه، فالكاتب يحتار أحيانا بين الأساليب التي يكتب بها،

ومن أهم هواجس الكتابة - كما تبين الرواية - هو أن الكاتب بعد أن يصبح ذا مكانة مرموقة، سيقوم بدسّ أعماله الأولى في ثنايا أعماله الأخيرة، فهو لا يستطيع التخلي عنها، سيجد لها طريقة للنشر، ولو من باب التحايل، كما فعل فريد في "قصة البزّ" تلك القصة الواقعية التي كانت باكورة أعماله وكانت سببا في زجر أستاذه له؛ لأنه كتبها بواقعية مفرطة، يحتال فريد بحيلة سردية ويثبتها في ثنايا الرواية، ولم يدرجها ضمن

القصص الأربعة، واكتفى بإعطائها عنوان "قصة محذوفة".

(يُنظر: ص51).

وحسب بل ظل يعود لصفحتها، منتظرا رسائلها له.

بالخيال أم بالواقع؟ وفي كلتا الحالتين ثمة من يلومه على فعله

وأما الجانب الثاني للتلقي، وهو التلقي العام للقصص، أو للكتابة، عموما التي تجعل الكاتب ملاحقا من معجبين أو

معجبات، ويصبح في متناول أبصارهم وبصائرهم، كما حدث مع فريد في هذه الرواية، وكما تعلقت المعجبات بفريد الكاتب، فقد تعلّق هو أيضا بواحدة من قرائه، واحتلت مساحة من تفكيره، إلى درجة أنه كان يمضي وقتاً في التفتيش بصفحة

الفيسبوك للمرأة التي كتبت عنه الدراسة المستفيضة، "أعود لصور معجبتي./ تأملت الصور طويلاً، وأنا أتساءل عن سر ابتسامة النجمات التي تضيء شفتيها". (ص15) وليس هذا

ذاك، فهل يرى نصر الله أن رضا القراء غاية لا تدرك؟

لعل هذه القصة بالفعل من باكورة أعمال إبراهيم نصر الله السردية وخشي نشرها مستقلة، فعندما أصبح مشهورا معروفا، وكاتبا ذا جوانز، وله جمهور يراه مبدعا في كل ما كتب، أجاز لنفسه تمريرها للقراء ليكسب نصه القديم حياة جديدة في سياق رواني حديث، لأنه لم يستطع دفتها، أو التخلص منها. هذا ما فعله مثلا محمود شقير في كتابه "تلك الأمكتة"، فأعاد نشر أول قصة كتبها في ملحق خاص بعد انتهاء السيرة (ينظر: تلك الأمكتة، ص247)، وكما فعل أيضا محمد حلمي الريشة فنشر باكورة أعماله الشعرية في نهاية كتابه "قلب العقرب- سيرة شعر" (ينظر: ص273 وما بعدها). وربما فعلها غيرهما كثير من الكتاب. حتما سيجد فيها القراء والنقاد مادة جيدة ماخوذين بالهالة التي عليها الكاتب الأن، زمن النشر الذي هو زمن إطلاقها من مخبئها لينظر إليها على أنها قصة بارعة، أو قصيدة جيدة على أقل تقدير،

إن هذا النوع من الأعمال الأولى المدسوسة في ثنايا الأعمال الجديدة، تحمل حصانتها معها؛ فإذا ما رأها النقاد متواضعة، فيكفي محامي الدفاع عنها أنها من بواكير أعمال الكاتب، ومن الطبيعي ألا تكون جيدة، وإن وجدوها جيدة، فيكون الكاتب قد ربح شهادة على قديمه الذي كان ينظر إليه في وقته على أنه رديء، كما هو الحال مع "قصة البرّ". وإن لم تجد لا هذا ولا ذاك، ولم تجد من يعجب بها من القراء العاديين (غير النقاد)، فكما يقول السارد فريد "فكاتبها ملزم أن يعجب بها". صحيح أن هذا القول قيل في حق قصة "المربع" إلا إنه أحد قوانين السارد العامة المصرّح بها بقوله: "في الحقيقة أن لكل قصة الحق في أن يكون لها معجب واحد بها على الأقل، فإن لم تجد، فكاتبها ملزم أن يُعجب بها". هذا القانون متعلق بالأعمال المنشورة وغير المنشورة، إذاً، فالكاتب لن يتخلى عن أعماله، ولن يكرهها حتى لو كرهها كل القراء سبيقى معجباً بها. هذه المرحلة من الكتابة تحمل مؤشرا نحو الغرور، ويداخله شعور بالزهو الذي لا يشعر به الكاتب إلا بعد أن يصبح مشهوراً، فلا يرى في كل ما يكتبه إلا أنه "جيد" ويستحقّ النشر.

لا شك في أن هذه القناعة التي يكتب بها نصر الله لم تأت من فراغ، وإنما أتت بفعل مشوار طويل من الكتابة والإنجازات والجوائز، وتحقيق المقروئية الكبيرة لكتبه. ولعلها هي السبب في عدم ركونه إلى النقاد، واتخاذه موقفا سلبيا تجاههم- كما سبق وذكرت أعلاه. لقد تجاوز المرحلة التي كان يتلهف فيها على مقال يكتبه أحدهم في أي عمل من أعماله الأدبية- وهذا حق طبيعي ومطلب مشروع - فلم يعد الآن بحاجة للنقاد، ما دامت كتبه يتلقفها القراء، ويعجبون بها، ويمتدحونها بكل عبارات المدح التي تجعل أي كاتب- في ظروفه- ينتشي كأنه في حفلة سُكْر وسَلْطَنة، فلا حاجة أن تمر بضاعته بين أيدي النقاد ليعطوه شهادة على جودتها، لقد أصبحت ذات قيمة مجردة دون الحاجة لغيرها، وربما لا تحتاج إلى قراء ما دام أن قصصه حازت على إعجابه هو نفسه، وبالتالي فالناشر على استعداد دائما لطباعتها دون تردد، بناء على هذه المعادلة التي تحكم سوق الأدب والسوق بشكل عام. هذا ما يقوله القانون السابق الذي وضعه الكاتب إبراهيم نصر الله على لسان السارد فريد بوصفه كاتباً مشهوراً أيضاً.

القانون الإبداعي الكتابي "نص لا يتقن المفاجأة لا يعوّل عليه" (ص138). هذه المفاجأة التي تتخذ مسميات أخرى كالاستشراف أو النبوءة، النتمـــة ص 17 المكوّن من خمسة أجزاء رواية، كما هو معلن على الغلاف التضح ذلك في النص من وجهين على الأقل - أولا أنه يخاف الخارجي، ويمكن أن تمثّل تلك الأجزاء "متالية قصصية" أو "متوالية قصصية"، أو ربما هي "نوفيلا"، يصدق عليها أنها الأول، فهل من يكتب رواية يستطيع أن يكتب قصة قصيرة أو تعبّر عما يمكن أن أطلق عليه "هواجس ما بعد الكتابة"، فما هي هواجس الكاتب؟ أو ما هي بالأحرى هواجس إبراهيم في المرواية؟ فإذا ما كبرت وتم تمطيطها وتغذيتها باللغة والسرد في مرحلة الكتابة وما بعد الكتابة، أي بعد النشر والأحداث ستكبر وترتقي إلى رواية؟ يبدو هذا واضحا فيما والتلقي؟

وأوّل تلك الهواجس بطبيعة الحال هذا الالتباس في التجنيس، وقد عبّر النص عن هذا الهاجس التأسيسي (في التجنيس) من خلال ذلك التردد بين الرواية والنوفيلا، مضافاً إليها هاجس القصيرة نفسه، والانتماء إليها، وعدم مفارقتها إلى الكتابة في جنس آخر، والتعرض للرواية والروانيين.

تفضي هذه المسألة إلى ما ينتهي إليه الكاتب، إذ يقرّر الكاتب إبراهيم نصر الله أن "تربيع الدائرة: مسألة لا حلّ لها" (ص196). فتتبادر إلى الذهن تلك العلاقة المستحيلة بين الدائرة والمربع، هذه النظرية التي بنى عليها الكاتب "روابته"، وتدعو إلى الوقوف مليا في علاقة الأشياء أو الأشكال الهندسية بعضها ببعض، وعلى الرغم من اختلافاتها في الشكل إلا أن ما يجمعها أكثر مما يفرّقها، فهي من ناحية الشكل ذات بعدين فقط، فكلاهما (المربّع والدائرة) - إذاً - يشير إلى مساحة ما، ويحكمهما قانون منطقي خاص، وأن بالإمكان -هندسيا- أن تستوعب الدائرة المربع أو العكس، ولو افترضنا جدلا أن الدائرة عبارة عن خط منحني يلتقي طرفاه عند نقطة ما، وقام أحدنا بحله ليكون قطعة مستقيمة لأمكن أن يتحول إلى مربع. هذه اللعبة من الهندسة الشكلية لا تخلو من بعد معنوي بالتأكيد، ومن بعد استعاري أيضاً، فهل استعار الكاتب هذين الشكلين الهندسيين للتعبير عن القصة القصيرة وعن الرواية؟ بحيث تمثل القصة "مربعاً" هندسيا؛ استنادا إلى كتابة السارد فريد قصتين: الأولى بعنوان "المربع"، والأخرى بعنوان "المربع الأخضر"، وتحدث عن تحويل القصة إلى نوفيلا أو رواية، بمعنى تحويل المربع/ القصة إلى

تبدو هذه الخشية واضحة في الرواية ولتجنب ذلك عمد الكاتب إبراهيم نصر الله إلى تقطيع هذه الدائرة الروائية لتصبح مجموعة مربعات، مربعات كبيرة؛ القصص الأربعة، والقصة المحذوفة، وفي داخلها مشاهد قصيرة أيضا، وبهذه التقنية من كتابة الرواية، فإنه يوظف تقنية كتابة القصة القصيرة التي تجعل المربع رمزا لكتابة رواية في الأصل دائرية، لكنها ستكتسب حتما الشكل المربع؛ لأنها مؤلفة من عدد من القصص القصيرة، ومن هنا سيغدو "تربيع الدائرة مسألة لا حل لها"، وستظل هذه الرواية أسيرة المربع دون أن يستطيع القارئ النظر إليها على أنها رواية، إلا إذا تغاضى عن شرط الدائرية في الرواية، وجعل الرواية متطورة عن عن شرط الدائرية في الرواية، وجعل الرواية متطورة عن القصيرة ذات الوصف بأنها مربعة.

إنها محاولة للدخول إلى معضلة نقدية دائرية وليست مربعة، بمعنى أنه لا حل لها، وليس لها إجابة قاطعة وأحاديّة من النقاد والقراء، ومن الكاتب نفسه الذي كان يخشى دائما أن تتحول قصته إلى رواية، ولكنه سيرضى لو تحولت إلى مجرّد "نوفيلا". ماذا تعني النوفيلا أيضاً؟ هل تعني أنها شكل بين المربع والدائرة، أي بين القصة القصيرة والرواية؟ إذاً ما هو الشكل الذي ستتخذه؟ هل من شكل هندسي سيمثل النوفيلا لو شطح الخيال حسب هذه المعضلة التي وضع فيها الكاتب نقاده وقراءه على السواء؟

الرواية هي المنتج الأخير لنص الكاتب إبراهيم نصر الله، وأكد ذلك منذ الغلاف حيث أعلن أن "مأساة كاتب القصة القصيرة" تنتمي إلى الفن الروائي، ولو تم التخلي عن هذه الجملة (تنتمي إلى الفن الروائي) وقرئ العنوان كاملا مع جنسه الأدبي لتولد أول إمكانيات فك شيفرة النص، لتصبح "مأساة كاتب القصة القصيرة" رواية. وهذه- ربما- هي المأساة على المستوى الإبداعي؛ إذ ينزلق القاص إلى الرواية رغماً عن إرادته، كما سبق وأشرتُ، وسيتضح أدناه بعض



الإمبراطورية الميدية (728 – 550) ق.م

تمهيد

قبل تأسيس المملكة الميدية، وفي بداية النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد كانت القبائل الميدية تعيش في شرق كردستان الحالية. وكانوا يشكلون أغلبية سكانية في هذه المنطقة. وفي المناطق الواقعة الى غرب هذه المنطقة كانت هناك ممالك قوية، مثل ممالك: إيلام و مانيا و آشور و أو رارتو.

هناك معلومات قليلة عن الشعب الميدي ودولته في المصادر الأشورية والأرمنية والفارسية وعن طريق بعض اليونانيين، من أمثال: قائد المرتزقة العشرة آلاف "زينوفون"، والرحالة المؤرخ "هيرودوت"، والطبيب المؤرخ "كتسياس". بالرغم من أنها كانت إمبراطورية كبيرة وقوية دامت حوالي 150 سنة، واستطاعت بالتحالف مع البابليين، إسقاط الإمبراطورية الأشورية

تم ذكر الميديين لأول مرة في عام 836 ق.م، حيث تذكر السجلات الأشورية بأن الملك الأشوري "شلمنصر الثالث" كان يتلقى أتاوة من الميديين خلال حروبه ضد القبائل الزاغروسية في محاولة منه لقمع ثورات وانتفاضات هذه القبائل. كما أن الملوك الأشوريين الذين حكموا بعده، قاموا بحملات عسكرية كثيرة ضد الميدين.

في دراسة أجراها "دانداماييڤ" و "هرتسفلد" وباحثون آخرون معهم، بأن الطبقة الميدية الحاكمة كانت "قبائل مهاجرة"، إلا أن سكان المنطقة كانوا من السكان الأصليين، أما "غر انتوفسكي" فيقول بأن سكان ميديا وكذلك حكامها كانو االسكان الأصليين للمنطقة.

وتبعاً لرواية هيرودوت، كانت هناك 6 قبائل ميدية، وهي:

بوساي و باريتاسيني و ستروخات و أريزانتي و بودي و ماغي. عاشت في مناطق واقعة في المثلث المحصور بين مدن أكباتا و ري و أسبادانا في وسط إيران الحالية، وهي المنطقة الواقعة بين طهران وأصفهان وهمدان. ويذكر أيضاً بأن الميديين كانوا أول من تمردوا على المملكة الأشورية، حيث كانوا يناضلون بكل إصرار من أجل تحرير أنفسهم وبلا دهم من حكم آشور.

اعتنق الميديون الديانة المثرانية الشمسانية المتكونة من طانفتي المزديسنا والديويسنا، وتمكنوا في 612 ق.م من تدمير عاصمة الأشوريين في نينوى. ولكن حكمهم بعدها دام لما يقارب 50 سنة حيث تمكن الفرس بقيادة الملك الفارسي "كورش الثاني" الإطاحة بالميديين، وأقاموا مملكنهم التي سميت بالإمبراطورية الأخمينية. وبعد ذلك تفرقت كردستان إلى دول وإمارات صغيرة إلى ظهور الإسلام.

تسمية الميديين و أصلهم

شعوب المنطقة في ذلك الوقت أطلقوا على الميديين أسماء مختلفة، حيث كان اسم الميديين باللغة الإيلامية الحديثة "ماتا په"، والأكدية "ماداي"، والأشورية "ماداي /أماداي/ماتاي"، واليونانية القديمة "مادوي/ميدوي"، والعبرية القديمة "ماداي، والفارسية الحديثة "مادي"، والفارسية الحديثة "ميديا"، والأرمنية القديمة "ماداك"، واليونانية الحديثة "ميديا"، والانكليزية "ميد". يقول المؤرخ اليوناني "هيرودوتس" بأنه تم وتقول الأسعب الميدي بهذا الاسم في نصوص قديمة كثيرة، وتقول الأسطورة بأنه كان يطلق إسم آريين على الميديين، إلا أنه بعد مجيء إمرأة اسمها "ميديا" من أثينا عندهم، تغيّر إسم سكان المنطقة من آريين إلى ميديين (ميديا في المعتقدات الدينية اليونانية هي إبنة "آيتيس" ملك منطقة القوقاز وإبنة أخ "سيرس" وحفيدة إلهة الشمس "هيليوس" والزوجة الجديدة للبطل "جيسون" واللذان خلّفا معاً طفلين، هما: ماميروس و

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط - الكرد نموذجاً - المحلقة العاشرة.

المالك والإمبراطوريات الكردية قبل الإسلام - أسلاف الكرد -

خورشيد شوزي

يشير الباحث الأرمني "أرشاك سافرستيان" إلى أن بعض النصوص السومرية المعجمية التي نشرت من قبل الأستاذ "E Chirac" تشير الى أن كلمة ميديا مرادفة لعبارة الأرض أو البلد مثل "مادا – كوتيام، أي أرض الكوتيين". والبابليين أغفلوا المعنى الأصلي للكلمة، واعتبروها إسماً لمنطقة أو شعب في سلسلة جبال زاغروس. ونقل هير ودوتس الإسم إلى اليونانيين، ومنهم انتقل الاسم إلى المصادر الأوربية كسلف للشعب الكردي.

المصادر الإسلامية حتى القرن الثاني عشر الميلادي تشير الى بلاد الميديين بإسم "ماه"، وأن العرب قاموا بجمع كلمة "ماه" وبذلك جعلوها "ماهات". وأن العرب أخذوا هذا الإسم من اللغة البهلوية للإشارة الى بلاد الميديين، حيث أنه عند الإحتلال العربي الإسلامي للمنطقة كانت لا تزال النصوص المكتوبة باللغة البهلوية سائدة في المنطقة وكانت اللغة البهلوية تستعمل كلغة الكتابة فيها.

هناك نظريتان حول أصل الميديين:

الأولى: تقول بأن الميديين هم آريون أو هندوأوروپيون، هاجروا هم والفرس الى المنطقة منذ حوالي 1100 ق.م، واستقر الميديون في المنطقة التي سميت لاحقاً بـ كردستان.

الثانية: تقول بأن الميديين هم السكان الأصليون لكردستان، ولم يكونوا مهاجرين إليها.

يذكر المؤرخ محمد أمين زكي بأنه منذ فجر التاريخ كانت تعيش شعوب جبال زاغروس في كردستان الحالية، وكانت تتألف من شعوب: لولو و كوتي و كالدي و سوبارو و هوري. ويستنتج من ذلك بأن "المانيين" الذين عاشوا في منطقة أذربيجان التابعة لإيران الحالية في الفترة الواقعة بين القرن العاشر قبل الميلاد والقرن السابع قبل الميلاد، هم من شعوب أسلاف الكرد. وقد ورد ذكرهم في الكتاب المقدس "العهد القديم"، وبذلك فإن الميديين ينحدرون من سلالة يافث إبن

يذكر "ول ديورانت" في كتابه "قصة الحضارة"، بأن الميديين هم أقوام من الجنس الهندو -أوروپي، ومن المرجح أنهم جاؤوا من شواطئ بحر الخزر، إلى غربي آسيا قبل ميلاد المسيح بنحو ألف عام. وقد تم ذكرهم لأول مرة على لوح مسجّلة فيه رحلة الملك الأشوري شلمنصر الثالث الى بلاد بارسوا الواقعة في جبال كردستان في 837 قم، وكان شعبها يُدعى: أماداي أو ماداي أو ميد. كما يذكر بأن الفرس أخذوا عن الميديين لغتهم الأرية، وحروفهم الهجائية التي يبلغ عددها ستة وثلاثين حرفاً، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرق والأقلام بألواح الطين، ويستخدمون في العمارة العمد على نطاق واسع. وعنهم أخذوا قانونهم الأخلاقي الذي عرصيهم بالاقتصاد وحسن التدبير في وقت السلم، و بالشجاعة يوصيهم بالاقتصاد وحسن التدبير في وقت السلم، و بالشجاعة مزياً و "أهرمان"، ونظام الأسرة الأبوي، وتعدد الزوجات، مزدا" و "أهرمان"، ونظام الأسرة الأبوي، وتعدد الزوجات، وطائفة من القوانين.

يذكر المؤرخان "هارڤي روبنس" و "جيمس بريستيد" بأن أقوام آرية كانت تقطن البلاد الشرقية والشمالية الشرقية لبحر قزوين في حوالي عام 2500 ق.م. وكان قسم منهم يمتهنون الزراعة ويربون المواشي والأغنام والخيول. إرتحل قسم من هذه الأقوام الآرية إلى الهند وتركت لنا كتاباً مقدساً مكنوباً باللغة السنسكريتية إسمه "ڤيداس" يحتوي معلومات مهمة عن الحياة الأولى لهذه الأقوام وعن الأدوار التأريخية التي مرت

يذكر البروفيسور الأمريكي ألبرت أولمستد بأن موطن الشعب الميدي كان جبال زاغروس، وكان على صلة القرابة مع الشعوب الأرية الوافدة، وكانت لغتهم هي إحدى اللهجات الأرية، حيث كانوا قبائل رحل، ثم إستقروا في الجبال والوديان وأنشؤوا القرى والمدن على سفوح الجبال في الأماكن المطلة على الوديان.

يذكر المؤرخ الإيراني "حسن بيرنيا" بأن الموطن الأصلي للشعب الميدي هو آذربيجان وكردستان والعراق العجمي، ثم أخذ هذا الشعب يسعى لتوسيع سلطاته إبتداءً من نهر هاليس الذي يصب في البحر الأسود و الواقع قرب مدينة أنقرة حتى باختر/ أفغانستان، ومن بحر قزوين حتى فارس وخوزستان.

يذكر "زنيفون" بأنه لم ينج من تعرض الكوردونيين له في طريقه من أشور الى طرابزون. هذا دليل على أن الشعب الكردي لم يكن شعب حديث وافد الى كردستان، بل أنه كان له إسم آخر قبل القرن السابع قبل الميلاد بمدة كبيرة جداً.

إن التشابه بين اللغات السومرية والكوتية والميدية والكردية يدعم أن هذه الشعوب لها أصل واحد. والملابس التي كان السومريون يلبسونها متشابهة لتلك التي كان الميديون يلبسونها، وهذا دليل آخر على صلة القرابة بين السومريين والميديين وأنهم كانوا ينتمون لشعب واحد.

يقول الأب "توماس بوا" بأن الكاشبين كانوا قبيلة ميدية أدخلت معها الحصان إلى المنطقة، ويعتقد بأن الميديين أول من أدخلوا ركوب الحصان إلى بلاد الرافدين، وهم الأجداد الأقم للشعب الكردي.

بعد الاحتلال العربي الإسلامي للمنطقة، كان إسم الميديين باقياً في مناطق همدان وكرماشان ودينوَر حتى القرون الوسطى. تلك المناطق كانت تسمى (ماه كوفة و ماه بصرة). وفي القرن التاسع الميلادي يذكر اليعقوبي عند حديثه عن الأمم، بأن سكان إقليم الجبل هي بلاد الكرد التي هي نفس بلاد ميديا. وفي القرن الحادي عشر الميلادي، محمود كاشغري في خارطة العالم التي رسمها يسمي بلاد ميديا بـ أرض الكرد.

نلاحظ مما تقدم بأن نظرية كون الميديين هم السكان الأصليين لكردستان الحالية، تفنّد القائلة بأن الميديين لم يكونوا من السكان الأصليين لكردستان. وأن جذور الشعب الميدي مترسخة في أعماق كردستان وبلاد ما بين النهـرين منذ ما قبـل التأريخ، قبل هجرة السـاميين إليهـا بآلاف السنين.

الكرد أحفاد الميديين

يذكر المؤرخ "سايس" بأن الشعب الميدي كان يتألف من عشائر كردية كانت تقطن شرقي مملكة آشور، حيث كانت حدود موطنها تمتد إلى جنوبي بحر قزوين. كانت غالبية هذا الشعب من الهندوأو رپيين.

يذكر المؤرخ محمد أمين زكي بأنه من المرجح أن النايربين كانوا عشيرة تؤلف قسماً من أقوام سوبارو و كوتو، وتغلبوا على جميع أقسام وعشائر هذين الشعبين وحل إسم "نايري" محل إسم كل من "سوبارو" و "كوتو". كما يذكر المستشرق "تورودانجين" أن منطقة نايري أو هوبشكيا هي وادي بوتان والذي كان يشكل القسم الشرقي من بلاد النايريين.

يقول "الميجر سون" أنه في القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد كان الشعب النايري، الذي هو سلف الميديين، يعيش في القسم الأوسط من كردستان وأن هذا الشعب حمل إسم الكرد فيما بعد.

ويقول "ابن خلدون" بأن الكرد منحدرون من الميديين.

ويقول "حسن پيرنيا" بأن الميديين هم من الشعوب الآرية، وهم أجداد الكرد، و لغتهم هي نفس لهجة الكرد الموكريانيين الساكنين في شرق كردستان، وفي كتابه"عشق وسلطنة" يقول بأن لغة الميديين هي لغة كردية.

اللغة الميدية أصل اللغة الكردية

اللغة الكردية هي امتداد للغة الخورية، حيث أن تدوين لوحات ملوك الأشوريين تم بهذه اللغة، والتي معظم مفرداتها لا تزال باقية في اللغة الكردية الحالية. كما أن الكرد هم أصحاب التراث اللغوي والتأريخي لسكان المنطقة.

الكتابة المسمارية هي نوع من الكتابة التي كانت يتم نقشها

على ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها، والتي كانت مستعملة من قبل الشعوب القديمة في جنوب غرب آسيا. كان الميديون يستعملون الخط المسماري في الكتابة، وأحياناً الخط الهيروغليفي الذي تغيّر شكله نسبياً فيما بعد، إذ تم إستخدام حروف مشابهة للمسمارية في كتابة "الأقيستا"، والتي تسمّى "اللغة والكتابة الأقيستية".

لغة الميدبين هي لغة الشعب الكردي الحالية، حيث يذكر العلامة "مسعود محمد" في كتابه "لسان الكرد" عام 1987م، بأن العشائر الكردية الموكريانية لا تزال تحتفظ باللغة الميدية، حيث أن اللهجة التي يتكلمون بها هي اللغة الميدية، وأن الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، الأقيستا، مكتوبة بلغة كردية قديمة، واللهجة الموكريانية هي نفسها لغة الأقيستا، ولا يزال الموكريانيون في شرقي كردستان محافظين على لغة الأقيستا ويتكلمون بها.

"حسن بيرنيا" يذكر في كتابه "تاريخ إيران" بأن الميديين كانوا من العنصر الآري الذين أسسوا دولة ميديا، وكان موطنهم آذربايجان وكردستان، ويذكر بأن كتاب زرادشت المقدس (آڤيستا) مكتوب باللغة الميدية.

هناك مؤرخون ومستشرقون يعتقدون بأن اللغة الكردية المعاصرة مشتقة من اللغة الميدية. كما يقول السير "ولسون" بأن الكرد هم أحفاد الميديين.

الحروف الكردية القديمة تسمّى حروف (ماسي سوراتي)، حيث أنه في القرن الأول قبل الميلاد، قام رجل كان إسمه (ماسي سوراتي) بإيجاد حروف كردية سمّيت بإسم هذا الرجل. "إبن وحشية" في كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) قبل أكثر من 1100 عام يسمي هذه الحروف (ماسي التوراتي). هذه الحروف مشابهة لتلك التي تم إكتشافها في القرن السادس الميلادي والتي تسمّى (حروف أو كتابة آڤيستا).

الميديون من ممالك إلى امبراطورية

يذكر هيرودوت بأن "دياكو" الذي كان زعيم قبائل منطقة جبال زاكروس، وضع اللبنة الأولى للدولة الميدية، حيث قام بتوحيد القبائل والإمارات المحلية الميدية في مملكة موحدة وجعلها شعباً واحداً، وتم انتخابه ملكاً لميديا، وحكم من سنة 727 إلى 675 قم. ويذكر بأن دياكو إختار "إكباتانا/همدان" عاصمة لمملكته لأهميتها الإستراتيجية، حيث أنها كانت تقع على طريق الحرير، إلى جانب وقوعها عند سلسلة جبال "الوند" المنبعة، إضافة إلى جمال وسحر الطبيعة في هذه المنطقة.

أقلم دياكو حكماً لامركزياً، حيث أنشأ مملكة ذات نظام فيدرالي، وقلم بسن القوانين، وإقامة مؤسسات الدولة، وتنظيم حياة المواطنين، وتنظيم البيت الميدي، وبناء جيش موحد ومسلّح، على الرغم من أن ميديا كانت لا تزال تعيش تحت الحكم الآشوري آنذاك.

أعلن دياكو الثورة على الإمبراطورية الأشورية وأعلن استقلال مملكنه، إلا أن الملك الآشوري "سرجون الثالث" أخمد الثورة الميدية وأسر دياكو في سنة 715 ق.م، ونفاه هو وحاشيته إلى مدينة حماه في سوريا الحالية. لكنه تمكن من الفرار وعاد إلى موطنه.

في متتصف القرن السابع قبل الميلاد شكل الميديون المبراطورية قوية، وكان فرورتيش (675 - 653) قم أول امبراطور لها، وجاء بعده ابنه هووخشتره. وبحلول القرن السادس قبل الميلاد تمكنوا من إنشاء إمبراطورية ضخمة امتدت إلى ما يعرف الأن باذربيجان، إلى آسيا الوسطى وأفغانستان... سار هذا الملك على نهج أبيه واستطاع أن يوحّد معظم القائدل والإمارات الميدية بالإضافة إلى حلفائهم الكيمريين والإسكيثيين، حيث ساعده في ذلك ضعف النفوذ الأشوري على ميديا واندسار الهجمات العسكرية عليها واختفاء السلطة الأشورية في المناطق الشرقية من

امبراطوريتها، وخاصة في عهد الملك الأشوري سنحاريب، حيث كان منشغلاً بمواجهة الانتفاضات والثورات الإيلامية المندلعة ضد الدولة الأشورية.

وبعد ضعف نفوذ وقوة ممكلة أورارتو في زمن ملكها "روساس الأول" تتيجة للحملات العسكرية الأشورية المتواصلة عليها في عهد الملك الأشوري سرجون. فإن الأوضاع أعطت الفرصة للملك الميدي فراورتيس بأن ينجح في ضم عدة مدن إلى مملكته مما اضطر الأسوريون أن يعقدوا إتفاقيات وتحالفات مع بعض الأمراء الميديين، كالمعاهدة السياسية التي أبرمها الملك الأشوري أسرحدون (681- 669) قم مع الأمير الميدي راماتايا حاكم الإقليم الميدي أوركازابانو. وبإشراف محافظ مدينة (دور شروكين/خرسباد الحالية). ونصّت المعاهدة على أنه عند موت الملك الأشوري أسرحدون يجب أن يخلّفه ولي العهد موت الملك الأشوري والمساعدة في تنصيب أخيه "شمش شم اوكن" ليصيح ولياً للعهد ويحكم بلاد بابل.

ان سياسة التهدئة التي اتبعها فراو رتيس مع المملكة الأشورية ساعدته في زيادة نفوذ الميديين في مناطق الشعوب الأرية، حيث انضمت شعوب آرية أخرى إلى الميديين، من ضمنهم كان الشعب البارسي الذي تمّ إخضاعه للحكم الميدي، وبعض الممالك الصغيرة الأخرى. هذه النجاحات التي أحرزها الميديون عززت قوتهم ودفعتهم إلى توسيع عملياتهم العسكرية وإقامة الاستعدادات لغزو مملكة آشور. واندلع الحرب بين الجانيين في سنة 653 قم.

اعد فراورتيس مع حلفانه المانيين والإسكيثيين والقبائل الأخرى في كردستان، جيشاً كبيراً واتجهوا نحو العاصمة الأشورية "نينوى". وعندما وصلوا إلى حدود مدينة نينوى، حاولوا مهاجمة المدينة، إلا أنهم عندما لاحظوا قوة الجيش الأشوري، تراجع حلفاء الميديين نحو الخلف وانسحبت قواتهم قبل بدء المعركة، وبقي الجيش الميدي وحيداً في ميدان المعركة، وبدأت المعركة بين الطرفين. كاد النصر أن يكون حليف الميديين، لولا هجوم الإسكيثيين على الميديين من الخلف، حيث أن الإسكيثيين غدروا بالميديين وانضموا إلى الأشوريين نتيجة منحهم بعض الامتيازات في المناطق الشمالية والشرقية من قبل الأشوريين. في هذه المعركة قُتِل الملك فراورتيس وخرج الجيش الأشوري

استغل الإسكيثيون الهجوم الميدي الفاشل على نينوى، والذي تسبّب في إرباك الأوضاع الميدية الداخلية بعد مقتل ملكها، فهاجموا بلاد ميديا وقاموا باحتلالها، حيث بقيت تحت الاحتلال الإسكيثي لمدة 28 سنة، في الفترة الواقعة بين عامي 653 و 625 ق.م. ثم توجهوا إلى الغرب و بمساعدة الكيميريين، نشروا الدمار والخراب في الأقاليم التابعة

بعد مقتل الملك الميدي فراورتيس إستلم الحكم إبنه كيخاسرو ـ ويعني السيد المحترم (625 -585) ق.م، وبلاده تحت الإحتلال الإسكيثي. كان كيخاسرو ملكاً حكيماً يطمح أن تصبح ميديا مملكة قوية، ولأجل ذلك قام بتوحيد القبائل الميدية، وأوجد سلطة مركزية، وبث فيهم روح التحرر من السيطرة الأشورية، فأعاد تنظيم الجيش، وقام بإضافة فتون جديدة الى صنوفه مثل: رماة السهام، وفرق سلاح الفرسان والرماح، وتزويد عجلات العربات بمناجل.

في البداية إستطاع كيخاسرو أن ينهي التبعية الميدية للإسكيثيين وبناء علاقة متكافئة معهم، حيث أصبح حليفاً للملك الإسكيثي پروتوثياس، ثم فكر بالتخلص من خطرهم، فقام بدعوة زعماء القائل الإسكيثية وحلفائهم الكميريين وزعماء القبائل الآرية الأخرى إلى وليمة أقيمت في قصره في العاصمة الميدية، وعند حضورهم وإكثارهم للشراب أمر بقتلهم، وبذلك إستطاع أن يتخلص منهم ومن تهديداتهم لمملكته.

بعد أن وطد كيخسرو أركان مملكته عقد تحالفاً مع الملك البابلي نابولاصر 627 ق.م ضد عدوهما المشترك الدولة الأشورية. يذكر المؤرخ "ديودورس الصقلي": بتشجيع من الملك الميدي كيخاسرو قام الزعيم البابلي نبوبولاصر عام 626 ق.م بطرد الحامية الأشورية من مدينة نبيور خلال تولي "سين شار" العرش الأشوري.

هاجم الميديون بلاد آشور في أو اخر عام 614 ق.م، واتجهوا بداية نحو شرقي دجلة، وهجموا على منطقة أرابخا/كركوك وسيطروا عليها، ومنها بدؤوا هجماتهم باتجاه مدينة آشور العاصمة القديمة، وفي العام 613 ق.م احتلوا مدينة تربيص المركز الاداري الهام وتقع في قلب بلاد آشور (على نهر دجلة قرب قرية الرشيدية الى الغرب من نينوى)، ومنها أمر الملك كيخاسرو جيشه بالتقدم الى قرب مدينة نينوى، حيث عقد الجانبان البابلي والميدي معاهدة تحالف ثانية بينهما في أوائل سنة 612 ق.م.

في طريقهم الى نينوى، قام جيوش التحالف الميدي – البابلي بعبور نهر دجلة، وعسكروا أمام مدينة نينوى لمدة ثلاثة أشهر. ثم قاموا بفتح نهر الخوصر - أحد روافد نهر دجلة، فأحدثوا بذلك فيضاناً إتجه نحو مدينة نينوى. مما ساعدت القوات الميدية – البابلية المشتركة على اقتحام العاصمة الأشورية والاستيلاء عليها في شهر آب/أغسطس سنة 612

بعد معارك عديدة دامت بين سنتي (612 – 605) قم، إستطاع الحلف الميدي - البابلي إنهاء الوجود الأشوري السياسي بمنطقة الشرق الأدنى القديم بشكل نهائي في معركة "كركميش"، وبذلك خسر الحلف الأشوري - المصري الحرب أمام الحلف الميدي - البابلي، واختفت من الوجود إحدى أقوى الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم.

يذكر النبي العبراني "ناحوم" عن سقوط نينوى أمام الهجوم الميدي - البابلي، بأن الشعوب التي كانت تخضع للآشوريين، عبّرت عن إرتياحها وفرحها لهذا السقوط، حيث كان ناحوم حيذاك أسيراً في نينوى، ولذلك كان شاهداً على سقوط نينوى: (نَعِست رعاتُك يا ملك آشور. إضطجعتْ عظماؤك. تشتّتَ شعبًك في الجبال ولا مَن يجمع. ليس جبرٌ لانكسارك. جرحُك عديم الشفاء. كلُّ الذين يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك؛ لأنه على من لم يمر شرُّك على الدوام... العهد القديم، سفر ناحوم، الأصحاح 3، الآية 18 - 19").

إستغل الملك الميدي كيخاسرو الفراغ السياسي الحاصل في الجهة الشمالية الغربية لمملكته، فتوجه نحو مملكة "ليحيا" التي كانت آنذاك من أهم الدول المتمتعة بموقع إستراتيجي ومركز تجاري مهم. واندلعت حروب عنيفة بين الميديين والليديين، بقيادة كل من الملكين الميدي كيخاسرو والليدي الياتس، واستمرت الحروب بين الجانبين لمدة خمس سنوات دون انتصار لأحد الجانبين.

في سنة 575 ق.م، إندلعت معركة إسمها "الكسوف"، حيث حصل أثناء المعركة كسوف الشمس طيلة يوم كامل، فخاف منه الجيشان المتحاربان واعتقدا بأنه نذير شؤم لهما من السماء؛ فقام الطرفان بتوقيع معاهدة صلح بينهما. واستناداً الى بنود المعاهدة، أصبح نهر "هاليس" المار بالقرب من مدينة أنقرة الحالية والذي يصب في البحر الأسود، فاصلاً حدودياً بين المملكة الميدية والليدية، وتوطدت هذه المعاهدة بزواج ولي العهد الميدي "أستياك" إبن الملك الميدي كيخاسرو من "أرينيس" إبنة الملك الليدي الياتس.

في هذه القترة، تميزت العلاقات بين الممالك الثلاث، الميدية، و البابلية، و الليدية بالهدوء و السلام في عهد الملك "كيخاسرو" الذي استمر حتى وفاته في عام 585 ق.م.

سقوط الإمبراطورية الميدية

بعد وفاة كيخاسرو خلفه في الحكم إبنه أستياك (584 – 550) ق.م. في الوقت الذي كانت الإمبر اطورية الميدية تتمتع بعلاقات ودية مع كل من مملكتي بابل وليديا، فاز دهرت التجارة وعم الثراء المنطقة، وخاصة ميديا. يقول (ويل ديورانت) عن هذه الفترة ما يلي: "أصبحت الطبقات العليا أسيرة الأنماط الحديثة والحياة المترفة، فلبس الرجال السراويل المطرّزة الموشاة، وتجمّلت النساء بالأصباغ والحلي، بل إن الخيول نفسها كثيراً ما كانت تزيّن بالذهب، وبعد أن كان هؤلاء الرعاة البسطاء يجدون السرور في أن تحملهم مركبات بدائية ذات لاواليب خشبية غليظة، أصبحوا الآن يركبون عربات فاخرة عظيمة لاكلفة، ينتقلون بها من وليمة إلى وليمة".

ظهرت في المملكة الميدية مراكز قوة شكلت هددت عرش الملك أستياك نتيجة انصرافه إلى الترف والبذخ في العيش وإهماله التصدي لها، وكانت أحد أهم أسباب فقدان أستياك العرش وسقوط الإمبر اطورية الميدية. في تلك الفترة كانت الدويلة الأخمينية في

جنوب إيران الحالية تابعة للإمبراطورية الميدية، وكان لحاكمها "تايسبس" ولدين أحدهما "كورش الأول" والد "قمبيز"، والذي كان أميراً لمنطقة أنشان/ لورستان الحالية، خلال حكم الملك الميدي

يروي هيرودت قصة حلم الملك أستياك، حيث حلِم بأن إبنته "ماندانا" قامت بجلب مياه كثيرة ملأت بها المدينة وأغرقت كل آسيا... واستيقظ أستياك من نومه مفزوعاً، ودعا الكهنة لتفسير حلمه. فأخبروه بأن رجلاً سيخرج من صلبه ويقوم بالقضاء على حكمه وإمبر اطوريته. فقرر عدم تزويج إبنته ماندانا من أي رجلٍ ميدي ذي شأن ممنذلة.

كانت مملكة ميديا تحتفل سنوياً بذكرى انتصارها على الإمبر اطورية الأشورية، وتدعو ملوك وأمراء ممالك المنطقة لحضور الإحتفالات في القصر الملكي، ومن بين المدعوين كان الأمير قمبيز الذي استغل فرصة ابتسامة الأميرة ماندانة له وهو الشاب الوسيم، فطلب يدها من أبيها بعد إنتهاء مراسيم الإحتفالات، حيث وافق أبوها على تزويج إبنته له لكونه لا تجري في عروقه الدماء الملكية، بدلاً من أحد النبلاء الميديين لكي يتجنب أية محاولة يقوم بها نبلاء قومه لإراحته عن الحكم في المستقبل.

تزوج قمبيز من ماندانا، وأنجبا ولداً أسموه "كورش" الذي عاش في كنف الميديين وتربى بينهم. وعندما أصبح بالغاً، استطاع الإطاحة بجده أستياك بمساعدة أحد القادة الميديين الذي كان إسمه "هارباك"... هكذا لعبت الخيانة (أصبحت عادة عند الكرد من ذلك الوقت وإلى الآن، كلما اقتربوا من حريتهم واستقلالهم يقوم من بينهم منات الهارباكيين؟!) دورها في رجحان كفة جيش كورش، ودخول القوات الفارسية الغازية العاصمة الميدية واحتلالها، وخلع أستياك من الحكم ونفيه إلى هيركانيا (شمال إيران الحالية)، ثم اقتيد إلى الصحراء بناء على أوامر كورش – الثاني، وتركه هناك ليموت جوعاً وعطشاً.

لم يقم الميديون بثورات ضد حكم كورش لاستعادة السلطة الميدية. لأن الكثير من ملوك المنطقة كانوا ينظرون إليه كملك ميدي، عاش وترعرع في كنفهم وتشبّع بثقافتهم، وكان قائداً عسكرياً كبيراً في الجيش الميدي، وأبقى القادة الميديين المدنيين والعسكريين الذين كانوا في السلطة خلال عهد الإمبراطورية الميدية، في مناصبهم في إدارة الدولة الأخمينية وفي قيادة جيشها، وبذلك أشرك الميديين في حكم البلاد.

في سنة 530 ق.م، قتل كورش خلال الحرب التي نشبت بين الأخمينيين وشعب (ماساكيتاي) الطوراني في آسيا الوسطى. فخلفه إبنه "قمبيز الثاني"، ومعها إزدادت هيمنة الفرس على الحكم، وتم إبعاد الميديين تدريجياً عن إدارة شؤون البلاد وإحلال الفرس محلهم.

وهكذا إنقرضت الإمبراطورية الميدية، وتمت إقامة إمبراطورية فارسية على أنقاضها حملت إسم الإمبراطورية الأخمينية وذلك في سنة 550 ق.م.

تتملة: هواجس ما بعد الكتابة في رواية "مأساة كاتب القصة القصيرة"

وتمنح قصصه الحضور اللافت وإعجاب المعجبين أو المعجبات، كما حدث مثلا في ردود الأفعال على قصة "المربع"، فقد توفر فيها هذا العنصر.

يلمح القارئ لرواية "مأساة كاتب القصة القصيرة" جوانب متعددة من نرجسية الكاتب وإعجابه بنفسه، إضافة إلى عدم احتفاله بالنقد- كما أسلفت- وقد غدا شخصية عامة ومعروفة، هذه النرجسية التي تجعل الكاتب محط أنظار القراء وشركة الاتصالات، ويجعل الآخرين يصفونه بـ"الكاتب الكبير"، واكتشاف مواهبه في الغناء وصوته الجميل، فسبق أيضا لنصر الله أن لحن بعض قصائده الوطنية، والملحّن-كما هو معروف- أوّل من يؤدي النص مغنّى قبل المطرب الذي يختاره ليؤديها في شكلها النهائيّ. وبالتالي فإنّ الكاتب يوظّف جانباً من سيرته الذاتية، وليس هذا الأمر إلا أحدها، بل إن جانباً من الكتابة التي شغلت فكر فريد السارد شغلت فكر إبراهيم نصر الله نفسه، فهو يعبّر عن ذاته بطريقة قصصية.

كما تبدو ثقة الكاتب الزائدة بنفسه خلال القص، ليمنع القراء من النوم "لا تناموا"، فعليهم أن يواصلوا القراءة أو الاستماع له. (ينظر: ص169و 172). ولم يسلم الاسم الذي يختاره للكاتب/ السارد "فريد" من دلالة؛ ليكون هو نفسه فريدا من نوعه، وأنانياً، وألا يردّ فورا على الرسائل مانحا نفسه نوعا من الرزانة المصطنعة (برستيج الكاتب الكبير)، فالرد الفوري فيه شيء من ابتذال الذات، وحريصا أيضا على أن يظل موجودا داخل عمله القصصي، هذه الحالة التي يعرفها النقد المعاصر "بالتخييل الذاتي"، فقد وجد الكاتب "إبراهيم

نصر الله" في هذه الرواية داخل البنية الروانية مرتين، الأولى عندما ذكر السارد اسمه مع جملة من كتّاب القصص القصيرة، عرباً وأجانب. فيقول "كما فعلها إبراهيم نصر الله في...، ولكنني سأحرص على علاقتي بالأخير (نصر الله) في هذه الرواية لأنه المسؤول عن هذه النوفيلا" (ص79)،

وفي القصة الثالثة أيضا، يقول: "وجدت نفسي أو اصل الرحلة بعناد عكس كل مبادئي، وقناعاتي، وأنا أتذكر عنوان ديوان إبراهيم نصر الله "الحب شرير!" (ص130). على ما في ذكر اسم الديوان من إقحام يبدو قلقا في السياق الذي جاء فيه، ويحمل بعدا ترويجياً لديوان شعر، ربما لم يأخذ حظه من الانتشار والشيوع، كما هو الحال بالنسبة للروايات.

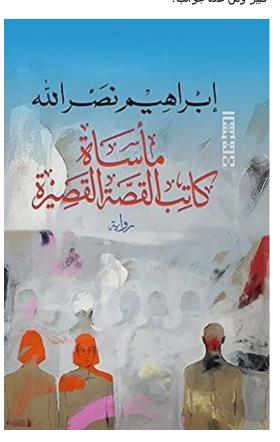
ومن هواجس ما بعد الكتابة الجديرة بالتوقف عندها، حرص الكاتب على أن يتوفر في نصه عنصر المفاجأة، ويلخصها الكتاب بهذا

إن حشر الكاتب نفسه في بنية النص، وتذكير القارئ به، على الرغم من أن العمل الأدبي هو له، ويعرف القارئ مسبقاً أنه له قبل القراءة، فهذه الطريقة تجعل القارئ يشعر بتلك الأنا التي تسيطر على الكاتب، على الرغم من أنه لا يوجد طريقة مثلى - حسب روايات "التخييل الذاتي" - لظهور الكاتب الصريح في الرواية، ليبقى وروده في النص مشروعاً لا غبار عليه البتة من ناحية نقدية وإبداعية، إنما تبقى مسألة خاصة لدى القراء في مدى اقتناعهم بمبرر وجوده في النص، خاصة لدى القراء في مدى اقتناعهم بمبرر وجوده في النص، وفي قدرة الكاتب نفسه على تعزيز هذه القناعة فتياً، فحضور الكاتب المكتّف بيقى هاجسا آخر من هواجس ما بعد الكتابة

التي تعزز الذات وتمنحها الحياة مرة بعد مرة، كلما قرأ النصَّ قارئ جديد، ليصبح الإعجاب بالنصّ هو الإعجاب بالشخص، فتختلط المسألتان، ليعيش بعض الكتاب وبعض القراء أوهام الإعجاب لتذهب بهما إلى منطقة أخرى أبعد من هذه المنطقة إلى وهم الحبّ مثلاً وإقامة علاقة من نوع ما، أبعد من مجرد فعل القراءة والانبهار بالنصّ، كما أوشك أن يحدث مع فريد، فلأنّ المرأة المرهفة كانت متزوجة، فقد أحسّ أنه معها "موثق اليدين والقدمين والشفتين" (ص115)، ليتوصل إلى قاعدة أخرى من قواعد الكتابة، تقول: "للكاتب أن يحبّ معجباته، وللكاتبة أن تحبّ معجبيها على ألا يؤثر ذلك في جوهر النصّ" (ص184). ولعلّ هذا أيضاً تجلِّ آخر من نجليات النرجسية، فالنصّ هو الأعلى مقاماً، ويجب ألا يمسّه أي شيءِ يخدش جوهره. أو كأنّه يريد له أن يظل حراً، وألا يقع في فخّ المحدودية وإرضاء الطرف الآخر، وهذه أيضاً نرجسيّة بمعنىً من المعانى. لكنها- بتصوري- نرجسية مبرّرة، فكأنه لا شيء أكثر أهميّة في مقاييس الكاتب من أعماله الأدبية.

بالمجمل، فإن رواية "مأساة كاتب القصة القصيرة" تطرح أسئلة مهمّة يعاني منها الكتّاب عموماً، وهي أسئلة مشروعة، ويواجه الكتّاب أنفسهم بها إن جهراً وإن سراً، أو يعبرون عنها إبداعياً، أو في الشهادات الإبداعية والمقالات، أو من خلال الحوارات الأدبية، فكثير من الهواجس تلاحق الكتّاب بدءاً من التجنيس وانتهاء بالتلقي، مروراً بتقنيات الكتابة ذاتها، ولكل كاتب إجاباته الخاصة على تلك الأسئلة، كما كانت لإبراهيم نصر الله إجاباته بشكل روائي على هذه الأسئلة

المتشابكة، وهي إجابات- بالطبع- غير ملزمة لأي كاتب، بل إن لكل كاتب إجاباته وقلقه وأسئلته وهواجسه قبل الكنابة واثناءها وبعدها، وتؤكّد الرواية هذه المسألة وتضيئها بوضوح كبير ومن عدة جوانب.





جمهورية الكلب

عندما تكون الرواية قصيدة

رواية إبراهيم اليوسف الجديدة اختزال لثنائية الغربة والاغتراب

صديق شرنخي

جمهورية الكلب، هذا العنوان الاستفزازي والمفتوح على التأمل في الوقت ذاته، اختاره إبراهيم اليوسف لعمله الروائئ المتميز الصادر عن دار خطوط وظلال2020، والذي لقي صدى في الأوساط العربية وفي التعليقات الصحفية، ومن ثم بعض الأوساط الأجنبية بعد ترجمة فقراتٍ ودراساتٍ عن هذه الرواية.

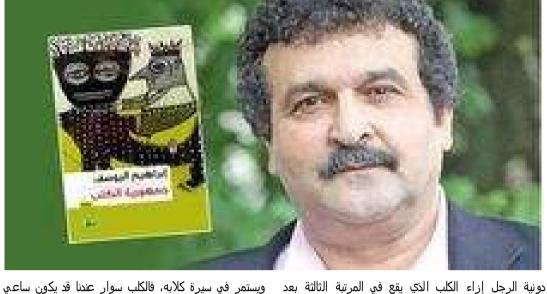
للوهلة الأولى يبدأ بإدانة لمجتمع يعيش فيه، ويأخذ تسميته من هذه الجمهورية بحيوان رغم أنه أليف، وينقلنا للوهلة الأولى أيضا إلى محاكمة الغرب ومنها ألمانيا، وبهذه التسمية يختز ل فكرة الرواية، العنوان المقتاحي والجديد كل الجدة على القارئ الشرقي كردياً كان أم عربياً أو مسلماً، ومن هنا يبدأ قلق القارئ أو السامع لهذا العنوان، فيسأل نفسه: هل هي رواية اندماج؟ أم هي محاكمة لمجتمع غريب؟ أم هي خلاصة تعريف بسيط للواقع الأوربي الذي يعيشه الكاتب، وذلك قبل خوضه عالم الرواية، والتعرف على فضاءاتها الفكرية والفلسفية، التي تتاول فيها الرواني كل المواضيع: الاندماج والهجرة، والمهاجر، والحب الذي طرق بابه بهدوء، وموقفه من القوانين المكانية الجديدة، ومفهوم الوطن القديم، أو المواطنة الحديثة، وليست تلك المواطنة التي كانت ولا تزال على الطريقة السورية.

(الكلب) اسم الحيوان المعروف أو المفردة ذات الدلالة أو الفكرة أو المفهوم يقابله (المدلول) أو المفهوم العام (الوفاء) كصفة لازمة له بيننا، وما هي العلاقة بين الدال والمدلول لغويا، وبين الكلمات ومعانيها في النص وبما أن الكلمات لا تعرف إلا بفعل اختلافها عن الكلمات الأخرى كما يقول (جاك دريدا) مثل اليمين واليسار, الذكور والإناث وهنا الطهارة والنجاسة، التي تشكل معضلة كلبية، لم تُحل حتى نهاية الرواية، وتقف حائلا أمام القبول بالأمر الواقع حتى الأخير.

ويقول دريدا في هذا الخصوص: لكي أتظاهر أقوم بالأمر الذي أتظاهر به بالفعل، وبالتالي أتظاهر أني أتظاهر، هذا ما يمارسه بطل الرواية (آلان نقشبندي) الذي يبدأ بحديث نبوي نصه (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب) يقنع نفسه وهو (النقشبندي) لاحظ دلالة المسمى الديني بأنه لا يكذب عندما يزعم أشياءاً خاطئة ومعاصرة بأنها صحيحة (إنه انقلابٌ كبيرٌ في حياتي) يقولها في الصفحات الأولى عن مفهومه الجديد وهو يعلم أنها أوهام وقد تكون أشد رسوخاً من الحقيقة.

تناوله للكلب بطلاً ورمزاً إشكالياً في هذا المكان الذي لم يصبح وطناً نهائياً بعد لمهاجر جديد، يطرحُ أسئلةً تنتظر حلاً، ولم يكن سطحياً في معالجة حلوله، وتعريفاته وردود أفعاله، فقد تسلح بمعرفة عميقة تاريخية وطبية وفلسفية وصلت إلى حد الدراسة المعمقة عن الكلاب في العالم وعبر التاريخ، بحيث تشعر أنك أمام عالم في هذا المجال، يستطيع أن يحول روايته إلى دراسة علمية عن هذا الحيوان في توحشه و تطوره وتحوله الاجتماعي إذا صح التعبير، وعلاقته بالإنسان و بالطبيعية وتطور مجتمعنا الإنساني أو بالأحرى قدرته على تطوير وتطويع هذا الكائن.

تقول صديقته الألمانية بيانكا: (كلابكم دربتموها على المذلة أما كلابنا فدربناها على الكبرياء. كلابنا تصطاد لنفسها أما كلابكم السلوقية تصطاد لصاحبها). فلكي يكون مقنعا لدى صديقته الألمانية قرأ الكثير من القصص عن الكلاب في الحرب والسلم وعن مآثرها وعن رعايتها وتوالدها وأنواعها وتدريبها، يقول بزهو: (أما الفيديوهات والأفلام التي تتعلق بوفاء الكلاب فقد شاهدت العشرات منها) بفضل بيانكا أعاد تحليل كل ممارسات الكلاب في مكانه القديم، قريته، مدينته، حيث يستكشف الأن كيف كانت ترسم كلاب القرية(خرائط البول) ميزة قد لا تعرفها كلاب أوروبا، وإذا كان منطلق العلاقة مع صديقته هوالحديث عن الكلاب للمقاربة الفكرية والروحية وللتجسير فإنه يقتحم هذا العالم بجدارة وذاكرة حيّة بمعلومات طازجة لإغناء الحوار، من دون أن ننسى هنا ان الإنسان هو سر الحياة وهدفها، هو نفسه الذي يعترض على



دونية الرجل إزاء الكلب الذي يقع في المرتبة الثالثة بعد الأطفال والنساء وقبل الرجال مكرراً هذه المقولة التي أصبحت عرفاً غير مكتوب في المجتمع الأوروبي ومنه الألماني ولكته (آلان) في قوله (استسلم أمام الأخرين الذين أحترمهم فأخجل منهم وأوافق أحيانا على مطالب لا أؤمن بها) لا نستطيع أن نطالبه أن يجعل الإنسان وليس الكلب محور التقارب، فهشاشة البطل الروائي تبدأ مبكراً وتستمر معه حتى يقع فريسة لتحقيقات أمنية بوليسية من قبل الدولة. هنا يشعر بانكساره في الغربة وضعفه في اللغة المحكية ولا يستطيع أن يقدم نفسه على حقيقتها، رغم ثر ائه الداخلي.

لو استطاع بطل الرواية أن يكون في مستوى حلمه، لقال للجميع ولرجل البوليس الذي يحقق معه لماذا الكلب لديكم هو الأثير وليس الإنسان؟ فأولوياتكم لكم وبذلك كان سيعبر عن خيبة أمل الإنسان المهاجر وخاصة السوري المعتد بنفسه.

يقول الاندماج مطلوب هنا من طرف واحد، هو طرف المهاجر، كلغة وتمثل عادات وقبول القوانين وقبول حتى الشذاذ جنسياً واحترامهم وتحرر المرأة الذي لا يشبه تحررها عندنا، وجميعها تحتاج إلى طاقة خاصة وضغوطات نفسية تختلط مع قلة الالتزام بما يسمى- أول النواميس- أو الشرف في عرفنا الشرقي (الكردي) ولكنه لا يتوانى أن يطرح على بيانكا (إن الاندماج لا يكتمل إلا إذا اطلعتم أنتم أيضاً على لغاتنا، ثقافاتنا وفلكلورنا، الاندماج عندكم ناقص إنه اندماج من طرف واحد، إنه إحتواء، ابتلاع للآخر).

ألا يعتبر هذا إذابة ناعمة من قبل الدولة الحاكمة، والتي كانت تمارسها أنظمتنا ولكن بشكل جلف وقمعي، هذا رد فعل الكاتب ربما، ولكن تجيبه بمنطق (لدينا هنا مائة جنسية أخرى... لا أعتقد الأمر سهلاً أن نتعلم لغات الجميع،.... في ألمانيا حوالي مائة وثمانون لغة.... للعلها بداية فكرة ممكنة الصقل).

إن هذا التبرير السياسي يصب بهذا المنطق لصالح بيانكا الوطنية الألمانية، وفي الوقت نفسه يطرح إشكالاً جديداً في علم الاجتماع لم يعالجه أحدٌ من ذوي الاختصاص، مع إنه ممكن الطرح.

إن قاتل الكلب هنا يعادل قاتل الأدمي في سرديته ليبانكا(أبي قاتل كلب) يعبر هنا عن الثنائية المحتملة عندما ينفق كلب بعهدة أحدهم (مثلت أمام إحدى المحاكم، كانت الإدانة أنني وراء نفوق هذا الكلب... تم تغريمي وتوقيفي مدة من الزمن وصرت شهيراً وكأنني مجرم حرب، وتسببتُ في إشعال فتيل الحربين العالميتين) بينما الكلاب الشاردة في مدننا تتخلص منها البلاية بتكليف أحد عامليها، وإعطائه ثمن الرصاصات ليقتل أكبر عدد منها، في الشوارع ويرميها خارج حدود البلدة. أما ثقافة الشرق حول الكلاب يوردها المؤلف بعدة صور منها كلب الحراسة والكلب المسعور الذي أصاب بيت العم فليت مما كان سبباً بأحراق البيت بمن فيه في قرية (تل أفدي) مما كان سبباً بأحراق البيت بمن فيه في قرية (تل أفدي) التعامل مع الإنسان الكردي (لقد قتلوا أسرة بيت فليت جميعا للبة أمس). مما ترك أثراً على أهل القرية و فجر الأوهام حول

مصير تلك الأسرة فيما بعد وفي ذهن الراوي،

في الليل يحلم كردياً، بقرية ولادته، وقرية شبابه، وكلبه (كازي) أو رفيقه ابن الصوفي فليت، مطاردة القطا والمدينة الأولى قامشلوا التي سكنها. فخيرته الحكائية أو الحياتية لاستمالة بيانكا هي تاريخه

الكردي، طفلاً وشاباً ويافعاً، قليلاً ما يحدثها عن المرحلة التالية في حياته، الاسماء هنا كردية "محمد رشك" مدير مدرسة القرية طوبو

آل سعدو آل رشك قرية والده "جمرلوك" خضر سولفيج وكلبه الشرس شبال، احمد سنانيك يحدثها ان امه كانت تقول: (Kücke gunde me siwara ji pista hespa peyadikin)

فإذا قدرنا أنه سيكون لهذه الرواية قراء كثيرون من العرب فإن بعضهم سيتعرف لأول مرة على اللغة الكردية اللاتينية، وقد يهجي حروفها.

وكذلك إذا ترجمت إلى بعض اللغات الأجنبية نظراً للاهتمام العالمي بهذه الرواية، فإنهم لا بد أن يُترجموا هذه الكلمات الكردية إلى لغاتهم.

الموضوع هنا ثقافة شعبِ وأمثلته ولغته حتى أن بيانكا تفاجئه بالعبارة الكردية (Ez ji te hezdikim)

و كما نجد الراوي يواصل شرح لهجات كردستان الكرمانجية والسورانية والزازية والكرمنشاهية والكورانية شارحا لصحيقته الأساطير والتراث الكوردي بين الفينة والأخرى وكذلك الهموم الكردستانية كونها كانت مع زوجها في العراق ردحاً من الزمن. (نحن الكورد آباؤنا كانوا يعتمدون على الكلاب في مرحلة ما قبل اسلامهم أيام غزو كردستان على يدي عياض بن غنم وجنده).

ويستعرض المدن الكردستانية في أسطورة بيت العم فليت وأن وزاخو و ويران شاهر، ثم مهاباد أطراف كردستان الأربعة، قصته مع ذلك الكلب البوليسي في هولير.

الشخصيات في سياق الرواية

هناك شخصيات ثابتة ومكررة في أغلب أعمال إبراهيم اليوسف وهذه الشخصيات بمثابة خيط يشكل وحدة أعماله الأدبية جميعها تقريبا وهي التي تتمركز في شخصية الوالد، والتي لا يخفي في كل عمل لديه ظهور الأب وتأثيره اللاشعوري على شخصيته وتصرفاته مع عناصر وكائنات كل قصة جديدة باختلاف مضامينها مثلا في شارع الحرية وغيرها، هنا الأب يظهر تلميحاً وتسمية كخالق لأناه الأعلى التي لا يستطيع الفكاك منها وهو المعلم الأول الذي يظهر في تلقينه القيم الواردة مثل الموقف من النحاسة والطهارة والغسيل سبع مرات ثم الموقف من الحيوان الذي هو الكلب عندما يمتنع عن قتله وهو يستطيع ذلك في أحلك الظروف ويديه بين أسنانه وكذلك مواقفه المبدئية للدفاع بالسلاح عن قرية المضيف في هذه الرواية وهكذا فتاويه الإنسانية كرجل دين لا يهاب لومة لائم، هذه الشخصية وحدها وكذلك الأم التي تشكل الجانب المكمل لشخصية الرواي في أغلب أعماله التي تستند على ثقافته القومية والدينية التي تلقاها من أسرته ولم يرغب أن يلغيها من سيرته الحياتية رغم ثقافته الذاتية وقراءاته الواسعة.

إذا نحن أمام الخيط الممتد من بدايات تكون وعيه الأول وحتى الآن، أما الشخصيات الرئيسية الأخرى في الرواية أي رواية لديه فهي بمثابة درج جديد بمحتوياته الخاصة سواء أكانت من الأحداث أو الأسماء التي هي دلالات حسب (ديسوسور) وفي هذه الرواية نجد (آلان نقشبندي) الشخصية التي توزع الأدوار على بقية الشخصيات المهمة والثانوية وهو بنفس الوقت الراوي في الرواية.

والشخصيتان الأساسيتان (بيانكا شنايدر) التي استطاعت أن تضيف بعدا جديدا ومعان عن حياة آلان اللاجئ لتجعله يتحول إلى باحث في شؤون الكلاب في الظاهرة الأوروبية

بريد في تلك الأيام بين (سرخت وبنخت) طرفي الحدود فقد عُبر به عن تراجيديا التقسيم في الأسرة الواحدة بين تركيا وسوريا، وحرمانهم في الوقت نفسه، من حق التواصل نتيجة قوانين الإحصاء الجائر والمكتومية والأجانب لبيقى الكلب وحده صلة الوصل بين الأم و ابنتها عبر الأسلاك الشائكة والقنابل المدفونة. هذا الاستشهاد لم يأت قسرا وإنما بلغة تفهما بيانكا لتوضع في صورة الواقع الإنساني والقومي في مكاننا عبر سيرة هذا الكلب الوفي وقد يكون ذلك أبرع من مقالة سياسية رصينة، ويضعنا الراوي أمام أشكاياتِ أخرى، وجه لوجه أمام شيح العودة، وذلك على لسان عمه الذي يقول: انتبهوا هذا ليس مكانكم النهائي، فينكمش المهاجر على نفسه وتنعكس ذلك على تصرفاته مع بيانكا بحيث يتخوف فيما بعد من التفاعل مع الوثيقة التي أورثها الجد لحفيدته حول الأيام الأخير لهتلر، وكيف ينأى بطلنا بنفسه عن خوض هذه المغامرة في قراءة الوثيقة والتي قادته بالفعل إلى المساءلة القانونية، واستدعائه إلى مخفر البوليس السري أكثر من مرة ليسقط ضحية رهاب السجن والطرد من البلد الثاني أو الوطن الثاني، الذي قدم الملاذ الآمن له ولأسرته، فتحت عنوان (لاجئ غير مرغوب به) نلاحظ مدى ارتباكه، وضياع الوسيلة لديه، وهشاشة شخصيته التي تمتد من مصائبه في الوطن.

البوليس ومواعيده والانتظار يفقده التوازن، فيصاب بالهلوسات والاعتراف بما لم يقترفه في (نوبة هذيان)(سقيت الكلب جرعة من سم الفئران... لأتخلص منه وطعنتُ صاحبته بالسكاكين كي آخذ المخطوطة وأبيعها. كانت المخطوطة خريطة تبين موقع مقبرة هتلر)

يقول لابنه الذي جاء يصطحبه للبيت بطلب من البوليس (برودهم سبب أزمتي)

رواية كردية بلغة عربية

لم يخف إبراهيم اليوسف كرديته في روايته رغم إنها موجهة للقارئين العرب والكرد في آن واحد، ويعد إطلاع القارىء الأوربي لها ضرورياً، فقد طبعت في دار نشر أردنية ولكنها تطفح بكردية الكاتب التي لا تفتأ تلازم الوقائع والأحداث في دقائقها وسيرورتها العامة، فهو ينقل بوعي ملامح المجتمع الكردي في حيواته وتفاعله اليومي من خلال المكان الكردي، وتستطيع أن تقول أيضاً الزمن الكردي بالصيغة المجتمعية، ليس عبثاً أن يبدأ في مقدمة روايته بمثل كردي (حين تحب ليس عبثاً أن يبدأ في مقدمة روايته بمثل كردي (حين تحب البداية ها أنذا الكردي ابن الجزيرة، وعندما يتذكر الحكاية الكردية الشهيرة التي روتها جدته حول قتل رجلٍ لأخر، في ليلة عتماء إذ قال له (فقاقيع مطر الربيع ستكشفك) هذه ثقافتنا وحكايانا أبا عن جد، حتى أنه ينقل أحياناً المثل الكردي مكتوباً بالحرف اللاتيني، ثم يترجمه،كما كانت تقول أم الراوي:

(li ber devê xwe binêre)

ويقول في الصفحة 45 (شعرت كما يقول المثل الكردي بأنها سكبت عليّ سطلاً من الماء البارد) عن بيانكا.

ولكنه يخفق رغم دراساته وحبه لصاحبة الكلب، يخفق أن يتحول إلى ألماني أو يندمج في المعنى القانوني حيث يظل في آخر الرواية رافضا لواقع أن يعيش مع كلب أو يقتني كلبا وذلك ببعدٍ فلسفي ديني وتربية مجتمعية رافضة لهذه الصيغة المبالغة في التعامل مع هذا الحيوان.

الشخصية الرئيسية الثانية إذا صح التعبير هي (الكلب روكي) الذي تدور حوله الكثير من الأحداث وبيقى السبب في لقائهما على الأقل في البدايات وهو الشخصية الصامتة والمؤثرة في الأحداث بسبب تفاعله الروحي وتأثيره القوي على بيانكا الذي كاد يسبب بكارثة لبطل القصة في النهاية.

الشخصيات التي تشكل فضاءات الرواية في حركتها وجمالها وتأريخها هي كثيرة تمتد من رفاقه في مرحلة الطفولة والشباب ثم رفيقة بيانكما الحميمة وشخصية المترجم التونسي والمحامي الكوردي عندما يرتفع إيقاع الأحداث وتبدأ الحبكة بالانحدار الطبيعي نحو النهاية.

الزوجة والأولاد والأسرة تكمل الشخصيات الطبيعية في إطار أية أسرة كردية سورية في حياتها اليومية

أما البوليس الألماني فيظنه الراوي للوهلة الأولى ربما نسخة عن الأمن السوري وهذه الشخصيات تظهر في نهاية القصة وعند تخافت الحدث الدرامي. وحقيقة، لقد استطاع الروائي أن يقدم ببراعة هذه الشخصيات بذكائها وإنسانيتها أوهامشيتها وعاديتها أوشقاوتها في النهاية بخلاف زبانية النظام في بلده، من دون أن يبالغ في رسم التفاصيل التي لاتلزم، ويكفيه أنتي ظللت طويلاً أسأله عن حال بعض شخصيات روايتيه السابقتين "شارع الحرية - شنكالنامه"، لأعلم أنها مجرد خيالية، ما عدا الشخصيات الحقيقية التي يوائمها إلى جانب كل عمل له، نظراً لرؤيته الغنية في هذا المجال، وهوما يتم في الرواية الحداثية، من قبل بعض الروائين!.

المكان في الرواية

رغم أن المكان والزمان عنصران متلازمان فإن المكان ثابت على عكس الزمان المتحرك حيث أصبح المكان واحداً من القضايا التي يتناولها الإنسان بالبحث بغية التعمق في هذا المحسوس وتمام إدراكه.

إبراهيم اليوسف في أعماله الأدبية وكتاباته الصحفية أكثر من يتردد على لسانه المكان في صيغ عدة، فكثيراً ما تراه يردد عبارات من قبيل (ابن المكان) في(مكاننا)، (هنا أولادنا يتعلمون إنسانيتهم) ص295.

(طردي وأسرتي من هذا المكان) ص 222 (الحياة هنا تسير على نحو مختلف) ص169 (أيام الجامعة في الوطن) ص179 المكان الواقعي أو المتخيل عنده مداميك وتطور الرواية في الجغرافية ثم الطبوغرافية في المعنى الجزئي وكذلك تم تقسيم المكان هنا إلى المكان التصوري والمكان الإدراكي والحسي والمكان الفيزيائي والمكان المطلق. فمن خصائص المكان علاقة الجزء في الكل وعلاقة الاندماج والانفصال والاتصال التي تعطينا الشكل الثابت للمكان بمسافاته ومساحاته (ألف وسبعمائة وخمسون خطوة من البيت لمكان الملتقى) يرددها في بداية الرواية وحتى نهايتها عند البوليس كون هذه المسافة الخيط الممتد في توحيد الرواية من الأول حتى النهاية المكان الروائي هنا فيه أحداث الرواية وهو جزء من الفضاء الروائي أو المسرح الروائي برابط غير تسلسلي.

المكان عند جاك دريدا يلعب دور المفجر لطاقات المبدع ويعبر عن مقاصد المؤلف لأن العمل الأدبي حين يفتقد إلى المكانية، فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته. وبالعودة للفضاء الرواني الذي يعكس اختلاف الصفات وتنوعها من مكان إلى آخر ويعكس لنا الفروق الاجتماعية والنفسية والأديولوجية لدى شخوص الرواية، الأب في انتقاله بين قرى الجزيرة، العم فليت، تل أفندي، طوبو، القامشلي، كردستان، ألمانيا، البحيرة، مقهى سيلونا، تؤكد مدى استثمار الروائي لصفات الطبقرافية للمكان ودلالاتها على تكوين الشخصية.

المكان حقيقة معاشة تؤثر في البشر بالقدر الذي يؤثرون فيه، إذ علاقة التأثر والتأثير بين المكان والإنسان تتوثق من خلال الدور الذي يلعبه كلّ منهما إذاء الأخر(في جغرافية الأحلام) ص 48 يربط بين نزقه الطفولي ووجوده في غرفة التحقيق ثم قرية ولادته وشبابه وإقامته في الخليج وذلك ببراعية ملفتة في أقل من صفحة ونصف.

هنا تناول المكان كدور مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية، إن تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعداً جماليا من أبعاد النص الأدبي بل قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل برمته، ويعيدنا ذلك إلى(دسوسور) حيث يؤكد أن الدلالات اللغوية تأتي من تناقض مفاهيمها.

فإذا كان المكان يأخذ دلالاته التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات هنا في الرواية، فإنه يأخذ قيمته الكبرى من خلال علاقاته بالشخصية. المكان هنا يقوم بدور العاكس بأحاسيسه الشخصية ويمثل رمزا من رموز الأنتماء بالنسبة له لأنه يشيد مكانا أليفا في علاقته بالشخصيات الأخرى.

المكان والحرب وآثارها في الرواية لا يعوضانه اللجوء إلى المجتمع البديل، ويخلقان إشكالية مكانية تحسب للراوي لقدرته على تقديم المكان الذي يعيشه المتلقي في صورة فنية مختلفة.

تقنيات رواية جمهورية الكلب

نستطيع أن نعتبر أن هذه الرواية كما غيرها من بعض أعمال إبراهيم اليوسف سيرة ذاتية بمعنى ما ولكنها تشدُّ عن القواعد الأساسية للسيرة الذاتية التي تعتمد على الواقعية الزمانية وتسلسلها وعلى المكان المحدد جغرافياً وتفاعل الكاتب مع الشخصيات الحقيقية. تحمل الكثير من ملامح ذكرياته الشخصية حتى أننا نستطيع أن نتابع ولادته وطفولته وشبابه وعاداته وتقاليده وانعكاس تأثير الوالدين وخاصة الأب كمرجعية أخلاقية واستمرار ذلك في أسرته عندما يحتذر من الكلب في أول الرواية وحتى آخرها من دافع النجاسة ربما وإصرار أهل بيته بغسل الجسم والأواني التي تمسّها الكلاب سبع مرات للطهارة على الخلفية الأسلامية تحولت إلى عادة حياتية.

ومن يعرف الكاتب- عن قرب- يدرك أنه يظهر حقاً في هذه السردية بشخصيته وملامحه وقيمه وعاداته بشفافية، وبلغة بسيطة سهلة كلغة الحكايا التى تعتمد على استقطاب القارئ وشده إلى النص المكتوب. منذ البداية تبدأ القصة بتقنية الفلاش باك أو الرجوع خلفاً (في ضيف ثقيل) ص 16 (غريب أمر هذا الكلب.... من أتى به إلى هنا....؟) هي نهاية القصة التي نقلها إلى البداية ليضبط الأحداث بتسلسلها ويشكل الكلب روكي وعاء وخيط الرواية منذ الصفحات الأولى حتى نهايتها، ليربط الواقع بالمتخيل. حياته بالقرية. تعليمه بالقامشلي والخليج وهجرته إلى أو روبا، ثم المتخيل ومن بينه: لقاؤه مع بيانكا سيرة حياتها علاقتها مع الكلاب، تحولها إلى صديقة، بل إلى عاشقة لبطل القصة، والتفاهم الروحي بينهما ثم أزمة وثيقة الجد واستدعاء البوليس له، المترجم العربي، والمحامي الكوردي المنقذ، انهياره ووقوعه نهبا للشك والحيرة، والخوف والهذيان ووصوله إلى حافة الجنون، يجعلنا أن نتعاطف مع هذا المهاجر في مظلوميته كل ذلك بلغة بسيطة صحفية يومية غير معقدة فيها القصة الكوردية والأساطير وأمثالنا (ذيل الكلب اعوج، لا يأكل الكلب لحم الكلب) لقد استطاع أن ينتقل بين الذات الشخصية إلى العام صورة الخارج فشكل خليطا متماسكا لا يستطيع القارئ أن بميزها ولا أن يستغني عن بعض أجزائها حتى أن غدت قصة حب حقيقية لو قراتها زوجته لحلفت اليمين بأنها حصلت له واقعيا ونحن كذلك.

الراوي والرواية

مهمة الراوي هي الإمساك بالقارئ والاحتفاظ به حتى النهاية بعد أن يقرأ آخر صفحة في الرواية ولقد نجح في ذلك عندما استحضر الذات الروائية لتصبح الذات المتقلبة الحية بل باتت أقوى من الكاتب كأنها خرجت من هيمنته وفرضت عليه ذاتها لتقول هذا (أنا). وهي الرؤية الخاصة بالكاتب حيث لكل كاتب عدسته المميزة في التقاط الأحداث وطريقة تناولها عبر

السرد وهو الإطار الخارجي والنمط الذي تسير في خضمه أو وفق آلياته جميع الأحداث، ثم الحوار الذي يدور بين الشخصيات الداخلية للرواية كحوار بيانكا مع آلان وحوارها مع صديقتها وحوارها مع الكلب وحوار البطل مع العالمة موء النوانيين

ويعتبر السرد من أهم تقنيات النص حيث توضع الأحداث في مواضيعها داخل إطارها الزمني سواءا إن كانت في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

هل حقق الراوي هنا قاعدتي إنشاء النص. الأولى هي الفكرة أو القصة التي يريد الراوي أن يوصلها إلى جمهوره الفكرة الرئيسة الهجرة الاندماج. البيئة الجديدة المعاناة والخوف من المجهول والحاجة إلى تقبل الأخر.

الثانية الطريقة التي يصل بها الروائي للتعبير عن أفكاره عبر السرد فالسرد هو الأسلوب المتبع لايصال الفكرة وهو الإطار العام الذي تسير به الأحداث عبر مجموعة من تقنيات السرد التي هي:

1- الوصف: البحيرة الغابة والبجعات ومقهى سيلونا الاحتفاء بيوم الكلب العالمي.

.2- التلخيص: ويقصد به تسريع الاحداث اللتي تقلل الملل والركاكة في النص.

8- الحذف: ويقصد به حذف الفترات الزمنية الطويلة من الاحداث في الرواية, اذ يتم تجاوز الشهور والسنوات من الذاكرة في سوريا الوطن الموصل بغداد الخليج المانيا بأيقاعات رتبية دون تشتت في تسلسل متتابع للأحداث.

وأخيراً، فإنه بدءاً من العنوان ثمة اختيارٌ استثنائي لعالم الرواية غيرالمتناول

من قبل، وفق هذه الرؤى، والتوظيف، يضاف إلى كل هذا ما لم يتطرق إليه أحد من بين القراءات الكثيرة التي تناولت الرواية ألا وهو أن أكثرهم بل كلهم اعتقد أنها رواية اندماج فقط، ولكنها في رأيي رؤية عميقة للاغتراب والغربة من منظور المهاجر الكردي أو السوري، إذ فيها القصة الكردية. المكان الكردي بكل أمثلته من الذاكرة في سوريا الوطن والموصل وبغداد، و في الأساطير والتراث الكوردي والهم الكردستاني. إنها أطلس أو دراسة موسعة عن عالم الكلاب على أرضية ثقافية، نواتها: الإسقاط السياسي للحرب وآثارها على إنساننا، بما يطرح أسئلة العودة والبقاء، مكتوبة بلغة شفافة بسيطة يومية وغير معقدة، الحبكة فيها مترابطة تدور وقائعها حول القصة نفسها دون تشتت في تسلسل متتابع للأحداث مع الجميع وبين الجميع بتقنية الراوي والرواية ذلك الراوي العليم الذي يصف الأحداث والشخصيات جميعها والراوي المشارك في العمل الذي يصف الأحداث والشخصيات جميعها والراوي المشارك في العمل الذي يصف

غصن على متن السراب

ورحلة توثيق الوجع للكاتبة نوجين قدو

رببر هبون

فيما لا شك فيه فإن التفاصيل المؤلمة والذكريات التي تتضمنها صفحات الرواية، تضعنا في حالة شجون متواصلة، حيث برزت لغة الروائية منسابة، سلسة وواضحة أشبه بتخاطرات تمس كوامن الإنسان الشرق أوسطي عموماً لما عاشه أو يعيشه من أحداث مقاربة، والإنسان الكردي بصورة خاصة كونه من شخوص رواية الفجيعة المتكررة والتي يكتبها الزمن والتاريخ المكرر لنفسه، فجاءت اللغة هنا تخاطرية، تقريرية تميل إلى الرتابة منها إلى الإدهاش، وقد غلب حس التوثيق لدى نوجين قدو على حس التخبيل، وقلّت الحوارات في متن الرواية بالمقارنة مع السرد التقريري التسجيلي الذي هيمن على غالب مفاصل الرواية، لتعبر عن قصص مختلطة متعددة ومتشعبة في تداخلها على هيئة تراكب النفسي مع المعاناة الجمعية.

أما عن اللغة فقد بدت واضحة فصيحة، وإن استولى عليها تعيير كان، الذي يشير إلى الماضي، فالواقعية السردية هنا حالت دون بروز عنصر التخييل الذي يشير للماضي، وقد حالت دون بروز عنصر التخييل الذي بدوره يشد القارئ، نظراً لاستبداد كارثة عفرين ووقوعها بيد المرتزقة على نفسية المبدع الكردي، فلم تأبه نوجين قدو لتقاليد الرواية وراحت توثق وتدين وتشجب علّ روحها تهدا، أو لتشعر أنها قدّمت للتاريخ الحي والبعيد صورة الفظائع المرتكبة على أرض الزيتون وبأبناءها الميامين، فقامت بوصف الأحداث دون الدخول للأفكار، تاركاً للمتلقي حرية أكبر في تقييم حيوات الشخوص، كون الكاتبة اتخذت مساراً مغايراً يتسم بالتركيز على الحدث وهوله وقد غاب التساؤل عن الرواية وكثر الوجع بلا هوادة ليخيم على لغة النص من مبتداه إلى منتهاه.



ركزت نوجين على الشخصيات المتحلقة حول بطلة الرواية تيا بمحاذاة استغراقها في تجسيد الحرب، ص35: "كانت الغارات متواصلة والقذائف ترمى من كل حدب وصوب، نحو المقرات العسكرية والتجمعات المدنية، فيتعالى صخب الموت كل يوم وتعلو زغاريد أمهات الشهداء قهراً وتعذيباً ، تلوك الأكفان أجساد الصغار والكبار أينما اتفق".

تماماً تضعنا الكاتبة أمام مشاهد الهول والويل، فكان الحس الدرامي متبايناً ما بين الدخول في مضافة الذكريات والخروج منها لما يجري على أرض التين والزيتون.

حيث يقول الروائي الأمريكي ستيفن كينغ : "إن لم يكن لديك وقت للقراءة، يعني أنك لا تملك الوقت وأدوات الكتابة".

وقد استغنت الروائية عن تلك الأدوات لتأثرها المفرط بواقع اضطرها لقراءته ملياً على ندو يبعث على الألم واليأس، لسان حالها وجعها وشجونها وغربتها، وقد جسدت مقولة الروائي الروسي أنطون تشيخوف حين قال: "لا تقل لي إن القمر مضيء، بل أرني بريق ضوئه على دحاج ممشم".

وقد أطلت الكاتبة من ذلك الزجاج المهشم، لتخبرنا بأثر أن يفقد المرء مسقط رأسه حينما تسقط مدينته بيد حفنة من شدّاذ الأفاق ترعاهم تركيا التي بنت وجودها الأساس على الدم والغزو وإزهاق الأرواح.

لقد سجلت نوجين قدو الأحداث معتمدة على حصيلة من تجارب ذاتية وأخرى متعلقة بالمحيط، وبغياب الترابط على مستوى تسلسل الأحداث فإن ذلك يعزى إلى هيمنة الجانب النفسي على العملية الفنية، إثر فرط الوجع وتشعب الأفكار بما أنها تجربة أولى للكاتبة نوجين قدو فإن المستقبل القريب سيرتب لها في دفتيه طرائق أخرى من السرد والحوار تتخطى بهما مرحلة

البداية بلا ريب.



دلالات "الصورعلى الحائط"

للكاتبة اليهودية تسيونيت فتَّال

رببر هبون

الصور على الحائط، يبدو العنوان رامزاً لحقبة تاريخية مؤلمة في حياة يهود العراق، ركّزت فيه الكاتبة اليهودية تسيونيت فتّال على جوانب معتمة للمجتمع اليهودي في حقبة ما قبل الفرهود إبان عهد الملكية العراقية انتهاء بالمجازر التي ارتكبت بحق يهود العراق، وانتهاء حقبة الملك فيصل وجلاء البريطانيين عن العراق، اعتمدت الكاتبة في روايتها على المنهج التاريخي، فكانت الرواية التاريخية مبنية على تجربتها في ميدان البحث العلمي وكذلك على خيالها، فنسجت أبطال روايتها بما يتفق والحقبة المنصرمة، وقد كان غالب شخوص الرواية من النساء، والقضية الأكثر بروزاً هي حالة التخلف السائدة في تلك المرحلة، وتفتت النسيج الإجتماعي والكراهية السائدة بين العائلات، والسحر الأسود الممارس بكتافة بغية التشفي والانتقام أو الهيمنة على الأفراد كدأب العائلات الأرستقراطية التقليدية المنشغلة حينذاك بالتصارع بدافع حب التملك والاستئثار، حيث لم يكن هنالك اهتمام بما يحدث خارج المجتمع من تغيرات سياسية متسارعة، وقد كانت لشخصية نورية، بطلة الرواية، المرأة اليهودية الجميلة دوراً ريادياً منذ بداية الرواية حتى نهايتها، من كونها كافحت نورية، بطلة الرواية، المرأة اليهودية الجميلة دوراً ريادياً من أن تستمر في الحياة وتحارب بسلاح الصبر ضد عائلتها، ولم يثني عزمها موت أولادها الثلاث تباعاً من أن تستمر في الحياة وتحارب بسلاح الصبر ضد عائلتها، ولم يثني عزمها موت أولادها الثلاث تباعاً من أن تستمر في الحياة وتحارب بسلاح الصبر التقدية "ابيانا".

نلحظ في هذه الرواية نقاطاً مهمة جاءت متسلسلة لتبين الفكرة الأساس من الرواية:

- حالة الانقسام والتشرخ نتيجة طغيان النزعة الذكورية والجهل الاجتماعي.
- دور المرأة وصمودها واتحادها لأجل الوقوف بوجه المفاهيم التقليدية "علاقة نورية بالمطربة زيزي".

فعلى الرغم من نظرة المجتمع التقليدي وقتها لشخصية زيزي وغناءها في الكازينوهات، إلا أنها برزت بشكل مؤثر في نفوذها داخل السلطة وعلاقتها

- بالمسؤولين، وقد استطاعت تخليص ابن نورية الوحيد المتبقي من قبضة الشرطة السرية العراقية.

الإشارة إلى السحر الأسود كرمز يشير إلى عدم وجود توافق وانسجام اجتماعي وبروز الكراهية بين العائلات اليهودية ذوي الجاه، ومحاولتهم البروز على حساب فناء وتعاسة الآخر.

لقد جسّدت الكاتبة تسينونيت فتال العادات، التقاليد، الطقوس الدينية، الطعام، المأكل والملبس والمأوى لتنقل لنا بطريقة مركّزة ومعمّقة معالم الحياة السائدة حينذاك على نحو يوحي وكأنها إحدى بطلات تلك الحقية.

ونتيجة سياسة معاداة اليهود لأسباب دينية وتاريخية لم يتسنى للشرق أوسطي عموماً والعربي خصوصاً فهم القضية اليهودية بشكلها الموضوعي بعيداً عن نظرية المؤامرة ومزاعم الأنظمة القمعية العربية التي استفادت قضية فلسطين لتدعيم سلطاتها وخداع شعوبها، فبقي العقل الشرق أوسطي مغيباً كارهاً لليهودية والصهيونية إثر تلك الدعاية المنظمة الممارسة عليه طيلة قرون وحقب وعقود، فكان لرواية الصور على الحائط دوراً في مد الجسور بين اليهودي وغير اليهودي، وإن كانت تسلط الضوء على حقبة معينة محددة تخص يهود العراق دون غيرهم، وبما لاشك فيه فإن حرب الأكثرية ضد الأقليات نتيجة لأسباب سياسية وعقاندية كانت عنواناً عريضاً للقرن العشرين، نذكر إبادة الأرمن، الكورد (مذبحة دير سم، حلبجة، الأنفال)، الأشوربين، والسريان "مذابح سيفو".

- التركيز على تأثير الحاخامات على المجتمع من جهة ودور السحر الذي كانت تمارسه نخبة المجتمع في الإضرار بالأفراد، في إشارة لطبيعة العصر الساندة وابتعاد الناس عن التفكير بالدراسة والارتقاء، والعبء المضاعف الذي تبديه المرأة للتمسك بالعفة الظاهرية وتفادي بطش الذكور إن في الشارع أو البيت ، حيث تتجلى مواقف النسوية في الرواية بتصاعد حاد في الكشف عن ازدواجية الرجل وامتهانه لعب دورين متناقضين ،حيث يحق له مجاورة العاهرات في المراقص، وكذلك نعت المرأة التي تقيم معه بالسيئة وكونها منبع الرذيلة والفجور واللعنات، فتعود الروائية تسيونيت فتّال في التأكيد على دور المرأة إن تجاوزت الكراهية في إنقاذ الرجل من الموت وإنقاذ ما تبقى للخروج بهم من قعر الهلاك إلى الأرض الموعودة.



"لا تعجب في زعترنا أخضر " قصائد تستذكر مجزرة تل الزعتر

صدر في حيفا بالتزامن مع الذكرى الخامسة والأربعين لمجزرة تل الزعتر كتاب قصائد "لا تعجب زعترنا أخضر"، أعده وحرره الأستاذ المحامي حسن عبدي والكاتب فراس حج محمد، ويقع الكتاب في (114) صفحة من القطع المتوسط أشرف عليه فنيا الفنان الفلسطيني ظافر شوربجي، صاحب دار مجد للتصميم والفنون، وكانت لوحة الغلاف للطبيب د. يوسف عراقي الذي كتب أيضا على الغلاف الأخير للكتاب كلمة قصيرة ختمها بقوله: "إنّ صدور الكتاب في حيفا بيعث برسالة قوية إلى شعبنا، وخاصة لمن تبقّى من أهالي تل الزعتر مفادها: إن شعباً بحفظ ذاكرته الجماعية لا بد من أن ينتصر".

جاء الكتاب بمقدمة كتبها أ. حسن عبادي، ومقال ثان كتبه أ. فراس حج محمد، بيّن عبادي في مقدمته اهتمامه بمجزرة تل الزعتر، وتعرفه إلى الطبيب يوسف عراقي، وذاكرا خلال ذلك مجموعة من الكتب التي تناولت المجزرة وكان له علاقة مع مؤلفيها. أما في مقال حج محمد فبحث تمركز العقلية الصهيونية حول فكرة القتل الجماعي للتخلص من الفلسطيني وإنهاء وجوده الفعلي، محاولا الإجابة على سؤال: لماذا يجب علينا أن نقاوم بالأدب؟

اشتمل الكتاب على ثلاث عشرة قصيدة خصصها الشعراء للحديث عن تل الزعتر، وهؤلاء الشعراء هم: أحمد فؤاد نجم، وأمل دنقل،

خليل الحافي، راشد حسين، سعدي يوسف، عبد الأمير معلة، كميل أبو حنيش، مأمون جرار، محمد الفيتوري، محمد ناصر، محمود درويش، مظفر النواب، منذر الحيدري. وتنوعت هذه القصائد في شكلها الفني ولغتها وطولها، فكان هناك القصيدة المكتوبة باللغة العامية والقصيدة الومضة القصيرة، كما كان هناك القصيدة المطولة، وكان هناك القصيدة الكلاسيكية وقصيدة الشعر الحر، واتسمت جميع القصائد بالوضوح في أفكارها، ومعانيها ودلالتها على المجزرة وأحداثها.

اتخذ المحرران اسم الكتاب "لا تعجبْ... زعترنا أخضر" من جملة شعرية وردت في قصيدة الشاعر محمد ناصر، وهو مقاتل فلسطيني بقي يقاتل في معركة تل الزعتر حتى النهاية، وقد أهدياه إلى "أرواح شهداء تل الزعتر الأبرار وإلى كل من تبقى من أهالي التل أينما تواحدوا".

كما وضح المحرران كيفية عملهما في الكتاب، وأنهما قد اعتمدا على عدة مصادر لجمع هذه القصائد التي وردت مرتبة أبتثيا حسب اسم الشاعر. وهو عمل يندرج في سياق الاهتمام بمجزرة تل الزعتر والتوثيق للأدبيات التي تحدثت عنها، بعد عملهما السابق العام الماضي "إيفا شتال حمد- أممية لم تغادر التل".



صدور رواية "لم يكن مجرد هبة" للكاتبة وفاء عمران عن دار الفاروق

تقرير: فراس حج محمد

صدر مؤخراً عن دار الفاروق للثقافة والنشر في نابلس للكاتبة الفلسطينية وفاء عمران محامدة روايتها الثالثة "لم يكن مجرد هبو"، وهي رواية خيال علمي، موجهة للفتيات والفتيان، وتكونت الرواية من (22) فصلاً في (338) صفحة من القطع المتوسط.

تدور أحداث الرواية في عام 2500م حيث يتعرف القارئ على بطل الرواية وصديقه في عالم اختفت منه التكنولوجيا والمدن الحديثة والحيوانات البرية، ليبدأ رحلة القارئ مع الكتاب: لماذا؟ وكيف عاد الإنسان للحياة البدائية؟ وذلك من خلال اكتشاف بطل القصة لشخص غريب يعيش في كهف منذ 300 عام، ليخوض رحلة البحث عن ماهيته، ولماذا ظل مخفيا لسنوات عديدة في كهف مظلم، وخلال رحلة البحث الاستكشافية تحتوي القصة على كثير من المعلومات الني تسرد بطريقة مبسطة ودون الخوض في تفاصيل معقدة؛ مراعاة للفئة العمرية المستهدفة. وتحمل الرواية في

طياتها رسائل تربوية وعلمية غير مباشرة.

وسبق للكتابة وفاء محامدة- التي تعمل مشرفة تربوية لمبحث التكنولوجيا في مديرية جنوب نابلس- أن صدر لها روايتان هما: "السفر الى الجنة " و"شيء من عالم مختلف"، ومجموعة قصصية بعنوان "آخر ما علق من يوم جيد بمزاج سيئ"، وتكتب من حين لأخر المقال الأدبي. ولها مجموعة من الكتب المخطوطة التي تنتظر الطباعة



فدوي حسن



وجه الطاغي:

وجهِ السماءِ

مستترٌ دوماً،

قناعٌ غامضٌ

تهتفُ لهُ الجماهيرُ

لکلٌ خطرٍ قناعٌ

لکلِّ حلمِ قناعٌ

هو في الخفاءِ دوماً

يبحثُ في القلقِ عن هويةٍ.

ممحيٌّ كوجوهِ عبيد الغيبِ

هو ظلٌّ لوجهِ الإلهِ القائدِ،

إن حارَ ، حاروا

إن لاحَ ، لاحوا

إن ماتَ ، ماتو ا

هو الظلُّ الأيسرُ

من وجه الواحدِ

ما يرونهُ في حلمٍ

ما يتركونهُ للغدِ

ما يرسمونهُ في قبرٍ

ما يخلقونهُ في كلِّ آنِ

في دوامة البحثِ عنهُ

في كل زوايا الحياة!!

ذراتُ ضبابٍ

أورامُ وجعٍ

نظراتُ حزنٍ

رائحةُ أملٍ

يأسُ ألمِ

وجه الكلمات:

هو الوجهُ الأخير لروحِ قصيدةٍ.

وجهُ الشعب:

ممسوحٌ قناعاً لوجهِ الطاغي

وجهُ الجماهير:

للغيب

حذرٌ

خائفٌ

غمكين مراد

منير محمد خلف

نداءأول من جمهورية الأحزان

تداء يَ الأركــانِ وتركتِ روحي في دجى الكتمان

حين دخوله محرابَ عطرك واستبيْتِ لساني

حاصرْتِ کل مدائني وحرائقي وبذيتِ جمهورية الأحزان

> ور سمتِدِي درباً يخالف بعضه وجعلتني حكرآ

وهززتِ نخل كآبتي فتساقطتْ رطبُ الفراق

إني رسمتك فوق سطرٍ شاهقٍ وإذا بصوتك

خطّ حكايتي وعلى الحريق

یا مَنْ رأ ى عسل التلاقي فرصة

ورأ ي بأنّ البعد يأكل عمره كالنار

تأكل فلْذةَ العصيان

وجوهٌ مرايا

وجهي:

أبعدُ جزءِ مني عليَّ أتذكره فقط: حين ينفرُ عنهُ وجهُ ولدي حين ترتدُ القُبلة قنبلةُ آهٍ حين ينمو طحلبُ نسيانٍ ما أتخيلهُ مراراً في آني في أمسي وأصنع آخر لأتعرف

وجهُ السماء:

ستارٌ للغيبِ أنظرهُ، فأبتسمُ أملُّ وأطأطئ رأسي، فأغضب وهكذا دواليك أنظرهُ وأبعِدُ عنهُ نظري فألعنُ اللحظةَ وأختَها لا وجهَ للسماءِ إلا في روحٍ متشظيةٍ.

وجه القصيدة:

مشدودٌ بأحابيلِ روحٍ ضبابيُّ ملامح لا تجاعيدَ لا نتوءاتَ لا عيونَ لا حواسَ ألبته

ليس إلا

عليه.

إنما روحٌ متحوِّلةٌ إلى أحرفٍ.

وجهُ الأرض:

منمنمةٌ لأثر خطايا الربِّ.

سيلين صغيرتي وضيئة الوجه

سكنت فؤادي في عطر خدها البلسم والدواء تحبو إلى شغافي برقة تغبطه حضورها لي اكتفاء

عصفورتي اشتاق لأنفاسها العطرة إن هلت ..ابتهج المكان لضحكتها سحر غريب سيلينتي الحسناء يقاس بها الجمال ويستقيم البهاء

اقحوانتي زينت خريف عمري بر اء ة حديثها نبر ة صو تها حركاتها تنعش روحي تغمر ه بفيض من الهناء

جميلتي زهرة كرز يخجل من بهائها كل الزهر هي لقلبي ربيع باذخ بالنضرة بعد أزمان العذاب والشقاء

> أميرتي... عناقها بألف تعويذة شغوف فؤادي بها يدندن قلبي حروف اسمها صباح مساء

ملكة قلبي أعيذها من كل عين إن لمحتها مابار كت لله ومانطقت بماشاء الله

ورأ ى بأن العمرَ يفني بعضه وأتى ليثبت أننا صنوانِ

أني الذي لا أستطيع فراقه ولئن بدا فلأنه أفناني

هل تحسبين بأنني لا أكتوي إلا بنـار الفقْدِ والهجران ؟

أو تعلمينَ بأن صدّك صاعدٌ نحوي وينحَتُ في الأسى عنواني ؟

ونظامُ قلبي في يديك يذيق*ن*ي مُرَّ انقلابِ الفكر في بنياني قسماً بربّ الكون ل ستُ متيّماً إلا لأنك كنتِ کلّ معاني

هل تستطيع حرائقي أن تحتسي[°] صفو الحياة ونعمة النسيان؟

> یا مَنْ سلبْتِ الروحَ أين دفنتِها هل من لقـاءٍ في نداءٍ ثان ؟

يا من قر أتِ يا من قصمتِ القلبَ على الذوبان على لقاءٍ فانِ حاملاً نسياني وعلى جبال الصمت

وفوق ليل هـوان ومضى بشهد الروح ثم رماني

ريبر هبون



دخان حرائق العصور

دلكي نهديك الحنطيين

قبالة شفتي كى تنمو الحنطة على صدري وتفوح منها روائحك لتغدو مفعمة بجودة نزول المطر من باص السحاب العاجل وامنحيني قبلة فضفاضة كقمصان الهواء ثم باغتيني بر شفة ويسكي من معامل العرق المنسكب من رقبتك وقت الإيلاج المفعم بالحنان انسكبي على قهوة سوداء اقطعي رؤوس ثعابين كآبتي الرقطاء حتى تحل علينا بركات السماء غيثاً يبعث على تدفق الضوء من حلمتين مبلولتين بلعاب مارد

> عاقبيني بسوطلسانك وقت يتحرش بلساني كطفل مشاغب

> ولا لمفردات أحبك ويا قلبي زدني بريقاً وانتشاء

وازجري خوفك من أحدهم حين يمر علينا متأهباً

كأنهفي امتحان وبتطفل يراقب

فه ي الراقد بقبر فمك يهو ى رؤية رقيب وعتيد يتخاصمان

لا يأبه لرعشاتك الملساء

يهو ي أن يسقط عز رائيل في جب الموت

لينفخ اسر افيل نفخته في فمه

فيأخذه أخذ عزيز مقتدر

غسلوك بدموعك

كفنوك بسخاء قسوتهم

فلم تنسيهم

ثم رحت بعنفوان محارب أصد سياطهم عليك

فما كان منك إلا أن استمتعت بتعذيبهم

فأخذت سياطهم من يدهم

فنقشتها على ظهر قلبي

حتى صرت شهيدك المجهول

تعلى يا سر كلماتي

انهدى من أحزاني ما شئت من كنوز الوجع

وا سرقي حسراتي

اتركي آثارك على الطريق

اتركي روائحك خلفك

تتحرى مابي من دخان حرائق العصور

كيفهات أسعد



أسمع اسمي في قلبكِ وهو يتلاطم كقاربٍ في عاصفة، كستائر قرانا الخاوية كظل أم العروس. لا تنطقيه أخاف أن يتعبَكِ. فقط تأملي في عينيكِ. سأ سمعك.

أنا وهي

حديقة وردٍ كلُسٌ من العرق المكسور بماء. أنا.. أقطف من عينيها الحياة. هي.. قد حبى إلى السماء صداها، علق الله سرَّ الشوق في روحها، وسكب النهرُ كل الحروف في وصفها.

> من يوزع روحه فاكهةً ـ صدقة ً للقاء.

> > ھي ..

صلى عليها الشعرُ وسلم. أنا..

أريدها كبرد الشمال، جريئةً،

ولىس كشمسها.

أُصارع الأقصي النائية َ

في أشعار ي.. طوفان ٌ يُغرق ُ توقعاتي.. مداهمات ُ الانتظار ِ للهزائم ِ الكبر ي والوجع ُ القادم ُ من الشرق ِ يلاحق ُ هي بأسي وذهول!! أيا بلادي البعيدة ُ يا من تتسترين على نزيف الرحيل والفجر ِ وأبنائك الغيار ي تباركين شهادات كسيحة وقسوة عظيمة ورثاء ُ حناجر ِ الأمهات في مشجب ٍ يحتضر لصدمات ِ الخيبات سانتظرك يا بلادي البعيدة لنلوّح َ لأفواج ِ المهاجرين تلويحة َ الوداع ِ الأخير ة ِ بكبرياء وقبلات بلاد الثلج والموت

القلب ُ يتأوه بوجع ملامحه معات على أوتار ِ الحزن

اغتراب عظيم لأجيال علم وحضارة يا بلادي الحزينة ُ

باسمك تنتهك ُ منابع ُ العلم ِ والشعر ِ والكبرياء بطيش الجهل وكسوة لص محترف يا بلادي البعيدة

أعماقنا تحترق خيبة وخذلانا

يا معصوبة َ العينين

يا شهقة َ إغداقات هزيمة الروح فاضت أعيننا عبرات ٍ ثكلى

يا بلادي التعبدة

أودعناك في عين الله روحا ً خالدة ً وفي العلياء ضوءا ً وصلوات ٍ وأشواقا ً يا بلادي البعيدة يا عكاز َ الفقراء وحزن َ الأمهات

ودرب المهاجر

يا رغيف اليتلمي

ا سرجي خيولك لفر سان الكور د الأصلاء

ادير ي ظهرك للانتهازيين

واشتهاءات الليلي المزيفة

عاشقك (رفو) لن يولد ثانية ً

كي يسافر بك على أجنحة ِ الضباب

وأكف الاغتراب لبلاد الوقواق بعدها يتهلو ىفي سماء الدنيا

يتلفظ اسمك بفخر

تحت أمطار أشجار الحزن السرمدي

هجار بوتان*ي*



مناجاة

أي تعبير يعادل وصفك ، وأية لغة تحرث قامتك الأليفة ، ليلاً قلم يسطّر طيفك السّلمي ، لست بالإدريسي ، أمضغ خارطتك ولا بالفارابي، حتّى أعزف لحن الأبجدية .

وجهاً لوجه

صديقي اللاود ،
تعال ، نتقاسم رغيف التنكيل
على مداخل السؤال
تقوم بمضغي بين أنياب سطوتك
تجسد من عذاباتي ذكريات
في دفاتر ك المسمومة ، تقرأني
كلمة متمردة لشعب ثائر
أو جملة مدججة باللوحات على أعتاب الحرية
حين يتشبث بأظافر ه
بعباءات الوطن ..
أجلدك

بوطنك و المقدسات .

فراس حج محمد



سَرْدُ في الجسد

-1

هي دائما عندي الأصيلةُ والفرسْ هيَ الكلمات أشواقي وأعماق الهوسْ هي دائما عندي اقتباسٌ وقبسْ

-2-

صدركِ العامرُ بالأنوثة بالبياض يغري بالتعبْ يغري الكلام بشاعرية حرفه الممسوس يغري بالشغبْ صدركِ المجنونُ مثلي يفتحُ خطّه للضدّ يترك لي كفّين من مسّ اللهبْ عُرفه الأحمرُ هذا الليلَ يهمسُ بالعتبْ صدركُ مثلي شاعريّ شاعرٌ بغربته متلصّص من شقّ*هِ* متلمّظ بشهيّة الطقس المخمّر في عناقيد العنبْ صدرك أجرأ منّي يعلّمني شهيّات الرطَبْ فلتغنّي كلّما انتصبت على مسارحه الخطبْ صدركِ المحتدّ في صدري انتصبْ فافتحي الآفاق واشتملي عليّ وارقصي رقص الخبب -3-

-3العلاقة ذاك الاقتراح الجماليّ تكون على الجسدْ وتكبر في الجسدْ وتسير نحو علوّها إلى كُنه الجسدْ هناك تكشف عن مفاتنها الغربية في مفاتن من جسدْ نتعرّف الأعضاء سرّ وجودها بفلسفة السَّماء على جُمَل الجسدْ الجمال الداخليّ الخارجيّ علاقة أخرى علاقة أخرى يكون النصّ فيها واضحاً بسطرٍ من جسدْ من أخمص القدمينِ حتّى أعالي النهد والنّشوى جسدٌ جسدْ يا شهوة الروح المعرّف في الجسدْ أعطنا السرّ الإلهيّ انتشاءاتِ الجسدْ

هادي بهلوي



شهداء هولير

طى الأوجاع أغزل أغنياتي بلون الدم ترسلها لهاتي أجدل جملــة ويفــر حــرف يراعي فل واندلقت دواتي أهدهد ثورتي حيناً وحيناً يغالبني الأسى رغم الأناة ففى هولير فاجعة وخطب علت فوق الخطوب المفجعات عصابة مجرم جاءت إليها بأول يوم عيد الأضحيات من الإسلام قد اتخذوا ستاراً أرادوا الشر بالكرد الكماة بأيديهم قنابل حارقات مدرعة الجسوم بناسفات ففي أرض القداسة كان جرحي وأبطال لقوا حتف الممات وأنت أيا صلاح الدين انظر تجد أهليك في غدر الجناة حشدت لراية الإسلام جنداً ويممت الوجوه إلى السراة فوحدت الشام ومصر حبـــاً وما أخبرت:ليسو من لـداتي فهل في الدين من فتوى لقتل بنيك الكرد من غاد وآتــي وهـل إلا جميــل رجعــوه إليك صلاح في الوقت المواتي أعرفكم بنفسي إن أردتم وأحكيكم فصولاً من حياتي أنا المولود من آلاف عـام وتاريخي هنا يشهد لذاتــي أنا سفر من الثورات هبت وسجل حافل بالتضحيات طبجة، ديرسم، أنفال، زيوا وقضي جارجرا شيخ القضاة جكر خوين أنا نلي هـزار جلادت بك أنا خاني وباتي أنا روح الشهيد تطير دومـاً وتسمو فوق هام السابحــات وأصوات الثكلى واليتامي أنا وجع الأنين لأمهات قوافل أكرم الغادرين مــرت طى طول الدهور السابـقات رجال قضوافي السوح ليسوا سوى ثمن لنيل الأمنيـــات أناروا لانضال لناطريقاً معبقة بفوح التضحيات سأذكر دوماً هذي الضحايــا فهم طول المدى صومي صلاتي فكونو يا بني قومي جميعاً على الاإرهاب في ست الجهات فحتام الإرادة في تـناء ؟ فبئس الدار دار مفرقـات فرصوا الصف والتحموا كياناً يرفرف فوقه علم النجاة وتهدأ روح بارزاني وصحبه من الأبرار والنفر الأبـــاة فقد باتوا لنا إرثاً ونهجاً علواً في الحياة وفي الممات

2021-1-13



كوردية أنا

سليلة الأشراف أنا

نبتة علقمفي حلق

الظلم والطغيان

أنا حفيدة الشيخ سعيد

* ***

الشهادة والبطولة

أقسم بتراب كوردستان

أقسم بدماء الشهداء

أقسم بالعلم الكوردي

بأني سأبقى

عزيزة النفس

شامخة الرأس

لأني

امرأة أنا

وجبالها

برعمة الثورات والأمل

امرأة أنا **** أنا لىلى قاسم

من تحت أقدام القدر من جبين الجودي

نرجساً ونسريناً

أناليلى زانا

آلهة القسم العظيم

كوردية

كوردية حين نقشت أنامل زيني

فتاة الشتاء أنا خلقت من الحزن ورضعت من لبان الألم مولودة من لهب النوروز مجبولة بأنفاس كاو ي

آلهة الشموخ والشهادة شعلة منبثقة

ومیض جرح نازف

نسجت بھي أرض كوردستان

فأولدت ألف ليلى وليلي

قصيدة من قصائد

الجزري وجكر خوين

أنا من كسرت حاجز الخوف

وأقسمت بإيماني

أقسمت بالكور د و كور دستان

آلهة العشق المقدس كوردية

بورود البنفسج الثكلى

كوردستان عشيقة

بقلب كل كورد ي أبي

ليلي جتو



شعر: محمد سید حسین

الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

الأحلام

حفيدة قلضي محمد لا تتحدثوا عن الأحلام... حفيدة البارزاني أنا لأنكم ستثيرون فورة البكاء أنا حكاية الموت والحياة افتحوا عيون الاشتياقات على وسعها أنجبت براعم عامودا المحروقة تلك التي تنطفىء أنجبت أبطال حلبجة وقامشلو طى أعناق الذكريات أنجبت شهداء حلبجة وقامشلو وزينت صدر آذار بأيقونة لا تتحدثوا عن الأحلام سوف تثيرون أوجاع عظام

جدىّ الذي انتقل منذ زمن قديم إلى رحمة الله ľΣ لا تتحدثوا البتة على الأحلام كي تعاود السعلة جدي كي تبرق الرعود

على حقول القمح لئلا يهرب الزمان أسرع صوب المروج والمراعي.

الناظم

إكسير فتوةٍ كلماتك من تحبها لن يزورها الشيخُ أبداً صبيةً.. يترع منها كأس الشباب أعماراً و أعمارا

لسانك أنشودة حياتها و ثوبها المتفرد قدرُك.. كروانُ عباراتٍ حية المدى

2012/12/3

في أيلو ل

فى أيلو ل

و الصَّمت

تبدأُ السنونو بالهجرةِ من عندنا

تفرغُ الغيومُ أولى حمولتِها من المطر

فنشمُّ رائحةَ التُّرابِ بعدَ غياب

بعد أنْ اعتلىمقاعدَها غبارُ الصَّيف

تتعرَّى الأشجارُ من زينتِها

يعودُ الصَّخبُ إلى المدارس

و أعودُ أنا لِي ذكرياتي

بداياتي الدِّراسيَّة...

بالأفكار..

لمي اللحام

في دربٍ قفراء الوجه السحيقة هي..

يتواءمون على طاولة قهوة

و محفلٌ تتوارثه أسماءٌ و أرواح

ملاحدة

صراعاً و غلاباً المؤمن لطالما قتل مؤمن..

لاختلافِ طريقة الإيمان! و الملحد لطالما كانف ملحداً..

لاختلافِ مذاهب الإلحاد! 2014/2/20م

ابراهيم عباس

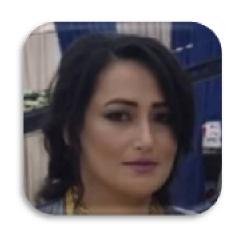


أيلول... أيلول

تلعثمي التقائي بالمعلّمين و بأصدقاءِ الطُّفولة فأز دادُ حنيناً إلى الوجوهِ التي التقيْتُ بها في رحلةِ العمر في أيلو ل زحفَ الغزاةُ إلى موطني و هاجمُوا قرانا كالجراد فعربدُوا أينما اتَّجهُوا و سرقُوا الدَّجاجَ

و الحمام

شيرين أوسي



حيث هناك تماماً

هنااااك !..... زرعنا وروداً تألقت هذي كانت الأماني على الأفق خلف وجه الأرض للوجه الآخر بكت فينا مجامع دمعٍ لذاتٍ منكسرة رحلت فينا الأماني متعباتٍ بلوعة من زمان متعب جافِ نبكي أحلامنا بدمع جارح كما يبك ي المحب فقيداً غاليا ألااااليت لأرواحنا أن تسافر بعيداً بعيداً لأيامنا المغادرات لطموحاتنا المحلقة لاطماتٍ لأوجه أرض تطول أو سماءِ وهمٌ على وهمٍ نعلق به آمالنا وللوهم منّا أصائل في الذاتِ نعلل نفوسنا بأوهام كاذبات تشتتها ريح على مفترق سبلٍ هذي امالنا ريشٌ في مهب الرياح رياح جارفة عاتية هذي آمالنا كالفلك القديم في العاصفة الهوجاء بلا ربان

هذي آمالنا كالشهب تتساقط

بعد الإشعاع على التولي

كالأبراج المبنية بتعبٍ من الرمال

وصدئة أرواحنا قبل الأوان.

هذي طموحاتنا تنهار

هرمنا....

(Diya Ayaz) ليلى علي

هزيمة

تَمْشِيفِي حَيَاء

حُلْوَةٌ الْحَيَاة

رَوْعِه الْحَيَاة

تَنْسَى وتجهل

اتساعت حَلْقِه

يُذِلّ و يُهين

دُون رَ حِمَه

دُون شَفَقَة

دُونَ تَرَدُّدٍ

سَأَقُول

وَأَقُول

كُنْتُ مِثْلَ العش

کُنْت نبعا

يَتَدَفَّق مِنْهَا جَدْوَل

فِي لَحْظَةِ سقوطي

رَدْمَ عَلْيهَا الْحَصَى وَالْأَحْجَار

كُنْتُ مِثْلَ الشَّجَرَ شَامِخَ

فِي لَحْظَةِ سقوطي

دُسّ دُودَة فِي جِذُور

دُون رَصِيد

انتْهَاء الْعَرْض

كَان هَزيمَة مُؤْلِمَة وعالقة

انْتَظَرَت سَاعَات غَلَى رَصِيف رَصِيف خَرِيفٌ الْعُمْر بَعْدَ أَنْ رُتِّبَت جَمِيعِ الْأَوْرَ اقِ مَزَّ قَت كُلّ ترهات عَن المبادى و الْأُصُول يُوحَى بِالنَّصْرِ مِنْ خَلْفِ أَوْهَام كُلِّ شَيِّ يَمْشِي غَ َى ما يرام بِأَنَّك مَرْفُوعٌ الرَّ أَسَ بَيْنَ الْأَحْبَابِ وَالنَّلس تُنَادِ ي مِنْ أَجْلِ الْحَيَاة الخَنْجَرَ فِي خَاصِرَة أَصْبَحْت حَلَقَات مُسَلْسَل لَهَا أَوَّلَى الحَلَقَات دُون تَسْجِيل نِهَايَةٌ حَلْقَة يَجْعَلَك عَبْدًا مُطاع كُنْت مَحَطَّة الْجَمِيع لِإِنْزَالِ الْأَمْتِعَة وَالْأَوْجَاع فِي لَحْظَةِ سقوطي هلهلُ مِن الْفَرْحَة يُولَد مِنْ عِنْدِي الْحَيَاة فِي لَحْظَةِ سقوطي باعو بابخس الاثمن

الشاهد الضحية

أحمدمرعان

تتحداني الأمنيات.. فأسرج خيلي، عازما السفر إلى متاهات الحياة.. وأرسم خريطة الرحيل في الأذهان.. أمتطي جوادي إلى حيث البراري، و أتجاوز الجبال والوديان، تحول دوني البحار والأنهار .. فأدور بمملكة الرعب تائها بلا عنوان.. تستوقفي الحوانيت لأتزو دلبقايا الطريق، لعلني أركن في مكان ما.. كلما يحلو لـي مكان ، تتقاذ*ق*ي أمواج الحنين إلى مرابع الطفولة واليفاعة والشبلب، حيث حديث ومواقع الذكريات.. أضناني السفر في تيه البراري، وحيث ضوضاء المدن واز دحام الأماكن، وكثر ة القيل والقال ، واحتكار التجار ، وشح الموارد، ولصوصية المواقف،

والضياع في اختيار المناسب.. الصراع جامح، والثبات يتأرجح بين شك ويقين ، ويختلس النظرات باستفهام، ويتعحب بأنين ،

الشوق والحنين يحد من التمتع بالحاضر.. أتعربش بخيوط الدخان ، أستطر د جنون المكان ،

تحاكيني كل ممالك الجوارح وتنقلني إلى عوالم السكون، حيث التداخل بالأفكار والمشاعر،

وعدم القدر ة على تحديد المسار ، واختيار الأنسب،

عسى أن تصادفي فكرة هوجاء حائرة ضائعة مثلي تبحث عن الاستقرار،

فنلتحم بتيه المكان،

وننشد سوياً (رُبَّ مصادفةٍ خيرٌ من ألفِ ميعاد).. نعلن التوحد،

> نصدر صكوك الإعلان، نكتب نظامنا الداخلي،

نسطر عناوين اجتماعاتنا ، نتناقش ونتنافس في تقديم الرؤ ى بإحكام، نرسم معالم الخريطة إلى حيث تتوق إليه أنفسنا و تصله أيدينا دون رادع ومقاومة، نوزع مناشير التبشير ،

> ونبذي أضرحة للخيال، نتوسم الخير وننهب الخيرات،

والكل ينظر إلينا بعين الرضي،

لوعود نزرعها هاهنا دون رعاية ودون ماء،

والسماء أقفلت أبوابها دونما القطر والمطر..

دامت سنو العجاف

وتجاوزت بمِحنها العشر سنوات،

ومازال الأمل يراود الفقراء والمساكين

بتجاوز الآلام وتحقيق الأمنيات..

تبدلت المفاهيم العصرية،

أما زلتم تعيشون بعقولكم الصوفية،

وتنتظرون النعم الإلهية ،

لقد أُغلقت كل الأبواب

إلا باب المذلة والمهانة والأرتياب..

من يتقلد أفكارنا ،

ويوزع المهانة لشعبنا،

ويحرمهم من خيراتنا،

ويشتتهم في بلاد الغربة واللجوء،

ويجوع أطفالهم،

ويقتل شبابهم،

ويرمل نساءهم،

سنقلدهم بأو سمة النصر ،

وهم منا الأقر بون،

لحين ترددهم،

سنصفيهم بمهارتنا،

ونلصق بهم التهم بما نشاء من بنات أفكارنا وبما يناسب حجم جريمتهم برأينا ونظرنا..

أيعقل أننا ولهذا الحدنتوارث الذل والهوان،

ونعلم مدى حجم الجريمة وتفاقمها على المدى...؟ أيعقل ..

> أن يصبح الشاهد قربانا وضحية....؟ أيعقل ..

> > أن يصيح الصمت نصراً؟

أنا من حاكيتها طويلًا

يانعةُ الحلمِ

سليلة المواسم

ريحانيةُ الإطلالةِ

وفصلُنَا ما زال شتاءً

ينتظرُ وقعَ خطواتكِ

على حجارةِ الجبالِ

بسالتُكِ أشعلتِ العيونَ

تنز لُ قليلاً

وتطلغ كثيراً

ها أنتِ قربي

تسيرينَ في خافقي

وعداً بولادة ٍ جديدة ِ

وقامةٍ من شجرةِ الزيتونِ

تخرجُ من تحتِ الأنقاضِ

ونمسكُ روزنامةَ الآلهةِ

نحن نساء الكرد...!!

وهلهولةٍ قادمةٍ

نعاو دُ دور تَنَا

ها نحنُ هنا

انتظرُونا

أراكِ

عصافيرُ كِ لن تهجرَ حقولَنا

حفيظ عبدالرحمن



يشبهك الصيف يا حفيظ*

يشبهك النضج،

أغاني الوجع،

دُم تشبه نفسك رقيقاً،

دُم أنت كما أنت لا تيأس.

قطرات خريف العمر،

طی بلور فرح کردي،ّ

*عبارة "يشبهك الصيف يا

حفيظ" وسام من قرين الروح

ابن عفرین و نبیل قامشلو:

كبقايا جراح الغدر،

كامل الشغف،

كامل الحزن،

جميل عجو.

رزین.″

دُم تشبه ألمك،

لا تيلٰس،

من لآلئ،

في سفوح جبال الخيبة، يشبهك الوهج، يشبهك الوجع، فيعفرين. يشبهك ألق المدن، يشبهك ذكر القطا، هدوء الأرياف، المنذور للغدر ، وظلال الياسمين. في فر از ات أهازيج الحصاد، يشبهك رغيف الخبز ، في فخاخ حرائق رأس العين، وقرص الشهد، ونیاشین، وبيدر القمح، خيبات السنين، المدهون بقشطة المرح، المرهون لفرح حزين. دُم تشبه نفسك أنيقاً،

> بقطرات المنّ اللزج، في سلال فصول الجني، في تجاعيد الاشعار، المغبرّة، على درب سهول فطام الزرع، قسر أفي ماردين.

يشبهك التين الذهبي البريْ،

المو شوم،

تشبهك قوافل الانغام، قوافي الاوتار، قصب نايات الفرح، ر ايات نشو ة قامشلو،

وصدى أوجاع وأنين.

تشبهك دنان نبيذ، دوالي العنب الاصفر، في سر داب أغاني العشق،

د. ميديا شيخة

صفقة مع الأرض

أنشودةُ رؤى بعشقٍ جبلي ّ تعقدُصفقةً مع الأرضِ وفق موعظةِ الغيمِ. يمامة ٌ بجناحين من قصبٍ و سلالاتِ ماءٍ. أسطورةٌهي ابذةُ اليقبن صلاةُ متيمٍ بالعشق. تقبلُ نحوي ببهائها الجزراوي تخسرُ كلَّ شيءٍ و تفوز بالأديم مثل قمرٍ نحاسي معلقٍ فوقَ أعمدةِ الدخانِ هي اللا أنا أعرفُها عن قربِ دمِ وعن بعدِ اسم وصدى روحٌ متوردةٌ في آنيةِ الوجودِ دمُك وسامٌ على صدرِ الأفقِ اسمُكِ الحبُّ الذيصنعَتْهُ أصابعُكِ أي سخطٍ نحنُ فيه الآن يا كينونتي أيةُ معجر ةٍصنعَتْهَا روحُكِ الجبلية

اللاأنا امرأةٌ صلبةٌ أنتِ ، بابُ التواريخِ العارمةِ

خذيني إليكِ..

ياطيبة الروح..

يا عباءة العشاق..

و يا عرش العاشقين..

من عذابات الأرق..

أنس عبدالله

ترتد يقمصانَ الرصاصِ والحرية امرأةٌ صلبةٌ أنتِ ، بابُ التواريخِ العارمةِ ترتد يقمصانَ الرصاصِ والحرية وشعرُكِ ينسدلُ على صدى أغنياتِ الجدودِ

تقهقهينَفي وجهِ الظلام اقتربْ أنتَ من تهابنُي أنا امرأةُ الأعلي وشجرةُ السنديانِ

تكتبُ حواريتَها عن دمِ الشجرِ وعصافيرِ الضوءِ وجثثَ الأحلامِ لا ، لا ، كان الموتُ لذيذاً

كعشبٍ طر يّ يتمددُ تحتَ الندى مثلَ غناءِ حزينِ. دمُها يرو ي ذروةً مطعونةً للتو ومعطرةً برائحةِ الغيابِ اللاأنا

نستوطنَها كرذاذِ الأعشابِ النازفةِ يعجبني بشدةٍ أن تكوني أمرأةً تقتنصُ الوجودَ مديدةَ الظلِّ

تهطلُ لبلاباً على شرفةِ رؤانا هاهي اقتربتْ هاهي ابتعمت

أنا من أعرفُهَا

لأننا نرحل

و تتخلل سراً من بين الحروف فاستوقفتها الكلمات.. عند الوداع.. كيف لك أن تتركينا وحيداً.. ألم تعلم أنك كنت القريب منا دائماً..! لماذا هذا التمرد ؟.. لحظة عقيمة..

و سنوات عقيمات..

لا شيء يُتر ك مُبتسماً.. أبيات القصيد.. تناثرت في فضائي..

أقسمنا أن نسير.. أكتب الحروف.. أرهقتنا معارك الحياة.. أرهقنا الشوق.. القصيدة أرادت.. أن تغادر..

تمر د و شتات و ضباب.. أصبحنا كأوراق الخريف.. إلى طيبة.. لأننا نرحل.. و تبقى الحروف.. تُحي شوقنا..

و روضة الهائمين.. في كل مكان.. الأ شواق تنامت فينا.. حتى مزقت الأضلع.. و تمزقت الأيام.. منذ تسع سنبن.. أصرخ من وجع الشوق..

في قوافي القصائد كلها.. لاشيء يتغير ..

على أنغام الحب..

في أوقات ضحكتنا.. طـٰی أكوام من عبث.. المشاعر و الأوراق.. غُربتنا المرصع بالضباب.. أيا لوحة الوهم.. أتركوا الزيتون حراً.. ياطيبة الروح.. خذيني إليكِ.. عاشقاً.. ها ئماً..

الاتحادان يجتمعان في دورتموند في لقاع وديّ

التقى اليوم في مدينة دورتموند الألمانية الاتحادان: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكُرد في سوريا، ومكتب ممثلية اتحاد كتاب كردستان سوريا، ضمّ وفد الاتحاد العام للكتاب كلّ من الأساتذة إبراهيم اليوسف، خورشيد شوزي، جميل إبراهيم، حفيظ عبدالرحمن، صديق شرنخي، هجار بوطاني، وعلوان شفان، وأما اتحاد كتاب كردستان ضمّ كلّاً من صبري رسول، دلبرين شنكالي، وعبدالعزيز قاسم.

رحّب الزميل خورشيد شوزي (الأكبر سناً) بالزملاء الضيوف، ثم أبدى سروره باللقاء، وتحدّث بقية الزملاء من الطرفين حسب التسلسل المكاني. وكان تقديم التهنئة الحارة في البداية للمؤتمر العام لاتحاد كتاب كردستان سوريا الذي عُقِد مؤخراً نكهة مميزة.

وتناول الاجتماع كثيراً من المواضيع ذات الشأن الكتابي والثقافي، وهموم الثقافة الكردية، والعمل على تخفيف المعاناة عن الأقلام الكردية التي تواجه عقبات كثيرة في الدّاخل ومعاناة المغتربين في المهجر، والصّمود أمام التّحديات الكبيرة، فالكتاب الكتاب الكّرد عانوا طويلاً من التحديات الوجودية بسبب استبداد الأنظمة التي تسيطر على مقدرات الكرد، وتحارب الثقافة الكردية.

وقد ساد الاجتماعَ جوٌّ من الأريحية والمرح.

تقرير: صبري رسول







بيان إدانة من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد

باغتيال المناضل الشهيد موسى بابا خاني!

لا تزال أعمال الاغتيالات والتصفيات والإعدامات السياسية من قبل سلطات وأزلام وأذرعة النظام الإيراني تتواصل بحق النشطين والسياسيين وأصحاب الرأي الكرد، داخل وخارج إيران، وكان آخرها، الجريمة السياسية المروعة التي ذهب ضحيتها المناضل الشهيد موسى باباخاني عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني -إيران، بعد اختطافه وتعذيبه ورمي جثته ضمن إحدى غرف فندق كولي سليماني في مدينة إربيل، يوم السبت بتاريخ 78/1201م. ضمن سلسلة جرائم هذا النظام الذي يمارس إرهاب الدولة، ولا تخفى على أحد دوافع نظام الملالي، صاحب السجل الحافل بالجرائم والاغتيالات السياسية، التي يستوي في إطارها: اغتيال الفكر، واغتيال الوطن، واغتيال القضية الكردية داخلياً ودولياً، ناهيك عن سعيه الدؤوب لتصعيد الخلاف الكردي-الكردي، وخلق الفتنة بين الحراك الكردستاني في إقليم كردستان بشكل خاص، وعلى مستوى كردستان بشكل عام، ومحاولة النيل من سمعة أسايش الإقليم المعروف بمهنيته في كشف الجرائم، أمام منظمات القوى الدولية المتواجدة على جغرافيا الإقليم الفيدرالي الكردستاني.

تاريخ النظام المجرم فاضح في مجال التصفيات الجسدية لمعارضيها، على امتداد قرن من الزمن وأكثر، وهي من بين مخلفات الثقافة التي حافظ عليها أنمة ولاية الفقيه، بزعامة آية الله الخميني، بعد الإطاحة بنظام الشاه. وكان ولا يزال من أحد أهم مخططات هذا النظام، محاربة الحراك الكردي بكل ما يملك من الأساليب الخسيسة، ملغيا منطق الحوار، فقد كانت ايران الشاه من قامت بتصفية الثائر سمكو آغا في عام 1930م، والقضاء على جمهورية مهاباد، وإعدام قادتها ومن بينهم الشهيد رئيس الجمهورية قاضي محمد، في 30 آذار 1947، وهكذا بالنسبة إلى المرحوم الشهيد عبد الرحمن قاسملو، ورفيقي دربه، الشهيد عبد الله قادري ازر، والشهيد فاضل رسول، في فيينا عاصمة النمسا، بتاريخ 1989/7/13 وبعدهم بسنوات ق تم قائد الحزب الديمقراطي الكردستاني ايران، الشهيد صادق شرفكندي، وذلك في عام 1992م.

إن عمليات الاغتيال وتصفية الزعماء الكرد، وفي مقدمتهم قادة الحراك الكردستاني، تتم وفق منهجية ثابتة لدى النظام الايراني المجرم الذي ينفذها وبكل انحطاط وانعدام للقيم الإنسانية والإسلامية، وعلى خطا النظام السابق عليه، كلما سنحت له الفرصة، لذلك فقد تم إدراج إيران من قبل القوى الديمقراطية الكبرى؛ بين أنظمة الشر الثلاثة في العالم.

ولا تحتاج أية جريمة من قبل هذا النظام الدموي بحق المناضلين الكرد إلى الأدلة، لأن نظام الذي بناه آية الله الخميني، لا يخفي جرائمه، وهو الذي أهدر الدم الكردي بفتوى شريرة منافقة، لذلك فإن هذا النظام مدان بكل المعايير الدولية من هنا فإننا نطالب جميع دول العالم، ومنظمات حقوق الإنسان، ومنظمات هيئات الأمم المتحدة المعنية بأمر إرهاب الدولة، تجريم نظام الملالي، ومحاكمة مسؤولي إيران حتى ولو كان غيابياً.

إننا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، إذ نعزي أهلنا وشعبنا والحزب الديمقراطي الكردستاني-إيران بهذا المصاب الجلل، فإننا نكرر إدانتا للنظام الايراني الفاسد، وقادته المجرمين.

المجد والخلود لشهيد الأمة الكردية، المرحوم موسى بابا خاني.

الخزي والعار لنظام الشر، والعار والفساد، نظام ولاية الفقيه.

المكتب التنفيذي

للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

9/8/2021م



شعر لا يتقيد بالملل

هجاربوتاني

أقيم في قاعة جمعية كوباني الكائنة في مدينة بليفيلد الألمانية يوم الاحد . 2021. 2021 حفل توقيع المجموعة الشعرية للشاعر Dil êş bavê kasir وذلك برعاية وإشراف لجنة الأنشطة في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

في البداية؛ رحب عريف الحفل هوشيار عمر لعلي بالحضور الذين توافدوا إلى حفل التوقيع هذا ضيوفاً و شعراء و شخصيات سياسية، و دعاهم إلى الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الكرد في ربوع كردستان و على أنغام النشيد الوطني الكردي للعازفين الجميلين زلال داوود و طالب محمد.

بعد ذلك قرأ الكاتب مروان مصطفى (بافى زوزانى) كلمة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وتحدث عن اللغة التي تعتبر الحافظة الأكثر رصانة في حفظ التراث والمجتمع والمجتمعات تعرف من لغاتها و هي العامل الأهم في بقاء وبناء المجتمعات، لهذا تسعى الدول المهيمنة في تهميش لغة مستعمراتها أو إضعافها وتمنع الكتابة باللغة الأم أو حتى تعاقب كاتبها، إن كل ما يكتب بلغة له عبق خاص و مكانة خاصة لدى الشعب الذي يتحدث باللغة تلك ويعكسها الكتابة باللغة الأجنبية.

أعزائي الحضور يمكننا الكتابة بعدة لغات، ولكن لا يمكننا الإبداع في كتابتها، وتراءى لي ذلك عند قراءتي لرواية عرب شمو في الثمانينات، وفي هذا أستطيع القول أن الأدب بكل أقسامه أخذ يلعب دوراً كبيراً في الحفاظ على اللغة وتطويرها بإدخال مفردات جديدة تواكب العصر، وكانت اللغة قادرة على مد جذورها في أعماق الوجود سواء كانت كلاسيكية أو حديثة، وأشاد على دور اللغة في بناء الدول وحفظها للمجتمعات وإن الأمم تعرف من لغاتها. ومن هذه النقاط يقع على عاتق الكتاب الكرد الإلتزام باللغة الكردية في كتاباتهم والالتفات إلى قضايا و آلام وتطلعات شعبهم و ما تواجه من تحديات إقليمية ودولية في المرحلة الحالية والمر احل القادمة.

بعد توضيح دور اللغة وأهميتها في حياة الشعوب، تطرق ابو زوزانه إلى جوانب من شخصية الشاعر دل إيش عافى كاسر وما له من مواقف يخدم الأدب الكردي في كل أقسامه، وأشاد بدوره في إقامة الفعاليات والأنشطة القومية والثقافية في السنوات السابقة واليوم، واصفاً إياه بوردة من ورود حديقة الشعر الكردي.

بعد انتهاء كلمة الاتحاد قدم كلا من بافه زوزانه و صديق شرنخي شهادة تقديرية للشاعر دل إيش بافه كاسر على ما قدمه من خدمات في المجالين الثقافي والقومي، قابلها الشاعر دل إيش بشكر لجنة الأنشطة في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد على تقديرها له، وقال: حقيقة يعجز اللسان عن الشكر والتقدير على هذه الشهادة التي تعتبر شعاعاً تنير مسيرته الشعرية.

بعد تقديم كلمة الشكر، قرأ مقدم الحفل هوشيار عمر لعلي مقطع من قصيدة والده الشاعر الكبير عمر لعلي رحمه الله وطيب مئواه، ثم أدلى الكاتب والسياسي صديق شرنخي كلمة رحب فيها بالحضور وخص الذكر بأعضاء الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، واستهل كلمته بالحديث عن دور الحركة الكردية في دعم المثقف الكردي، المثقف الذي يعتبر أحد الدعائم الأساسية في الحفاظ على اللغة الكردية و رسخ مفرداتها على تعاقب الأجيال.

وكان للشاعر والفنان التشكيلي الدكتور لوند داليني فسحة في قراءة قصيدة رافقه الفنان زلال داوود بتقاسيم من الفلكلور الكردي، قصيدة جمعت في ثناياها العلاقات الاجتماعية بين عشيرتي مللان و كيكان الكرديتين، قصيدة بعنوان: kilê çavên keçek kîkî

و استكمل الحفل برنامجه، حيث أقدم الشاعر دل إيش على قراءة قصيدة بعنوان: جولة في روج آفاي كردستان، قصيدة توضح وضع المدن الكردية، ناسها، طبيعتها، ثقافة أهلها، الذكبات التي ألمت بالشعب الكردي على مدى السنوات، بسالة شباب الكرد في المعارك و حلبات المنافسة، كما وصف في قصيدته جمال و فتنة الفتيات الكرديات… وتلى قراءة القصيدة توزيع أعداد من الديوان تحمل توقيع الشاعر وكلمات الثناء.





















صحيفة أدبية تقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين والعرب.
- ـ ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
 - تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
 - الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.